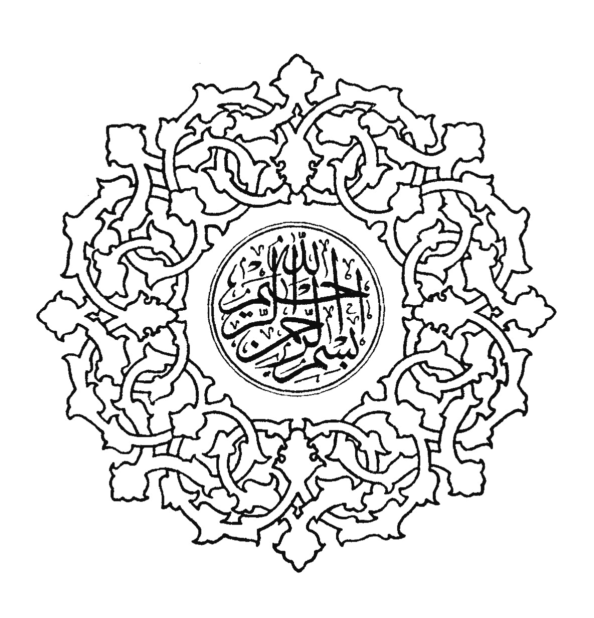


رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق وزارة الثقافة العراقية لسنة (٦٦٦) لسنة ٢٠٢٢

الحداد، شوقي، مؤلف.

حوار مع الموسوعة الوهابية حول الشيعة الامامية : قراءة نقدية / تأليف الشيخ شوقي الحداد. – الطبعة الاولى. – كربلاء، العراق : العتبة الحسينية المقدسة، قسم الشؤون الفكرية والثقافية، شعبة الدراسات والبحوث الاسلامية، ٢٠٢٢ / ١٤٤٣ للهجرة.

٢٨٧ صفحة ؛ ٢٤ سم. – (العتبة الحسينية المقدسة ؛ ٩٨١)، (قسم الشؤون الفكرية والثقافية ؛ ٢٨٤)، (شعبة الدراسات والبحوث الاسلامية ؛ ٢١١).

يتضمن هوامش، لائحة المصادر (الصفحات ٢٦٩-٢٨٢).

١. الندوة العالمية للشباب الإسلامي (الرياض) -- الموسوعة الميسرة في الاديان والمذاهب والاحزاب المعاصرة. ٢. عقائد الشيعة الامامية – دفع مطاعن. أ. رد على (عمل) : الندوة العالمية للشباب الإسلامي (الرياض) -- الموسوعة الميسرة في الاديان والمذاهب والاحزاب المعاصرة. ب. العنوان.

BP١٩٤.١ .H٣٣ ٢٠٢٢

تمت الفهرسة قبل النشر في شعبة نظم المعلومات

التابعة لقسم الشؤون الفكرية والثقافية في العتبة الحسينية المقدسة.

العراق: كربلاء المقدسة– العتبة الحسينية المقدسة

قسم الشؤون الفكرية والثقافية – هاتف ٣٢٦٤٩٩

E-mail: info@imamhussain-lib.com

www.imamhussain-lib.com



تأليف الشيخ شوقي الحداد

طبع برعاية

العتبة الحسينية المقدسة



العراق: كربلاء المقدسة – العتبة الحسينية المقدسة

الإهداء

إِلَىٰ بقيّة اللهِ الأعظم . . .

إِلَىٰ النّور الّذي لا زلنا نترقّب ظهوره ليملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما مُلئت ظلماً وجَوراً...

إِلَىٰ الإمام المهدي المنتظر «عجل الله تعالى فرجه الشريف».

إليك سيدي...

أقدّم هٰذا الجهد المتواضع...

سائلاً المولى - عزّ وجلّ - أن يَجعلهُ لي صَدقةً جَاريةً، وَينفعني بهِ يومَ لا ينفعُ مالٌ ولا بنونَ إلّا مَنْ أَتىٰ اللهَ بقلبٍ سليمٍ...

المؤلِّف

مقدمة الكتاب:

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصّلاة والسّلام على رسوله وخير خلقه الّذي بعثه للناس كافة بشيراً ونذيراً وعلى آله مصابيح الدّجى وسفن النّجاة الّذين أذهب الله عنهم الرّجس وطهرهم تطهيراً وعلى أصحابه الّذين اتبعوا هديه وكانوا له كظله.

أفتتح كتابي هذا «**حوار مع الموسوعة الوهابية والشّيعة الإمامية: قراءة نقديّة**» بالتّعريف بهذه الموسوعة والموضوع الّذي طرحته حول الشّيعة محاولاً أن أسلط بعض الضّوء عل الأفكار الّتي أتت بها الموسوعة ولا أدّعي بأنني جئت بشيء جديد في كتابي هذا ولكن ما دعاني للكتابة أنّ كثيراً من قراءة المسلمين ينظرون بعين واحدة وأنّ القارئ المسلم عندما يقرأ هذا الكتاب يقف عنده ويصدق جميع ما ورد فيه دون أن يكلف نفسه عناء البحث لمراجعة هذه المعلومات في مصادرها معولاً على من تصدى للكتابة في هذه الموضوعات، خاصّةً إذا لم يكن هناك كتاب يناقشه ويرد عليه، إضافة لذلك فإنّي أحببت أن ألفت انتباه السّادة العلماء أصحاب الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب المعاصرة إلى أنّ الله عزّ وجلّ قال في محكم تنزيله:

﴿ادْعُ إِلى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾[١]، فإذا كان هدفهم إرشاد النّاس وتعليمهم أحكام دينهم فـإنّ طريقتهم هذه بتكفير النّاس وإثارة الطّائفيات تكون النّتيجة فيها عكسية ولا تجني منها إلا الدّمار والفشل للأمّة.

وعلى كلّ حال فإنّ هذه الموسوعة تقع في جزء واحد مؤلف من ٥٧٥ صفحة تعرضت فيها لجميع الطّوائف الدّينية تقريباً في العالم السّماوية وغير السّماوية وللمذاهب الوضعية والأحزاب الحاكمة الموجودة في العالم وقد صدرت هذه الموسوعة عن النّدوة العالمية للشباب الإسلامي في الرّياض بالمملكة العربية السّعودية بإشراف وتقديم الدكتور مانع بن حماد الجهني الأمين العام للندوة وكان تاريخ صدور الكتاب عام ١٤٠٩هـ - ١٩٨٩م بطبعته الثّانية.

وما يهمنا من هذه الموسوعة هو الفقرة الّتي كتبت حول الشّيعة الإمامية الاثني عشرية من ص٢٩٩ حتّى ص٣٠٥ لتوضيح الالتباسات والاشتباهات الّتي وقعت فيها وقد اعتمدنا في ترتيب فقرات هذا الكتاب عناوين الموسوعة كما جاءت في تلك الموسوعة، آملاً من أصحابها أن يرجعوا إلى الله تعالى عما بدر منهم الإساءة إلى غيرهم من أصحاب الأديان والنّظريات، سواء كان ذلك منهم بقصد أو دون قصد وليعذرنا كل من يجد التّقصير في عملنا أو الشّطح عن مقصدنا وموضوعنا، راجياً من الله عزّ وجلّ أن يهدينا جميعاً سواء السّبيل، إنّه نعم المولى ونعم النّصير.

---

(١) سورة النحل الآية ١٢٥.



البَابُ ١

التعريف بالشّيعة الإماميّة

«الاثنا عشرية»

الشّيعة الإمامية والمسلمين

تحت عنوان «تعريف الشّيعة» أوردت الموسوعة ما يلي:

«الشّيعة الإمامية الاثنا عشرية: هم تلك الفرقة من المسلمين الّذين تمسكوا بحق علي في وراثة الخلافة دون الشّيخين وعثمان، وقالوا باثني عشر إماماً دخل آخرهم السّرداب بسامراء على حد زعمهم، إنّهم القسيم المقابل لأهل السّنة والجماعة في فكرهم وآرائهم المتميزة، وهم يتطلعون إلى نشر مذهبهم ليعم العالم الإسلامي»[1].

إنّ القول بأنّ الشّيعة الإمامية الاثنا عشرية هم من المسلمين كلام صحيح لا لبس فيه لأنّ علماء المسلمين قد أجمعوا على أنّ الإسلام عبارة عن الشّهادتين، والتّصديق بالبعث، والصّلوات الخمس إلى القبلة، وحجّ البيت، وصيام شهر رمضان، والزّكاة والخمس المفروضين، وبهذا تعلن وتصرِّح الصّحاح السّتة وغيرها، ومما جاء في هذا المجال:

١- قول النّبي ﷺ: «**من شهد أنّ لا إله إلا الله واستقبل قبلتنا وصلى صلاتنا وأكل ذبيحتنا فذلك المسلم له ما للمسلم وعليه ما على المسلم**»[2].

---

(١) الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب المعاصرة ص٣٠٢ وفي الطّبعة الثّانية ص٢٩٩.

(٢) البخاري: صحيح البخاري، ج١ ص١١٨ حديث رقم ٣٩١ و٣٩٢ كتاب الصّلاة، باب فضل استقبال القبلة.

٢- عن ابن عباس: أنّ رسول الله ﷺ قال لمعاذ بن جبل حين بعثه إلى اليمن:

«**إنك ستأتي قوماً من أهل الكتاب فإذا جئتهم فادعهم إلى شهادة أن لا إله إلا الله وأنّي رسول الله فإن هم أطاعوا لك بذلك فأعلمهم أنّ الله افترض خمس صلوات في كلّ يوم وليلة فإن هم أطاعوك بذلك فأخبرهم أنّ الله قد فرض عليهم صدقة تؤخذ من أغنيائهم فترد على فقرائهم فإن هم أطاعوا لك بذلك فإياك وكرائم أموالهم**»(١).

٣- إنّ رسول الله ﷺ قال في يوم خيبر:

«**لأعطين هذه الرّاية رجلاً يحب اللهَ ورسولَه**»، وفي رواية أخرى: «**ويحبُّه اللهُ ورسولهُ يفتح الله على يديه**»(٢).

قال عمر بن الخطاب: ما أحببت الإمارة إلا يومئذ، فتساورت لها رجاء أن أدعى لها، قال: فدعا رسول الله ﷺ علي بن أبي طالب عليه السلام فأعطاه إياها وقال:

«**امشِ ولا تلتفتْ**»، قال: فسار علي شيئاً ثمّ وقف ولم يلتفت، فصرخ:

«**يا رسول الله على ماذا أقاتل النّاس**»؟

قال: «**قاتلهم حتّى يشهدوا أنّ لا إله إلا الله وأنّ محمّداً رسول الله فإذا فعلوا ذلك فقد منعوا منك دماءهم**»(٣).

---

(١) أخرجه مسلم ج١ باب الدّعاء إلى الشّهادتين، البخاري ج١ باب أخذ الصّدقة وقريب من لفظه في باب وجوب الزّكاة.

(٢) مناقب الإمام علي بن أبي طالب لابن المغازلي الشافعي ص١٧٦-١٨٥.

(٣) صحيح البخاري باب غزوة خيبر وباب مناقب الإمام علي عليه السلام من الجزء الثّاني.

٤- عن المقداد بن عمرو أنّه قال: يا رسول الله أرأيت إن لقيت رجلاً من الكفار فاقتتلنا، فضرب إحدى يديَّ بالسّيف فقطعها ثـمّ لاذَ مِنـي بشجرة فقال: أسلمت لله، أأقتله يا رسول الله بعد أن قالها؟ فقال رسول الله ﷺ: «**لا تقتله فإن قتلته فإنّه بمنزلتك قبل أن تقتله وإنّك بمنزلته قبـل أن يقول كلمته الّتي قال**»[1].

٥- عن الإمام جعفر بن محمّد عليه السلام في خبر سماعه:

«**الإسلام شهادة أنّ لا إله إلا الله والتّصديق برسول الله ﷺ وبه حقنت الدّماء وعليه جرت المناكح والمواريث وعلى جماعة النّاس**»[2].

٦- ذكر «الشّعراني» في المبحث (٥٨) من اليواقيـت والجـواهر سؤالاً من الشّيخ شهاب الدّين الأذرعي إلى الشّيخ تقي الدّين السّـبكي وصورة السّؤال:

ما يقول سيدنا ومولانا شيخ الإسلام في تكفير أهل الأهواء والبدع؟ فكتب إليه الشّيخ تقي الدّين السّبكي:

- اعلم يا أخي أنّ الإقدام على تكفير المؤمنين عسيرٌ جداً وكل مـن في قلبه إيمان يستعظم القول بتكفير أهل الأهواء والبدع مع قولهم: «لا إله إلا الله محمّد رسول الله» فإنّ التّكفير أمر هائل عظيم الخطر... ثـمّ يقول في آخر كلامه:

فالأدب من كل مؤمن أن لا يُكَفِّر أحداً من أهل الأهواء والبدع إلا أن يخالفوا النّصوص الصّريحة الّتي لا تحتمل[3].

---

(١) يعني أنّ هذا الكافر يصبح مسلماً والمقداد الّذي قتله بمنزلة الكافر الحربي.

(٢) الكافي ٢: ٢١/١.

(٣) اليواقيت والجواهر للعارف الشّعراني، المبحث ٥٨.

٧- الإسلام: ما ظهر من قول أو فعل وهو الّذي عليه جماعة النّاس من الفرق كلّها وبه حُقِنَت الدّماء وعليه جرت المواريث وجاز النّكاح واجتمعوا على الصّلاة والزّكاة والصّوم والحج فخرجوا بذلك من الكفر وأضيفوا إلى الإيمان[١].

٨- لما حضرت الوفاة الشّيخ أبا الحسن الأشعري أمر بجمع أصحابه ثمّ قال لهم: اشهدوا عليّ أنّني لا أكفِّر أحداً من أهل القبلة بذنب لأني رأيتهم كلّهم يشيرون إلى معبود واحد والإسلام يشملهم ويعمّهم[٢].

والأحاديث الّتي وردت بهذا المعنى لا تكاد تحصى وجميعها تؤكِّد على أنّه من نَطَقَ بالشّهادتين فقد عصم دمه وماله وعرضه ومن أراد إحصاءها ودراستها أو التّأكُّد منها ومن ألفاظها ومعانيها فعليه بمظانها من الصّحاح السّتّة وغيرها من الكتب المعتبرة.

فليت شعري أي عذر لمن اعتمدوا هذه الأحاديث في صحاحهم وانحصر رجوعهم إليها في أحكام الدّين ثمّ خالفوها بعد ذلك في تنفيذ هذه الأحكام ونبذوها وراء ظهورهم[٣]، إنّهم بما يفعلون من هذا من المرجفين وهم أبعد ما يكونون عن الدّين ولذلك أتمنى منكم يا علماء الموسوعة الميسّرة في الأديان والمذاهب المعاصرة أن تكونوا على يقين من أقوالكم بأنّ الشّيعة الإمامية مسلمون فلا تتغير هذه الأقوال حسب تبدلات الزّمان والمكان أو حسابات الرّبح والخسران، وكيف يسمح

(١) الكافي: ٢: ٢٢/ ٥.
(٢) اليواقيت والجواهر للعارف الشّعراني المبحث، ٥٨.
(٣) الفصول المهمّة في تأليف الأمّة، ٢٥.

لنفسه مَن يكون في موقع المسؤولية بين المسلمين أو يسمح لغيره سواء كان من العلماء أو القادة السّياسيين أو غيرهم أن يتجرّأ بإطلاق الفتاوى لتفسيق غيره من المسلمين أو تكفيره من دون رادع من أخلاق أو ديـــن متناسباً في ذلك سيرة سيد المرسلين سيدنا ونبينا محمّد ﷺ بين قومــه المشركين ومع جيرانه أهل الكتاب والمنافقين كيف كان يحـــاول رأب الصّدع وتوحيد الصّف ويتجاوز عن الهفوات وسقطات اللسان مشـــيراً إليها لتصحيحها من دون إساءة أو تنفير انطلاقاً من قوله تعالى:

﴿فَبِما رَحْمَةٍ مِنَ اللهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظّاً غَلِيظَ الْقَلْبِ لاَنْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشاوِرْهُمْ فِي الأَمْرِ فَإِذا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللهِ إِنَّ اللهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ﴾[١].

---

(١) سورة آل عمران الآية ١٥٩.

الخلافة بين الإرث والشّورى

- **أما قولكم بأنّهم تمسّكوا بحق علي:**

كذلك فإنّ هذا الكلام صحيح لا لبس فيه وتمسّكهم هذا كان بسبب الأدلة والبراهين من القرآن الكريم والسّنة النّبوية يعضدها سنة أهل البيت عليهم السلام ومواقفهم عبر التّاريخ ومواقف النّاس منهم تروي ذلك صحاحكم وأسانيدكم المعتبرة وسيأتي الكلام على ذلك إن شاء الله في مواضعه من هذا الكتاب.

- لكن قولكم: **في وراثة الخلافة دون الشّيخين وعثمان:**

فإنّه أمر يستحق الوقوف عنده ودراسته بشكل جيد حتّى نستطيع فهم مسألة الخلافة وإدراك قيمتها وكيفيتها وشروطها، وهل تكون بالإرث أم بالشّورى والانتخاب أم أنّها غير ذلك.

فلو كانت الخلافة أمراً يحصل عليه الخليفة بالإرث للزم أن تكون في أقرب النّاس إلى النّبي صلى الله عليه وآله أعني من يرثه وهي فاطمة الزّهراء ابنته إذ لا يوجد من يرثه غيرها ولكن، وكما لا يخفى عليكم فإنّ الخلافة ليست مسألة مادية يتملكها فلان من فلان بالإرث لتصبح دمية يتناقلها هذا عن ذاك لتصبح ملكاً لا يخرج من العائلة إلا بفنائها كما حصل مع الدّولة الأموية أيام الأسرة السّفيانية أو المروانية ونتيجة لهذا الإرث فقد يستأثر

الخليفة «الملك» الوارث بالخلافة مع أقاربه ويوزّع عليهم بيت مال المسلمين ويتسلّط على رقاب العباد كيفما يريد وإذا خاطبه الشّعب للتنازل عن هذا المنصب أجابهم: لا أخلع قميصاً ألبسنيه الله كما فعل عثمان.

ثمّ تقوده أعماله وأقاربه لثورة الأمة عليه والجرأة على مقام رئيس الدولة الإسلامية ومن ثمّ قتله بعد ذلك كما حصل مع عثمان بن عفان.

- وقد يكون هذا الخليفة «الملك» عنصرياً أو قومياً غير مبالٍ بعالمية الدّعوة الإسلامية ولا يهمه منها غير الكرسي وبيت المال ولطحن الشّعب بعضه بعد ذلك ولتقم الحروب والخصومات ولتفترق الأمة بالاعتماد على المسلمين العرب ونبذ المسلمين من غير العرب «الموالي» لتنشأ من جراء ذلك الحركة الشّعوبية ضد العرب وذلك كردة فعل على التّمييز والعنصرية، أو ليعتمد الخليفة على المضريّين ويساندهم على القبائل الأخرى ثمّ ليأتي غيره ويعتمد على اليمانية لتفتك هي الأخرى بمن سبقها من القبائل ثمّ تتفرق الأمة إلى ثلاث وسبعين فرقة ويعود المسلمون إلى الجاهلية.

- وقد يكون هذا الخليفة «الملك» الّذي ورث الخلافة عن أبيه فاسقاً، فاجراً، شارباً للخمرة، ملاعباً للقردة، مجالسه المفضّلة مع النّساء والقيان، وقد يكون مع ذلك غير مصلٍّ أو حتّى غير مقر بنبوة سيدنا محمّد بن عبد الله ﷺ أمثال يزيد بن معاوية بن أبي سفيان الّذي تفتقت قريحته عن بعض الأبيات الشّعرية الّتي عبر بها عن عقيدته بالإسلام ورموزه وبالخلافة وماهيتها وذلك حين جاءه مسرف بن عقبة ومعه رؤوس أهل المدينة المنورة بعد وقعة الحَرّة فلما ألقيت بين يديه تمثَّل

عند ذلك يزيد بشعر ابن الزَّبْعَرَى يوم أُحُد قائلاً:

ليت أشياخي ببدر شهدوا جزع الخزرج من وقع الأسل

لأهلوا واستهلوا فرحاً ولقالوا ليزيدٍ لا فَشَل

قد قتلنا الضّعف من أشرافهم وعدلنا ميل بدر فاعتدل[١]

وقد روى الشّعبي وغيره من العلماء والمؤرخين أن يزيد زاد على ذلك قوله:

لعبت هاشمُ بالملكِ فلا مَلَكٌ جاء ولا وحيٌ نَزَلْ[٢]

وفي رواية أخرى أنّه قال هذا الشّعر بعد مجيء رأس الإمام الحسين عليه السلام من كربلاء وسبي نسائه[٣].

وغير هؤلاء كثيرٌ وكثير ممن تسموا خلفاء بالوراثة، ماذا فعلوا بالإسلام والمسلمين؟ لقد أغرقوا الأمة بالطّائفيات... أغرقوها بالتّخلف والجهل والفقر.. ثمّ أغرقوها بالدّم والدّمار.

كيف نرضى بتحكيم أمثال هؤلاء في شرع الله وفي دماء المسلمين وأعراضهم ونقبلهم أئمة لنا وخلفاء وما هو الفرق بين حكمهم وحكم اليهود والنّصارى؟ أجيبوني أيّها السّادة العلماء!!

وعلى كلّ حال فإنّ علماء السّنة قد أثبتوا خلافة هؤلاء ـ أبو بكر وعمر وعثمان ـ بالشّورى كما يدّعون وليس بالإرث على اعتبار أنّهم قالوا بأنّ النّبي صلى الله عليه وآله لم يوصِ لأحد من بعده وإنّما اعتمدوا قول الله تعالى: ﴿**وَالَّذِينَ**

---

(١) العقد الفريد لابن عبد ربّه ج٥ ص١٣٩ دار الكتب العلمية ط. الثّالثة ١٤٠٧هـ- ١٩٨٧م.

(٢) العقد الفريد لابن عبد ربّه ج٥، ص٣٩.

(٣) البداية والنّهاية لابن كثير ج٨ ص١٩٢.

اسْتَجابُوا لِرَبِّهِمْ وَأَقامُوا الصَّلاةَ وَأَمْرُهُمْ شُورى بَيْنَهُمْ وَمِمَّا رَزَقْناهُمْ يُنْفِقُونَ﴾[١].

وهنا أقول: حول مسألة الخلافة إذا كانت بالشّورى فمن الّذي استشاره أبو بكر من وجوه المهاجرين وقبائل المسلمين المختلفة وهل كان معه في السّقيفة من غير الأنصار سوى عمر بن الخطاب وأبي عبيدة بن الجراح، أفلا يوجد أحد لاستشارته من جميع المهاجرين إلا هذين الشّخصين؟ وأين كانوا يا ترى؟ ولماذا لم يحضروا هذا الأمر الجلل؟!! على أنّ المجتمعين في السّقيفة لم يحتجّوا بنصٍّ قرآني ولا بموقفٍ نبوي ولا برواية عن رسول الله ﷺ لتفسير البيعة لسعد أو لأَبي بكر، بل احتجّوا بما لكلّ طرف من فضل في الجهاد وخدمة للدعوة ونصرة للنبي وللرسالة، كما احتجّ المهاجرون بسبقهم إلى الإيمان بالرّسول محمّد ﷺ وقرابتهم منه.

ثمّ إذا كانت الخلافة حصلت بالشّورى فلماذا احتجَّ كبار الصّحابة ووجوهم على تنصيب أبي بكر، تعالوا لنستمع إلى احتجاج بعض المعارضين للشورى.

فهذا البراء بن عازب يأتي إلى بني هاشم المنهمكين بتجهيز النّبي ﷺ لدفنه قائلاً لهم: يا بني هاشم بويع أبو بكر..!! فيستغرب بعضهم قائلين: ما كان المسلمون ليحدثوا حدثاً نغيب عنه ونحن أولى بمحمّد ﷺ!.

لكن العبّاس بن عبد المطلب عم النّبي ﷺ الّذي خبر قومه جيداً

---

(١) سورة الشورى الآية ٣٨.

يجيب قائلاً: فعلوها وربِّ الكعبة!!

واعتزل علي ولم يبايع قائلاً: «أنا أحق بهذا الأمر منكم، لا أبايعكم وأنتم أولى بالبيعة لي» واعتزل مع علي بنو هاشم والزّبير وطلحة وتخلّفوا عن البيعة(١) ولم يبايع بنو هاشم مع الإمام علي حتّى ماتت فاطمة الزّهراء اعتقاداً منهم بحق علي في الخلافة(٢).

وانضم إلى بني هاشم في بيت علي: المقداد وخالد بن سعيد بن العاص وسلمان الفارسي وأبو ذر الغفاري وعمار بن ياسر والبراء بن عازب وأُبَيُّ بن كعب وحذيفة بن اليمان وابن التّيهان وعبادة بن الصّامت(٣) وقد أحصى بعض المؤرخين المعارضين لبيعة أبي بكر فكانوا ستة عشر شخصاً غير بني هاشم(٤) وقال بعض الأنصار لا نبايع إلا عليّاً(٥).

وأورد ابن حجر أنّ الأنصار كرهوا بيعة أبي بكر(٦).

ومن الأنصار المعارضين: سعد بن عبادة زعيم الخزرج وحامل راية رسول الله ﷺ عن الأنصار في الغزوات أعلن عن موقفه بصراحة بالغة في السّقيفة قائلاً لأبي بكر:

أما والله لو أنّ بي قوة ما أقوى على النّهوض، لسمعتَ مني في

---

(١) الكامل في التّاريخ ٢: ٢٢٥، تاريخ الطّبري ٣: ١٩٨.

(٢) صحيح البخاري باب غزوة خيبر ٥: ٢٨٨/ ٢٥٦، صحيح مسلم باب الجهاد والسّير ٣: ٣٨٠/ ٥٢، سنن البيهقي ٦: ٣٠٠، تاريخ الطّبري ٣: ٢٠٢، الكامل في التّاريخ ٢: ٢٣١.

(٣) تاريخ اليعقوبي ٢: ١٢٤، تاريخ أبو الفداء ٢: ٦٣، شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٢: ٤٩- ٥٦، تاريخ ابن خلدون.

(٤) انظر: الطّبري: تاريخ الأمم والملوك، ج٣، ص٢٠٥ وما بعدها.

(٥) المصدر نفسه.

(٦) الصّواعق المحرقة لابن حجر الهيثمي ص١٠.

أقطارها وسككها زئيراً يحجرك وأصحابك، أما والله إذاً لألحقنك بقوم كنت فيهم تابعاً غير متبوع ثمّ نادى أقاربه احملوني من هـذا المكـان، فحملوه وأدخلوه داره.

وعندما بُعث إليه بعد أيام أن أقبل بايع فقد بايع النّاس وبايع قومـك أجابهم قائلاً:

لا والله حتّى أرميكم بما في كنانتي من نبلي وأخضب سـنان رمحـي وأضربكم بسيفي ما أطاعني وأقاتلكم بأهل بيتي ومن تبعني ولـو اجتمـع معكم الإنس والجن ما بايعتكم حتّى أعرض على ربي[1] وأعلم حسابي[2].

وعندما يذهب أبو بكر مع عمر بن الخطاب وأبي عبيدة بن الجراح والمغيرة بن شعبة لمصالحة العبّاس بن عبد المطلب يتكلم أبو بكر حتّى يصل إلى قوله:

فاختاروني -أي المؤمنين- عليهم والياً ولأمورهم راعياً وما انفـك يبلغني من طاعن يقول الخلاف على عامة المسـلمين يتخـذكم لجـأ فتكونون حصنه المنيع وخطبه البديع، فأجابه العبّاس رداً على كلامـه حتّى وصل إلى قوله: وإن كان هذا الأمر إنّما وجب لك بالمؤمنين فـما وجب لك إذ كنا كارهين، وما أبعد قولك إنّهم طعنوا عليك من قولـك إنّهم اختاروك ومالوا إليك[3]، وما أبعد تسميتك خليفة رسول الله ﷺ من قولك خلّى على النّاس أمورهم ليختاروا فاختاروك، وأما ما قلت أنّـك

---

(١) تاريخ الأمم والملوك للطبري ج٣، ص٢٠٥، شرح نهـج البلاغـة لابـن أبي الحديـد ج١ ص٢٢١.

(٢) الإمامة والسّياسة ج١، ص١٠.

(٣) تاريخ اليعقوبي ٢: ١٢٥، شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد١ : ٢٢١.

تجعله لي فإن كان حقاً للمؤمنين فليس لك أن تحكم فيه وإن كان لنا فلم نرضَ ببعضه دون بعض وعلى رسلك فإنّ رسول الله ﷺ من شجرة نحن أغصانها وأنتم جيرانها[١].

- إنّ هذه المحاججة بين أبي بكر والعبّاس تظهر الأمر جلياً حيث أنّه لم يكن هناك شورى ولا إجماع على هذه البيعة المزعومة لأنّ معظم الصّحابة لم يكونوا راغبين بتنصيب أبي بكر بل على العكس من ذلك كان أبو بكر وعمر يحاولان كما -مرّ معنا- استرضاء العبّاس وشراء سكوته بالمال وليطرد من يحتمي به من المعارضين لحكم أبي بكر.

وبعد ذلك يأتي صوت أبي سفيان معترضاً على هذه البيعة قائلاً للإمام علي عليه السلام:

والله لو شئت لأملأنها عليه خيلاً ورجالاً وآخذنّها عليه من أقطارها[٢].

- ويأتي الفضل بن العبّاس خطيباً بالنّاس فيقول:

يا معشر قريش إنّه ما حَقَّت لكم الخلافة بالتّمويه! ونحن أهلها دونكم وصاحبنا أولى بها منكم[٣].

«وقوله صاحبنا يعني: عليّاً».

- ويأتي دور عتبة بن أبي لهب منشداً يقول:

ما كنت أحسب أنّ الأمر منصرف عن هاشم ثمّ منها عن أبي حسن

(١) تاريخ اليعقوبي ٢: ١٢٥، الإمامة والسّياسة ١: ١٥-١٦.

(٢) حياة الصّحابة للكاندهلوي ج٢، ص١٩٤.

(٣) تاريخ اليعقوبي ٢: ١٢٤.

عن أوّل النّاس إيمانـــاً وســـابقة   وأعلم النّاس بالقرآن والسّـــنن[1]

– أمّا الإمام علي عليه السلام فقد جاءه رسول أبي بكـــر قـــائلاً: إنّ خليفـــة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يدعوك فقال له الإمام: «لسريع ما كذبتم على رســـول الله صلى الله عليه وآله وسلم»!!

فرجع الدّاعي إلى أبي بكر فأبلغه بذلك فبكى طويلاً، فقال له عمر: لا تمهل هذا المتخلِّف عن البيعة فبعث أبو بكر رسوله ثانية فقال للإمام علي عليه السلام: خليفة رسول الله يدعوك لتبايع، فقال الإمام علي عليه السلام: سبحان الله لقد ادعى ما ليس له!!

فرجع الرّسول وأبلغ أبا بكر فبكى طويلاً، فقام عمر ومشـــى معـــه جماعة حتّى أتوا بيت فاطمة عليها السلام فدقوا الباب فلـــما ســـمعت فاطمـــة أصواتهم نادت بأعلى صوتها:

«يا أبت يا رسول الله لشد ما لقينا بعدك من ابن الخطاب وابـــن أبي قحافة»؟!

فلما سمع القوم صوت بكائها انصرفوا باكين وكادت قلوبهم تنصدع وأكبادهم تنفطر إلا عمر بن الخطاب فإنّه بقي مع قلة وأخرجـــوا عليّـــاً ومضوا به إلى أبي بكر فقال له: بايع.

فقال: أنا أحق بهذا الأمر منكم لا أبايع وأنتم أولى بالبيعة لي.

فقيل له: لستَ متروكاً حتّى تبايع.

فقال: إن أنا لم أفعل فم؟!

قالوا: إذن والله الّذي لا إله إلا هو نضرب عنقك.

---

(١) تاريخ أبو الفداء ج١، ص١٥٦، في ذكر أبي بكر وخلافته.

فقال: إذن تقتلون عبداً لله وأخاً لرسوله.

فقال عمر: أمّا عبد الله فنعم، وأمّا أخو رسوله فلا، وأبو بكر ساكت.

فقال له عمر: ألا تأمر فيه بأمرك؟!

فقال أبو بكر: لا أكرهه على شيء ما كانت فاطمة إلى جانبه.

فلحق الإمام علي عليه السلام بقبر رسول الله صلى الله عليه وآله يصيح وينادي: ﴿**ابْنَ أُمَّ إِنَّ الْقَوْمَ اسْتَضْعَفُونِي وَكَادُوا يَقْتُلُونَنِي**﴾[1][2].

وكان الإمام عليه السلام من خلال قوله هذا يريد أن يعرّف المسلمين ويُذكِّرهم بمقامه من رسول الله صلى الله عليه وآله وأنّه بمنزلة هارون من موسى.

وفي رواية أخرى غضب رجال من المهاجرين في بيعة أبي بكر منهم علي بن أبي طالب والزّبير بن العوام وطلحة وآخرون فبعث أبو بكر عمر بن الخطاب ليخرجهم من بيت فاطمة وقال له: إن أبوا فقاتلهم.

أمّا عن علي فقد قال أبو بكر لعمر: ائتني به بأعنف العنف[3].

فانطلق عمر وخالد بن الوليد إلى بيت فاطمة حتّى هجموا على الدّار[4] فخرج عليهم الزّبير مصلتاً سيفه فعثر فسقط السّيف من يده فوثبوا عليه فأخذوه وكان الزّبير يقول: لا أحد أولى بهذا الأمر من علي بن أبي طالب عليه السلام[5].

---

(١) سورة الأعراف الآية ١٥٠.

(٢) الفتوح لابن أعثم ١: ١٣، أعلام النّساء ٤: ١١٤، تاريخ اليعقوبي ٢: ١٢٦، الإمامة والسّياسة ج١، ص٢٩ ط. انتشارات الشّريف الرّضي، ١٤١٣هـ قم- إيران، شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٢: ٥٦، ٦: ١١.

(٣) تاريخ أبو الفداء ١: ١٥٦، العقد الفريد ٣: ٦٤.

(٤) أنساب الأشراف للبلاذري ١: ٥٨٧.

(٥) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٢: ١٩، تاريخ اليعقوبي ٢: ٢٧٨.

ويذكر عروة بن الزّبير أنّه أُرهب بنو هاشم وجُمع لهم الحطب لتحريقهم إذا هم أبوا البيعة في ما سلف[١].

وأخيراً دخلوا الدّار فخرجت فاطمة فقالت:

«والله لتخرجن أو لأكشفن شعري ولأعجنَّ إلى الله فخرجوا وخرج من كان في الدّار»[٢].

وتقول فاطمة الزّهراء في اعتراضها على الغاصبين:

«ويحهم أنى زحزحوها -أي الخلافة- عن رواسي الرّسالة وقواعد النّبوة ومهبط الرّوح الأمين الطّبين بأمور الدّنيا والدّين ألا ذلك الخسران المبين وما الّذي نقموا من أبي الحسن..؟ نقموا والله منه نكير سيفه وشدة وطأته ونكال وقعته وتنمره في ذات الله»[٣].

- ويقول الإمام علي عليه السلام في حديث له حول مسألة الخلافة:

أما والله لقد تقمصها فلان وإنّه ليعلم أنّ مَحلّي منها محل القطب من الرّحى ينحدر عني السّيل ولا يرقى إليّ الطّير.. حتّى يصل إلى قوله:

فيا عجباً بينا هو يستقيلها في حياته إذ عقدها لآخر بعد وفاته!! لشد ما تشطرا ضرعيها، فصبرت على طول المدة وشدة المحنة.. حتّى إذا مضى الأوّل لسبيله جعلها في جماعة زعم أنّي أحدهم فيالله وللشورى متى اعترض الرّيب فيَّ مع الأوّل منهم حتّى صرت أقرن إلى هذه النّظائر[٤].

---

(١) تاريخ الطّبري ٣: ٢٠٢، الإمامة والسّياسة ١: ١٢، العقد الفريد ٤: ٢٥٩، تاريخ أبي الفداء ١: ١٥٦، تاريخ ابن شحنة بهامش الكامل ٨: ١٦٤.

(٢) تاريخ اليعقوبي ٢: ١٢٦.

(٣) أنظر هذه الخطبة في دلائل الإمامة للطبري ص٣٠، الاحتجاج للطبرسي ١: ١٤٦، شرح نهج البلاغة لابن ميثم البحراني ٥: ١٠٤.

(٤) من الخطبة الشّقشقية للإمام علي عليه السلام في نهج البلاغة رقمها ٣، ج١، ص٣١، دار كرم بدمشق،
===

كما أنّ الإمام علياً عليه السلام لم يدع موقفاً من المواقف أو مناسبة من المناسبات إلا وعرّج فيها على موضوع الخلافة والإمامة وطعن فيما يسمى بالشّورى والإجماع بتوجيه الخطب العامة ومن خلال المناظرات مع الخصوم حتّى لا يبقى أمام كلّ من كانت على عينه غشاوة أي أثر لذلك وليعلم المسلمون بأنّ هذه الشّورى المزعومة إن هي إلا وهْم وخيال كما أنّها أنزلت من قدره ومنزلته حين وضع فيها مع من هم أقل شأناً وعلماً وتقوى وتقديراً للمسؤولية.

وإذا أردنا أن نعرف عن بيعة أبي بكر وسبب تفشيها بين النّاس قبل اتساع المعارضة فلنقرأ ذلك الأسلوب الإعلامي التّمويهي والمسرحي الّذي فعله عمر بن الخطاب - مع المسلمين الّذين غابوا عن معرفة ما كان يدور في السّقيفة لإيهامهم بقصة الشّورى فقد أخذ يهرول عمر بين يدي أبي بكر في شوارع المدينة- بعد خروجه من السّقيفة وهو يقول: ألا إنّ النّاس قد بايعوا أبا بكر[1].

وفي رواية أخرى: أقبلت الجماعة الّتي بايعت أبا بكر تزفه إلى مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله فصعد المنبر فبايعه النّاس حتّى أمسى وشغلوا عن دفن رسول الله صلى الله عليه وآله حتّى كانت ليلة الثّلاثاء[2].

كما برز من المبايعين الأوائل من أكره المسلمين على المبايعة أمثال خالد بن الوليد وسالم مولى أبي حذيفة ولذلك يقول عمر بن الخطاب

تذكرة الخواص لابن الجوزي ص١١٧.

(١) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ج١، ص١٣٣.

(٢) العقد الفريد ج٤، ص٢٥٩، الموفقيات ص٥٧٧- ٥٨٠.

عندما حضرته الوفاة: لو كان سالم مولى أبي حذيفة حياً لوليته[١].

ومع حصول هذه الأمور فإنّنا لا نستغرب قول الإمام الحسن عليه السلام في يوم من الأيام لأبي بكر وهو يخطب على المنبر: انزل عن مجلس أبي، فيرد أبو بكر قائلاً: صدقت والله! إنّه لمجلس أبيك.

وقول الإمام الحسين عليه السلام لعمر: انزل عن مجلس أبي.. فقال له: منبر أبيك لا منبر أبي[٢].

وعلى كل حال فإنّ مسألة الشّورى الّتي حصلت في سقيفة بني ساعدة غاب عنها أهل الحل والعقد وفرض الأمر على المسلمين ولذلك نقول لإخواننا من أهل السّنة الّذين أثبتوا خلافة الأوّل بالشّورى وقالوا بأنّ النّبي صلى الله عليه وآله لم ينص من بعده على أحد وذلك نزولاً على حكم الآية المباركة: ﴿**وَأَمْرُهُمْ شُورى بَيْنَهُمْ**﴾[٣] إنّ الشّورى الّتي جرت في السّقيفة لم تكن تمثِّل إلا عدداً قليلاً من الصّحابة لا يمثّلون الأمة جميعها، كما أنّ الخلافة بعد أبي بكر قد نُقلت إلى عمر بعهد من أبي بكر، وأنّ عمر أوصى بها إلى ستة أشخاص مقيّدة بقيود كان من إفرازها لحكومة عثمان بن عفّان أمر حتميّ، فهي شبيهة بالنّص عليه، والعهد إليه، لقد حصل التّعارض بين الفعلين:

١ – فإن كانت الوصية الّتي أثبتوا بها خلافة الثّاني والثّالث حقاً وأمراً شرعياً فقد أخطأ بهذا رسول الله صلى الله عليه وآله وحاشاه من ذلك إذ لم يوصِ

(١) شرح نهج البلاغة ج١، ٦.

(٢) الصّواعق المحرقة لابن حجر ص١٧٥، الاتحاف بحب الأشراف للشبراوي الشّافعي ص٣٣، الباب الثّاني في أخبار الإمام الحسن.

(٣) سورة الشورى الآية ٣٨.

بزعمكم لمن بعده لعدم امتثاله لهذا الأمر الشّرعي وهو المشرِّع والمعصوم الّذي لا ينطق عن الهوى كما تكون خلافة الأوّل باطلة لأنّها قامت دون وصية.

٢- وإن كانت الشّورى الّتي ادعوا أنّها حصلت وثبتت بها خلافة الأوّل هي الحق والأمر الشّرعي فقد حكموا ببطلان خلافة عمر الّذي أوصى له أبو بكر، وبطلان تعيين السّتة الّذين أوصى عمر قبل موته بانتخاب الخليفة من بينهم وكان عليهم في هذه الحالة أن يتبعوا شرع النّبي ﷺ إذ زعموا أنّه لم يخلِّف أحداً أو لم ينص على من بعده.

هذان أمران لا ثلاث لهما:

إمّا أنّ النّبي ﷺ يخالف الشّرع ولا يعمل به «وحاشاه ذلك» فلا يوصي لمن بعده ويكون الخلفاء مصيبين بوصيتهم عاملين بالشّرع والدّين.

وإمّا أنّ هؤلاء الخلفاء هم المخالفون للشرع ويوصون لمن يريدون وهذا الكلام هو الصواب لأنّ النّبي ﷺ المعصوم الّذي لا ينطق عن الهوى من المحال أن يخالف الشّرع لأنّه بمجرَّد صدق المخالفة عليه تنتفي عنه النّبوة ولا يجوز أن يختار الله عز وجل من لا يصلح لها.

ولذلك من الأجدر بالإنسان المؤمن أن يترك هؤلاء الخلفاء الّذين يخطئون ويصيبون ويتمسك بقول الله عز وجل: **﴿وَما آتاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَما نَهاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا﴾**(١).

إنّ هذه الشّورى الّتي ما فتئ بعض المتعصبين لها يدافعون عنها ويتبجحون بها على أنّها «الدّيمقراطية» الّتي جاء بها الإسلام إلى النّاس

---

(١) سورة الحشر الآية ٧.

قبل أن يُعرف مفهوم «الدّيمقراطية».

وإذا استعرضنا آراء من يسمون بالخلفاء أنفسهم حول خلافتهم هذه وكيف وصلوا إليها نسمع منهم العجائب حول ذلك فهذا أبو بكر يصرّح إنّ بيعتي كانت فلتة وقى الله المسلمين شرّها[١].

ويقول في مقام آخر: لقد قلدت أمراً عظيماً ما لي به طاقة[٢].

أمّا عمر بن الخطاب فقد كان يقول: إنّ بيعة أبي بكر كانت فلتة[٣] لكن وقى الله شرها[٤] فمن عاد لمثلها فاقتلوه[٥].

وعندما يسأل كيف تمت البيعة في مقام آخر يقول: إنّ الرّجل ماكرني فماكرته[٦].

وفي محاورة بين عمر بن الخطاب وعبد الله بن عبّاس يصرّح عمر قائلاً:

لقد كان عليٌّ فيكم أولى بهذا الأمر مني ومن أبي بكر، وفي رواية أخرى: يا بن عبّاس أما والله إنّ صاحبك هذا «يشير إلى الإمام علي» لأولى النّاس بالأمر بعد رسول الله ﷺ إلا إنّا خفناه على اثنين -إلى أن قال ابن عبّاس- ما هما؟.. قال عمر: خفناه على حداثة سنّه وحبّه بني

---

(١) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ج١، ص١٥١ وما بعدها خطبة رقم ٣.

(٢) المصدر نفسه، ٢: ١٩، تاريخ الخلفاء لابن قتيبة، ص٧٦، حياة الصّحابة ٢: ١٨، وفيها زيادة «ولايد»، الصّواعق المحرقة ص١٢.

(٣) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ج١، ص١٥١، صحيح البخاري، كتاب الحدود، ٨: ٣٠٢/ ٢٥.

(٤) مسند أحمد بن حنبل ١: ٦، حياة الصّحابة للكانوهلوي ج٢، ص١٨٨، الصّواعق المحرقة ص١٠.

(٥) الملل والنّحل للشهرستاني ص٧، شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ج١: ١٢٤، تاريخ الطّبري ٣: ٢٠٠، الكامل في التّاريخ ٢: ٣٢٦.

(٦) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ج١.

عبد المطّلب[١].

ومع ذلك وعلى فرض حصول الشّورى وعلى فرض أنّ فكرتها سليمة ولم ينزل نص قرآني حول الخلافة فمن نختار وننتخب لقيادة الأمة؟

أليس الأكفأ والأفضل هو الّذي ينتخب لقيادة الأمة ليستطيع أن يهديها سبل الخيرات فهل توفرت شروط «ديموقراطيتكم» وشوراكم يا من تقولون بأنّ في الحكم الإسلامي شورى و«ديموقراطية»؟!

اسألوا كل من درس القانون وانظروا في خلافتكم هذه:

هل توفر فيها شرط واحد من شروطها..؟ اللّهم إلا شرط مخالفة النّبي ﷺ فقد توفر هذا الشّرط في خلافتكم الّتي تتبجحون بها بترك وصية النّبي ﷺ وتنحية أعلم الأمة وأفضلها وأقضاها وأشجعها ومن نصَّ عليه الله ورسوله ﷺ وهو الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام.

الأئمة الاثنا عشر:

وأمّا قولكم: «قالوا باثني عشر إماماً دخل آخرهم السّرداب بسامراء على حد زعمهم».

إنّ الشّيعة الإمامية لم يكن قولها باثني عشر إماماً بدعة من عندهم وإنّما كان ذلك قول رسول الله ﷺ من خلال الأخبار المتواترة والأحاديث الشّريفة الدّالة على ذلك من طرق الخاصة والعامة.

والأحاديث الّتي تروي عن إمامة إثني عشر إماماً هي على نوعين: الأوّل ما ينص على حصر الخلافة أو الإمارة أو القيمين، بالعدد «اثني

---

(١) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ج١، ٢، ٦.

عشر» دون ذكر أسمائهم.

والثّاني ما ينص على عدد الخلفاء أو الأئمة وحصرهم باثني عشر إماماً بأسمائهم وأعيانهم.

والأوّل من هذين النّوعين متواتر معنىً، قد رواه الفريقان السّنة والشّيعة بطرق كثيرة جداً، فممن رواه من محدّثي السّنة: البخاري، ومسلم، والتّرمذي، وأبو داود، وأحمد، والحاكم النّيسابوري في المستدرك، وابن عبد البر في الاستيعاب، والتّقي الهندي في منتخب كنز العمال وغيرهم الكثير.

وممن رواه من مُحَدِّثي الشّيعة، محمد بن يعقوب الكليني المتوفى سنة ٣٢٩هـ في كتابه الكافي، والخراز في كفاية الأثر، والصَّدُوق القُمّي المتوفى سنة ٣٨١هـ في: إكمال الدّين، والخصال، وعيون الأخبار، وسيرة المهدي للحسين بن حمدان الخصيبي المتوفى سنة ٣٤٦هـ، ومحمد بن أبي زينب النعماني المتوفى سنة ٣٦٠هـ في كتابه الغيبة، وأبو جعفر الطوسي المتوفى سنة ٤٦٠هـ في كتابه الغيبة، وغيرهم الكثيرون أيضاً.

وقد رواه كل من هؤلاء وهؤلاء عن جماعة كثيرة من الصّحابة، كجابر بن سمرة، وعبد الله بن مسعود، وأبي سعيد الخدري، وسلمان الفارسي، وأنس بن مالك، وأبي هريرة، ووائلة بن الأسفع، وأبي قتادة، وابن الطّفيل، وأم سلمة، وعبد الله بن عبّاس، وأبي ذر الغفاري، وجابر بن عبد الله الأنصاري، وعثمان بن عفان، وزيد بن أرقم، وأبي أمامة أسعد بن زرارة وعمران بن الحصين، وحذيفة بن اليمان... وغيرهم.

وقد روي لفظ النّص بصيغٍ عديدة، منها:

«يكون اثنا عشر أميراً، كلهم من قريش» كما في البخاري، و«يكون من

بعدي اثنا عشر أميراً، كلّهم من قريش» كما في صحيح مسلم[١] و«إنّ هذا الأمر لا ينقضي حتّى يمضي فيهم اثنا عشر خليفة»[٢] كما في رواية مسلم الأخرى.

و«يكون لهذه الأمة اثنا عشر قَيّماً لا يضرهم من خذلهم، كلّهم من قريش» كما هو لفظ منتخب كنز العمال للمتقي الهندي، أو «لا يضرهم عداوة من عاداهم» كما هو لفظ مجمع الزّوائد، وغير ذلك من الصّيغ والتّعابير الّتي لا يختلف فيها المضمون[٣].

وقد وجد الشّيعة في هذه الأحاديث إشارة واضحة، تؤيد وجهتهم حول إمامة الأئمة الاثني عشر، وتنسجم معها، دون حاجة إلى تكلف التّأويلات، وبخاصة ما اشتمل عليه الحديث في رواية منتخب كنز العمال ومجمع الزّوائد، وهو قوله ﷺ فيهم: «لا يضرهم خذلان من خذلهم» أو «لا يضرهم عداوة من عاداهم»، الّذي لا ينطبق إلا على أئمة الشّيعة الاثني عشر، الّذين كانوا هدفاً لنقمة الظّالمين وعسف الطّغاة الجائرين في أكثر عهودهم.

وهناك الأحاديث الكثيرة الدّالة على الأئمة الاثني عشر بعد رسول الله ﷺ ووجوب إتباعهم وقد راعينا الاختصار في هذا البحث فمن أراد المزيد فليراجعها في مظانها من الكتب المعتبرة عند المسلمين.

اختلاف الأقوال في الأئمة الاثني عشر:

لقد حاول بعض علماء السّنة التّعليق على حديث الأئمة الاثني عشر وتأويله بطريقة يصرفون مفهوم الحديث عن أئمة أهل البيت عليهم السلام ووقعوا

---

(١) رواية مسلم بشرح النّووي ج١٢، ص٢٠٢.

(٢) البداية والنهاية لابن كثير ج٦ ص٢٤٨.

(٣) انظر: منتخب الأثر ص١٠ وما بعدها من الصّفحات.

في حيرة واختلاف كبير مما أدّى إلى أن يقر بعضهم بالعجز عن تطبيق الحديث.

١- فهذا القاضي عياض يقول: لعل المراد بالاثني عشر في هذه الأحاديث وما شابهها أنّهم يكونون في مدة عزة الخلافة وقوة الإسلام واستقامة أموره والاجتماع على من يقوم بالخلافة[١].

وقال في جواب هذا القول أنّه ولّي أكثر من هذا العدد: هذا اعتراض باطل لأنّه ﷺ لم يقل لا يلي إلا اثنا عشر، وقد ولي هذا العدد ولا يضر كونه وجد بعدهم غيرهم[٢].

٢- أمّا ابن الجوزي فقال: قد أطلت البحث عن معنى هذا الحديث وتطلبت مظانه وسألت عنه فلم أقع على المقصود به لأنّ ألفاظه مختلفة ولا شك إنَّ التّخبّط فيها من الرّواة.

ثمّ قال: يحتمل أن يكون هذا بعد المهدي الّذي يخرج في آخر الزّمان فقد وجدت في كتاب دانيال: إذا مات المهدي ملك بعده خمسة رجال من ولد السّبط الأكبر ثمّ خمسة من ولد السّبط الأصغر ثمّ يوصي آخرهم بالخلافة لرجل من ولد السّبط الأكبر ثمّ يملك بعده ولده فيتم بذلك اثنا عشر ملكاً كلّ واحد منهم إمام مهدي[٣].

وقد وافقه على هذا الكلام أبو الحسين بن المنادى في الجزء الّذي جمعه في المهدي[٤].

- وقال ابن حجر العسقلاني: قريب من هذا الكلام رداً على ابن

---

(١) فتح الباري في شرح صحيح البخاري، ج١٣، وتاريخ الخلفاء للسيوطي، ص١٠.

(٢) شرح صحيح مسلم للنووي، ج١٢ ص٢٠١.

(٣) معالم المدرستين، ج١، ص٥٣٢ وما بعدها «بحث الإمام المهدي».

(٤) فتح الباري في شرح صحيح البخاري، ج١٣.

المنادى وابن الجوزي بقوله: إنّ الّذي ذكره ابن المنادى بواضح ويعكر عليه ما أخرجه الطّبراني من طريق قيس بن جابر عن أبيه عن جدّه رفعه: سيكون بعدي خلفاء، ثمّ من بعد الخلفاء أمراء، ومن بعد الأمراء ملوك، ومن بعد الملوك جبابرة، ثمّ يخرج من أهل بيتي من يملأ الأرض عدلاً كما مُلِئت جوراً، ثمّ يؤمر القحطاني.

فهذا يرد على ما نقله ابن المنادى من كتاب دانيال وأمّا ما ذكره عن أبي صالح فواهٍ وكذا عن كعب[1].

- أمّا ابن حجر الهيتمي فقال في كتابه «الصّواعق المحرقة»: إنّ هذه الرّواية واهية جداً فلا يعول عليها.

٣- وقال السّيوطي في الأئمة الاثني عشر:

وقد وجد من الاثني عشر: الخلفاء الأربعة، والحسن، ومعاوية، وابن الزّبير، وعمر بن عبد العزيز هؤلاء ثمانية ويحتمل أن يضم إليهم المهدي العبّاسي لأنّه في العبّاسيين كعمر بن عبد العزيز في الأمويين والطّاهر العبّاسي لما أوتيه من العدل ويبقى المنتظران أحدهما المهدي لأنّه من أهل بيت محمّد ﷺ[2].

٤- وقال ابن كثير الدمشقي:

إنّ الّذي سلكه البيهقي ووافقه عليه جماعة من أنّ المراد هم الخلفاء المتتابعون إلى زمن الوليد بن يزيد بن عبد الملك الفاسق الّذي قدمنا الحديث فيه بالذّم والوعيد فإنّه مسلك فيه نظر وبيان ذلك أنّ الخلفاء إلى زمن الوليد بن يزيد هذا أكثر من اثني عشر على كل تقدير، وبرهانه أنّ

---

(١) المصدر نفسه، ج١٣، ج١٤.

(٢) تاريخ الخلفاء للسيوطي ص١٢.

الخلفاء الأربعة أبو بكر وعمر وعثمان وعلي خلافتهم محققة ثمّ بعدهم الحسن بن علي كما وقع لأنّ عليّاً أوصى له وبايعه أهل العــراق حتّــى اصطلح هو ومعاوية ثمّ ابنه يزيد ين معاوية، ثمّ ابنه معاوية بن يزيد، ثــمّ مروان بن الحكم، ثمّ ابنه عبد الملك بن مروان، ثمّ ابنه الوليد بن عبــد الملك، ثمّ سليمان بن عبد الملك، ثمّ عمر بن عبد العزيز، ثمّ يزيد بــن عبد الملك، ثمّ هشام بن عبد الملك، فهؤلاء خمسة عشر ثمّ الوليد بــن يزيد بن عبد الملك فإن اعتبرنا ولاية ابن الزّبير قبل عبد الملك صــاروا ستة عشر، وعلى كلّ تقدير فهم اثنا عشر قبل عمر بن عبد العزيز وعــلى هذا التّقدير يدخل في الاثني عشر يزيد بن معاوية ويخرج عمر بن عبــد العزيز الّذي أطبق الأئمة على شكره وعلى مدحه وعدّوه من الخلفــاء الرّاشدين.. إلى أن ذكر:

أنّ بعضهم عدّ: معاوية وابنه يزيد وابن ابنه معاوية بن يزيد ولم يقيد بأيام مروان ولا ابن الزّبير لأنّ الأمة لم تجتمع على واحد منهما.. إلى أن يقول:

ويلزمه منه إخراج عليٍّ وابنه الحسن، وهو خلاف ما نص عليه أئمة السّنة بل الشّيعة[1].

ثمّ يخلص ابن كثير بعد أن يعدِّد معظم الآراء الّتي قيلت في الأئمــة الاثني عشر ﷺ حتّى عصره إلى أنّ المراد أنّهم في جميع مدة الإســلام إلى يوم القيامة يعملون بالحق وإن لم تتوالَ أيامُهم[2]، وتابعه على ذلك ابن تيمية وبعض العلماء.

وعلى كل حال بعد النّظر في آراء علماء السّنة حول الأئمة والخلفاء

(١) البداية والنّهاية ج٦ ص٢٤٨- ٢٥٠.

(٢) المصدر نفسه.

الاثني عشر وردودهم على بعضهم وحيرتهم في هذا الشّأن إذا دققنا النّظر في هذا الكلام فلا نرى أنّ أحداً يتفق أو يصل إلى حل لتفسير هذا الحديث وتطبيقه إلا الشّيعة الإمامية الّذين قالوا باثني عشر إماماً أولهم الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام وآخرهم الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف وذلك بعيداً عن الأهواء ورائحة السّياسة، اعتماداً على ما أنزل الله عزّ وجلّ في قرآنه وما أنطق به رسوله وسيأتي الكلام عن ذلك في حينه، وإن اجتماع الأمّة الإسلامية على أنّ الأئمة الاثني عشر لم يُتفق على عددهم ووجودهم إلا عند الشّيعة الإمامية لهو من الأدلة على شرعية مذهبهم.

السُّنة والجماعة:

أما قولكم «بأنّهم القسيم المقابل لأهل السّنة والجماعة في فكرهم وآرائهم المتميزة»[١].

من المعلوم عقلاً وشرعاً أنّه قبل الدّخول في الحكم بأية قضية أو الخوض فيها يجب أن نعلم من هم الّذين نحكم بينهم وما هي القضية الّتي نخوض فيها، فتعالوا نعرف من أين جاءت عبارة أهل السّنة والجماعة، وهل أنَّ استعمالها صحيح لنقول بعد ذلك أنّ الشّيعة الإمامية هم القسيم المقابل.

إنّ أوّل استخدام لكلمة الجماعة كان في عهد معاوية بن أبي سفيان، فحتى استشهاد الإمام علي عليه السلام سنة ٤٠هـ ومجيء الإمام الحسن عليه السلام للخلافة ستة أشهر لم يكن هنا أي تفريق مذهبي فالكل مسلمون رغم الحروب الّتي دارت بينهم، وبعد صلح الإمام الحسن عليه السلام مع معاوية بن أبي سفيان وتنازله عن الحكم للثاني، دخل الأخير إلى الكوفة عاصمة الإمام علي عليه السلام ووقف خطيباً بالمسلمين قائلاً لهم:

إنّي والله ما قاتلتكم لتُصلّوا وتصوموا، ولا لتحجّوا، ولا لتزكوا، إنّكم لتفعلون ذلك وإنّما قاتلتكم لأتأمر عليكم وقد أعطاني الله ذلك وأنتم كارهون، ثمّ قال: ألا كلّ شيء أعطيته الحسن فتحت قدميَّ هاتين[٢].

ثمّ أُطلقَ على ذلك العام «عام الجماعة» فمن تبعه فيه كان من أهل الجماعة ومن خالفه ورفض شتم عليّ بن أبي طالب والدّخول تحت طاعة الحكام ومبايعتهم سمي رافضياً أو شيعياً.

وروى أبو الحسن علي بن محمّد أبي سيف المدائني في كتاب الأحداث قال: كتب معاوية نسخة واحدة إلى عماله بعد عام الجماعة: «أن

---

(١) الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب المعاصرة ص٣٠٢.

(٢) مقاتل الطّالبيين ص٤٥.

قد برئت الذّمة ممن روى شيئاً من فضل أبي تراب وأهل بيته»، فقام الخطباء في كلّ كورة وعلى كلّ منبر يلعنون علياً ويبرأون منه ويقعون فيه وفي أهل بيته[1].

هذا بالنّسبة لكلمة الجماعة أما كلمة السّنة فلم تظهر مقترنة بها في البداية بل ظهرت كلمة الجماعة بمفردها كما أسلفنا وعندما تتالت الثّورات على بني أمية وظهرت الآراء الّتي طرحوها لتبرير أفعالهم ظهرت كلمة السّنة لأوّل مرّة على لسان ابن سيرين سنة ١١٠هـ وذلك في قوله:

لما وقعت الفتنة سألوا عن الإسناد ليحدِّث حديث أهل السّنة ويترك حديث أهل البدعة، ثمّ ظهرت الكلمة بشكل أكبر وتكلم بها النّاس في زمن المتوكل العباسي الّذي سمي «ناصر السّنة» لأنّه وضع حداً للمعتزلة وآرائهم وأُخرج أحمد بن حنبل من السّجن ليسمى هو الآخر «إمام السّنة» ورغم أنّ المتوكل العباسي الّذي كان شديد البغض لأهل البيت عليهم السلام أشد من معاوية بن أبي سفيان وبني أمية ورغم أنّه هدم قبر الإمام الحسين عليه السلام وهدم ما حوله من المنازل وأمر أن تحرث وتزرع حتّى يمنع النّاس من زيارة الإمام، رغم هذا فقد نقل صاحب الشّذرات قوله فيه: هو الّذي أحيا السّنة وأمات التّجهم[2].

ونقل عنه الذّهبي: أظهر السّنة وتكلم بها في مجلسه وكتب إلى الآفاق برفع المحنة وبسط السُّنّة.

إذاً فإنّ هذا التّقسيم هو من فعل معاوية بن أبي سفيان ومن نهج نهجه، فرقوا من خلالها الأمّة إلى ٧٣ فرقة فإلى الله المشتكى إنّه نعم المولى ونعم النّصير.

---

(١) للتوسّع انظر: شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد، تحقيق حسن تميم ج٣ ص٥٩٥.

(٢) شذرات الذّهب في أخبار من ذهب، ج٢ ص١١٤ أحداث سنة ٢٤٧هـ. والتجهم في هذه العبارة بمعنى الانتساب إلى الجهمية أصحاب جهم بن صفوان الذين قالوا: لا قدرة للعبد أصلاً لا مؤثرة ولا كاسبة، بل هو بمنزلة الجمادات والجنة والنار تفنيان بعد دخول أهلهما حتى لا يبقى موجود سوى الله تعالى، انظر التعريفات للجرجاني ص٨٥.

المعنى الشّرعي لكلمتي السّنة والجماعة:

سئل الإمام علي ﷺ: ما السّنة؟ وما البدعة؟ وما الجماعة؟ وما الفرقة؟

فقال ﷺ: أمّا السّنة فَسُنَّةُ رسول الله ﷺ، وأمّا البدعة: فما خالفها، وأمّا الفرقة، فأهل الباطل وإن كثروا، وأمّا الجماعة: فأهل الحق وإن قلّوا[١].

وفي جواب آخر قال: فأمّا أهل الجماعة: فأنا ومن تبعني وإن قلّوا، وذلك الحق عن أمر الله وأمر رسوله ﷺ.

وأمّا أهل الفرقة: فالمخالفون لي ومن اتبعني وإن كثروا، وأمّا أهل السّنة: فالمتمسكون بما سنّهُ الله لهم ورسوله وإن قلّوا، وأمّا أهل البدعة: فالمخالفون لأمر الله ولكتابه ورسوله، العاملون برأيهم وأهوائهم وإن كثروا وقد مضى منهم الفوج الأوّل وبقيت أفواج[٢].

أمّا الأفكار والآراء المتميزة الّتي أشرتم إليها عند الشّيعة فليس فيها أي عيب أو نقص والحمد لله لأنّها أفكار الإسلام وآراؤه الّذي استقينا أصوله وفروعه من كتاب الله وسنة رسوله ﷺ عن طريق أهل بيت النّبوة، ومعدن الرّسالة، ومختلف الملائكة، ومهبط الوحي والتّنزيل، متبعين في ذلك قول رسول الله ﷺ:

«تركت فيكم ما إن تمسكتم بهما لن تضلوا بعدي: كتاب الله وعترتي أهل بيتي»[٣].

---

(١) تحف العقول لابن شعبة الحرّاني، ص٢١١.

(٢) كنز العمال ج١٦ الحديث ٤٤٢١٦.

(٣) صحيح الجامع الصّغير، ج١، الحديث رقم ٢٤٥٧- ٢٤٥٨.

عالمية الإسلام:

- وقولكم بأنّ الشّيعة: «يتطلعون إلى نشر مذهبهم ليعم العالم الإسلامي»، إنّ الشّيعة الإمامية لم تقل في يوم من الأيام عبر تاريخ الإسلام الطّويل أنّها صاحبة مذهب تنفرد به عن الإسلام والقرآن مقتدين في ذلك بقول الله ﷻ:

- ﴿**إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللهِ الإِسْلامُ**﴾[1].

- ﴿**وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الإِسْلامِ دِيناً فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ**﴾[2].

- ﴿**رَبَّنا وَاجْعَلْنا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِنا أُمَّةً مُسْلِمَةً**﴾[3].

فأي ضير بعد ذلك لمن يعتنق هذا الدّين القيّم -الّذي أمر الله بإتباعه- أن يقوم بنشره حسب استطاعته ويكون عنده الطّموح الكافي ليقوم بهذا العمل المبارك الّذي هو عمل الأنبياء والرّسل، ولذلك فإنّ الشّيعة الإمامية ترى أنّه من واجبها القيام بهذا العمل لتعم مبادئ الإسلام العالم بأجمعه وليس بلاد المسلمين فحسب باعتبار أنّ الله عزّ وجلّ يقول:

- ﴿**وَما أَرْسَلْناكَ إِلاَّ كَافَّةً لِلنَّاسِ بَشِيراً وَنَذِيراً**﴾[4].

- ﴿**وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ**﴾[5].

- ﴿**كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ**﴾[6].

---

(١) سورة آل عمران الآية ١٩.

(٢) سورة آل عمران الآية ٨٥.

(٣) سورة البقرة الآية ١٢٨.

(٤) سورة سبأ الآية ٢٨.

(٥) سورة آل عمران الآية ١٠٤.

(٦) سورة آل عمران الآية ١١٠.

ونحن -في نشر الإسلام- لا يهمنا الكم بقدر ما يهمنا الكيف فلا نريد إسلاماً مشوهاً ممسوخاً يكون أتباعه عبئاً على المسلمين عالة عليهم أو أتباعاً وأذناباً للمستكبرين أو أفيوناً للشعوب.

بل نريد إسلاماً أصيلاً حراً من كلّ تبعية محرضاً على طلب العلم والتّقوى مثيراً دفائن العقول لتعمل هذه العقول بما أمر الله كما ذكر ذلك الإمام علي عليه السلام في سبب بعثة الأنبياء والمرسلين إذ يقول:

فبعث فيهم رسله، وواتر إليهم أنبياءه، ليستأدوهم ميثاق فطرته، ويذكّروهم منسيَّ نعمته، ويحتجوا عليهم بالتّبليغ، ويثيروا لهم دفائن العقول، ويروهم آياته المقدرة[1].

وطالما أنّ الدّين الإسلامي للبشرية قاطبة والنّبي صلى الله عليه وآله وسلم جاء يبشر كافة النّاس وبعث رحمة للعالمين كذلك فإنّ الإمامة إنّما هي تابعة للنبوة وامتدادٌ لها بشموليتها وعموميتها وليست مسألة خاصة بالمسلمين الشّيعة فقط لأنّهم هم الّذين أخذوا بها ولم يحذفوها من حياتهم الدّينية كما فعل غيرهم فينطبق عليهم قول الله تعالى:

﴿أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ الْكِتابِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ فَما جَزاءُ مَنْ يَفْعَلُ ذلِكَ مِنْكُمْ إِلاَّ خِزْيٌ فِي الْحَياةِ الدُّنْيا وَيَوْمَ الْقِيامَةِ يُرَدُّونَ إِلى أَشَدِّ الْعَذابِ وَمَا اللهُ بِغافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾[2].

من أجل ذلك يعمل المسلمون الشّيعة لنشر الإسلام من خلال فكر أهل البيت عليهم السلام وهَدْيهم.

---

(١) نهج البلاغة للإمام علي عليه السلام خطبة خلق آدم رقم١.

(٢) سورة البقرة الآية ٨٥.



البَابُ ٢

التّأسيس
وأبرز الشّخصيات

أوردت الموسوعة تحت عنوان: «التّأسيس وأبرز الشّخصيات» ما يلي:

الاثنا عشر إماماً الّذين يتخذهم الشّيعة الإمامية أئمة لهم يتسلسلون على النّحو التّالي:

علي بن أبي طالب... ثم عددت بقية الأئمة عليهم السلام مع ولاداتهم واستشهادهم وبعض ألقابهم قائلة بأنّ الشّيعة يلقّبونهم، ثمّ تطرقت في النّهاية إلى غيبة الإمام الثّاني عشر في السّرداب مطلقة في ذلك بعض الآراء والأفكار غير الموجودة أصلاً ولا نقلت في كتب الشّيعة أو السّنة.

أقول: إنّ القول باثني عشر إماماً لم تتخذه الشّيعة الإمامية عقيدة ومثلاً يحتذى به من أنفسهم كما أسلفنا ذلك فيما مضى بل إنّ النّبي صلى الله عليه وآله وسلم هو الّذي نص عليهم وأمرنا بطاعتهم وحبِّهم والتّمسك بهم وهو الّذي جعلهم يتسلسلون بهذا الشّكل:

١- الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام.

٢- الإمام الحسن بن علي المجتبى عليه السلام.

٣- الإمام الحسين بن علي الشّهيد بكربلاء عليه السلام.

٤- الإمام علي بن الحسين زين العابدين عليه السلام.

٥- الإمام محمّد بن علي الباقر عليه السلام.

٦- الإمام جعفر بن محمّد الصّادق عليه السلام.

٧- الإمام موسى بن جعفر الكاظم عليه السلام.

٨- الإمام علي بن موسى الرّضا عليه السلام.

٩- الإمام محمّد بن علي الجواد عليه السلام.

١٠- الإمام علي بن محمّد الهادي عليه السلام.

١١- الإمام الحسن بن علي العسكري عليه السلام.

١٢- الإمام المهدي المنتظر عجل الله تعالى فرجه الشريف.

ألقاب أئمة أهل البيت عليهم السلام وبعض ما اختصوا به من الفضائل:

لقد نقل هذا التّسلسل السّابق لأئمة أهل البيت عليهم السلام بألقابهم كثيرٌ من العلماء والمؤرخين كما ترجموا حياتهم وسيرهم في كتب خاصة بهم[1] فذكروا أحوالهم وأخبارهم وألقابهم المتعددة الّتي لقَّبهم بها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم،

(١) مثل:

١- الإتحاف بحب الأشراف، للشبراوي الشافعي.

٢- الفتوحات المكية، للشيخ محي الدّين بن عربي.

٣- سبائك الذّهب في معرفة قبائل العرب.

٤- ينابيع المودة، للقندوزي الحنفي.

٥- تذكرة الخواص، سبط ابن الجوزي.

٦- حلية الأولياء لأبي نعيم الأصبهاني، المتوفى سنة ٤٣٠هـ.

٧- الأئمة الاثنا عشر، لابن طولون الدمشقي، المتوفى سنة ٩٥٣هـ-١٥٤٦م.

٨- إثبات الوصيّة، للمسعودي المتوفى سنة ٣٤٦هـ.

٩- مقاتل الطّالبيين، لأبي الفرج الأصفهاني، المتوفى سنة ٣٥٦هـ.

١٠- الفصول المهمة في معرفة أحوال الأئمة – لابن الصّباغ المالكي.

١١- مواهب سيد البشر في حديث الأئمة الاثنا عشر.

١٢- ذخائر العقبى في مناقب ذوي القربى، لمحب الدّين الطّبري المتوفى سنة ٦٩٤هـ.

١٣- نور الأبصار، للشبلنجي الشّافعي.

١٤- مطالب السّؤول في مناقب آل الرّسول، لكمال الدّين بن طلحة الشّافعي النصيبي المتوفى سنة ٦٥٢هـ.

١٥- مناقب آل محمد صلى الله عليه وآله وسلم لشيخ الشافعية لأبي محمد عمر بن شجاع الدين الموصلي المتوفى سنة ٦٥٧هـ.

١٦- تاريخ أهل البيت عليهم السلام لنصر بن علي الجهضمي المتوفى سنة ٢٥٠هـ.

وعلى الرّغم من كثرة الّذين كتبوا عن أئمة أهل البيت عليهم السلام من السّنة والشّيعة فلم يرد عن هؤلاء الكتاب والمؤرخين قول بأنّ الشّيعة هم الّذين لقّبوا الأئمة بألقابهم المتعددة بل كانت بنصوص من رسول الله صلى الله عليه وآله، وإليكم بعض هذه الألقاب طبق الأحاديث الشّريفة ومن مصادر التّاريخ المعتبرة:

١- بعض فضائل الإمام علي عليه السلام ومختصاته:

الصّدّيق الأكبر والفاروق الأعظم والمرتضى وحيدرة ويعسوب الدّين ويعسوب المؤمنين وأبو تراب وأبو الحسن والحسين وأبو الحسنين وأبو السّبطين وسيِّد المسلمين ووليُّ المؤمنين -أمير المؤمنين- باب مدينة العلم، وصي رسول الله صلى الله عليه وآله ووزيره وأخوه، وباب حطة وإمام المتقين، وقائد الغر المُحَجَّلين، صاحب اللواء، وقاتل النّاكثين والمارقين، الأنزع البطين سيف الله في أرضه، سيِّد العرب راية الهدى، وإمام الأولياء وسيد الأوصياء مفرّج الكروب ذو قرنَيْ هذه الأمّة. وقد ورد في كلٍّ من هذه الألقاب أحاديث عن رسول الله صلى الله عليه وآله:

- فعن ابن عباس قال:

قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «**الصدِّيقون ثلاثة: حزقيل مؤمن آل فرعون وحبيب النّجار صاحب آل ياسين وعلي بن أبي طالب وهو أفضلهم**»[1].

وعن أبي ذر الغفاري قال:

سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول لعلي بن أبي طالب عليه السلام: «**أنت الصدِّيق الأكبر وأنت الفاروق الّذي يفرِّق بين الحق والباطل**»[2].

---

(١) كنز العمال ١١/ ٦٠١ حديث رقم ٣٢٨٩٧، الصّواعق المحرقة، ص١٢٥ «باب فضائل علي» حديث رقم ٣٠، تاريخ دمشق، ٢/ ٢٨٢ حديث ٨١٢، التّفسير الكبير للفخر الرّازي.

(٢) الإصابة في تمييز الصّحابة، ٤/ ١٧١ حديث رقم ٩٩٤، أسد الغابة، ٦/ ٢٧٠، فيض القدير، ٤/ ٣٥٨، مجمع الزّوائد، ٩/ ١٠٢.

وقد أخرج القرشي في كتابه شمس الأخبار أنّ الله سمّى الإمام علياً عليه السلام الصّدّيق الأكبر في ليلة الإسراء[١].

- قول النّبي صلى الله عليه وآله وسلم وقد أشار بيده إلى الإمام علي عليه السلام:

إنّ هذا أوّل من آمن بي وأوّل من يصافحني يوم القيامة وهذا الصّدّيق الأكبر وفاروق هذه الأمّة يفرق بين الحق والباطل وهذا يعسوب المؤمنين[٢]... الحديث.

وكان علي بن أبي طالب يقول:

«**أنا عبد الله وأخو رسوله، وأنا الصّديق الأكبر لا يقولها بعدي إلا كاذب**»[٣].

- وعن عبد الرّحمن بن عثمان قال: سمعت جابر بن عبد الله رضي الله عنهما يقول: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهو آخذ بضبع علي بن أبي طالب عليه السلام وهو يقول: هذا أمير البررة قاتل الفجرة منصور من نصره مخذول من خذله، ثمّ مدّ بها صوته[٤].

- وقوله صلى الله عليه وآله وسلم: «**أنا مدينة العلم وعلي بابها فمن أراد المدينة فليأتِ الباب**»[٥].

وهذا الحديث سنده صحيح على شرط الشّيخين.

(١) الغدير في الكتاب والسُّنّة والأدب ٢/ ٣١٣- ٣١٤.

(٢) مصادر الهامش رقم٢، في الصّفحة ٤٧.

(٣) أخرجه الحاكم في المستدرك على الصّحيحين ج٣ حديث ٤٥٨٤.

(٤) المصدر نفسه، حديث رقم ٤٦٤٤، ونقله عنه صاحب نور الأبصار ص٨٩٠.

(٥) المستدرك على الصّحيحين، ٣/ ١٣٧، حديث ٤٦٣٧ و٤٦٣٨، أسد الغابة، ٤/ ١٠٠ حديث ٣٧٨٣، تاريخ بغداد، ٤/ ٣٤٨ حديث ٢١٨٦ و٧/ ١٧٢ حديث ٣٦١٣ و١١/ ٤٨ و٤٩ حديث ٥٧٢٨، ترجمة الإمام علي من تاريخ دمشق لابن عساكر، ٢/ ٤٦٦ حديث ٩٩٣، فيض القدير، ٣/ ٤٦ حديث ٢٧٠٥، لسان الميزان، ١/ ١٩١ حديث ٥٧٥، وص٤٨٣ حديث ١٣٤٧.

وقد أقام الإمام أحمد بن محمّد بن الصّديق المغربي المتوفى سنة ١٣٨٠هـ/ ١٩٦٠م أدلة قاطعة لتصحيح هذا الحديث في كتاب أسماه: فتح الملك العلي بصحة حديث باب مدينة العلم علي وفي ذلك يقول شمس الدّين المالكي شعراً:

وقال رسول الله: إنّي مدينة   من العلم وهو الباب والباب فاقصدِ
ومن كنت مولاه عليٌّ وليّه   ومولاك فاقصد حُبَّ مولاك تُرشدِ

- قوله ﷺ: **«علي باب علمي ومبيّن من بعدي لأمتي ما أرسلت به حبه إيمان وبغضه نفاق»**[(١)].

- قوله ﷺ: **«علي يعسوب المؤمنين والمال يعسوب المنافقين»**[(٢)].

- وعن عباية بن ربعي عن جابر بن عبد الله الأنصاري أنّ رسول الله ﷺ قال:

«أنا سيّد النّبيين وعلي سيّد الوصيين وإنّ أوصيائي من بعدي اثنا عشر أولهم علي عليه السلام وآخرهم المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف»[(٣)].

- وأخرج الدّارقطني عن ابن عباس قول النّبي ﷺ:

«علي بن أبي طالب باب حطة من دخله كان مؤمناً ومن خرج منه كان كافراً»[(٤)].

---

(١) انظر الحديث بألفاظ مختلفة ومعنىً واحد في المصادر التّالية:
- الحاكم النّيسابوري: المتسدرك على الصّحيحين، ٣/ ١٣٧ حديث ٤٦٣٧ و٤٦٣٨.
- ابن الأثير: أسد الغابة في معرفة الصّحابة، ٤/ ١٠٠ حديث ٣٧٨٩.
- الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد، ٤/ ٣٤٨، رقم ٢١٨٦.
- أحمد المغربي: فتح الملك العلي بصحة حديث باب مدينة العلم علي، ص١٨.

(٢) رواه ابن حجر في الصّواعق المحرقة حديث ٣٧، باب «فضائل الإمام علي عليه السلام».

(٣) ينابيع المودّة: ج٣ الباب ٧٧ ص١٠٥، والمودّة العاشرة ص٨٣.

(٤) كنز العمّال، ج٦ رقم الحديث ٢٥٢٨.

- وعن أسعد بن زرارة عن أبيه قال:

قال ﷺ: «**أوحي إليَّ في علي ثلاث: أنّه سيِّد المسلمين وإمام المتقين وقائد الغر المحجلين**»[١].

أخرجه الحاكم في مستدركه الجزء الثّالث ثمّ قال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه.

وكان علي بن أبي طالب عليه السلام يقول في حياة رسول الله ﷺ:

«**والله إني لأخوه، ووليُّه وابن عمه ووارث علمه فمن أحق به مني**».

أخرج هذا الحديث الحاكم النّيسابوري في مستدركه بسند صحيح على شرط الشّيخين، واعترف الذّهبي في تلخيصه بذلك[٢].

- وقال رسول الله ﷺ:

«**إنّ علياً راية الهدى، وإمام أوليائي، ونور من أطاعني**»[٣].

- وقال رسول الله ﷺ: «**يا علي إنّ لك كنزاً في الجنة وإنّك ذو قرنيها**»، قال عنه الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه ووافقه الذّهبي على ذلك في التّلخيص[٤].

وقال رسول الله ﷺ: «**لكل نبي وصيٌّ ووارث وإنّ علياً وصيّي ووارثي**»[٥].

---

(١) المستدرك على الصّحيحين ج٣ حديث رقم ٤٦٦٨، وكنز العمّال ج٦ حديث رقم ٢٦٢٨، وينابيع المودّة ج٢، ص٣٢، وذخائر العقبى في مناقب ذوي القربى ص٧٠، وأُسد الغابة ج٣ ص١١٦.

(٢) المستدرك على الصّحيحين ج٣، حديث ٤٦٣٥.

(٣) تاريخ ابن عساكر ج٢ ترجمة الإمام علي الحديث ٦٧٢.

(٤) المستدرك على الصّحيحين ج٣، ح٤٦٢٣.

(٥) المتقي الهندي: كنز العمّال ج٥ الحديث ٤٤٣، ذخائر العقبى في مناقب ذوي القربى ج١ في ذكر اختصاصه بالوصية والإرث، الرِّياض النّضرة: ١٧٨/٢ حديث بُريدٌ، جواهر المطالب الباب التاسع عشر ج١ ص١١١.

- أمّا لقب حيدرة: فهو الاسم الّذي سُمّي به الإمام علي ﷺ من قبل أمّه فاطمة بنت أسد إذ أنّها سمَّته بهذا الاسم ثمّ جاء أبو طالب فأسماه علياً.

وحول هذا الاسم يقول الإمام علي ﷺ شعراً أثناء مبارزته لمرحب اليهودي في معركة خيبر بين اليهود والمسلمين عام «٧هـ/ ٦٢٨م»:

أنا الّذي سمتني أمي حيدره ضرغام آجام وليث وقسوره
عبل الذّراعين غليظ القصره أوفيهم بالصاع كيل السّندره[1]

وعن الإمام علي ﷺ أنّه كُسرت يده يوم أُحْد فسقط اللواء من يده فقال رسول الله ﷺ: «**ضعوه في يده اليسرى فإنّه صاحب لوائي في الدّنيا والآخرة**»[2].

وفي ذخائر العقبى في مناقب ذوي القربى:

عن أنس بن مالك قال: صعد رسول الله ﷺ المنبر فذكر قولاً كثيراً ثمّ قال:

أين علي بن أبي طالب؟ فوثب إليه، فقال: ها أنا ذا يا رسول الله، فضمَه إلى صدره وقَبَّل بين عينيه، وقال بأعلى صوته:

«معاشر المسلمين هذا أخي وابن عمي وختني، هذا لحمي ودمي وشعري، هذا أبو السّبطين الحسن والحسين سيدي شباب أهل الجنة، هذا مفرِّج الكروب عني، هذا أسد الله وسيفه في أرضه على أعدائه، على مبغضه لعنة الله ولعنة اللاعنين، والله منه بريء وأنا منه بريء، فمن أحب

---

(١) تاريخ أبي الفداء ج١ غزوة خيبر، لسان العرب لابن منظور ج٤، مادة «سندر»، تاريخ الطّبري ج٢، تاريخ الإسلام للذهبي ج٣، ص١٠ - ١٢ أحداث سنة ٧هـ، تذكرة الخواص لابن الجوزي ص٣٣.. وما بعدهاب.

(٢) أخرجه القندوزي الحنفي في ينابيع المودة، وأحمد بن حنبل في الفضائل ج٢ الحديث ١١١، ذخائر العقبى ص٧٥.

أن يبرأ من الله ومنّي فليبرأ من علي، وليبلغ الشّاهدُ الغائبَ، ثمّ قال: اجلس يا علي قد عرف الله لك ذلك». قال: أخرجه أبو سعيد في شرف النّبوة[1].

وقد أورد النّووي عن الإمام علي عليه السلام، قال:

كنية علي (رضي الله عنه) أبوا لحسن وكنّاه رسول الله صلى الله عليه وآله أبا تراب فكان أحب ما ينادى به إليه وهو أخو رسول الله صلى الله عليه وآله بالمؤاخاة وصهره على فاطمة سيدة نساء العالمين، وأبو السّبطين وأوّل ولد بين هاشميين وأوّل خليفة من بني هاشم إلى أن قال: وأما علمه من العلوم بالمحل العالي وسؤال كبار الصّحابة له ورجوعهم إلى فتاويه وأقواله في المواطن الكثيرة والمسائل المعضلات مشهور وأما زهده فهو من الأمور المشهورة الّتي اشترك في معرفتها الخاص والعام... حتّى وصل إلى قوله: وأحوال علي (رضي الله عنه) وفضائله في كلّ شيء مشهورة غير منحصرة[2].

وقال عنه الذّهبي: ومناقبه جمة قد أفردتها في مجلّد[3] تحت عنوان: فتح المطالب في مناقب علي بن أبي طالب عليه السلام.

وقال عنه ابن عبد البر: وقد أجمعوا أنّه أوّل من صلّى القبلتين وهاجر وشهد بدراً وأُحُداً وسائر المشاهد، وأنّه أبلى ببدر والخندق وخيبر البلاء العظيم، وكان لواء رسول الله صلى الله عليه وآله بيده في مواطن كثيرة[4].

أمّا قولكم: بأنّ الإمام علياً عليه السلام هو صهر رسول الله صلى الله عليه وآله فهذا من جملة المكرمات الّتي خصّه الله بها إذ أنّ كبار الصّحابة تقدَّموا لخطبة فاطمة الزّهراء عليها السلام فلم يعطهم النّبي صلى الله عليه وآله كلاماً في ذلك بل كان ينتظر أمر

---

(١) ذخائر العقبى، ص٩٢.

(٢) تهذيب الأسماء واللغات ج١، ترجمة علي بن أبي طالب عليه السلام.

(٣) دول الإسلام للذهبي ص٢٤.

(٤) تذكرة الحُفّاظ للذهبي ج١ ص١٠.

تزويجها من خالقها، فقد أخرج ابن أبي حاتم عن أَنَس قال: جاء أبو بكر وعمر يخطبان فاطمة من أبيها فسكت النّبي ﷺ ولم يقل إلــيهما شــيئاً فانطلقا إلى علي ينبهانه إلى ذلك... الخ.

وقد تم ما أراده الله عزّ وجلّ ورســوله ﷺ للســيدة الزّهــراء عليها السلام فتزوجت من الإمام علي عليه السلام بعد أن عرّفها أبوها بخبر السّماء.

وكان رسول الله ﷺ بعد هذا إذا ألمّ بسيدة النّساء فاطمة الزّهراء عليها السلام أي مرض أو تعب ذكّرها بنعمة الله ورسوله عليها إذ زوَّجها من علي بن أبي طالب عليه السلام قائلاً لها:

«أما ترضين أني زوَّجتك أوّل المسلمين إسلاماً وأعلمهــم علــماً، وأنك سيدة نساء أمتي كما سادت مريم نساء قومها، أما ترضين يا فاطمة أنّ الله اطلع على أهل الأرض فاختار منهم رجلين فجعل أحدهما أبــاك والآخر بعلك»[1].

- «وأخرج الطّبراني في الكبير بالإسناد إلى أبي أيوب الأنصاري أنّ النّبي ﷺ قال لابنته فاطمة الزّهراء عليها السلام»:

«يا فاطمة أما علمت أنّ الله عزّ وجلّ اطلع إلى أهل الأرض اطلاعــه فاختار منهم أباك نبياً، ثمّ اطلع ثانية، فاختار بعلك، فأوحي إليّ فأنكحته واتخذته وصياً»[2].

- أما استشهاده عليه السلام فكان في عام ٤٠هــ يوم «٢١» من شهر رمضــان وليس في «١٧» كما ذكرت الموسوعة وذلك بعد ليلتين قضاهما يعتصرــه

(١) الاستيعاب في معرفة الأصحاب ج٣، ص١٩٧، ترجمة «علي بن أبي طالب الهاشمي» رقم ١٨٧٥.

(٢) كنز العمال ج٦ رقم الحديث ٢٥٤١ وللتفصيل يمكن مراجعة كتاب: منتخب فضــائل النّبــي وأهل بيته من الصّحاح السّتة، تقديم د. محمّد بيومي مهران ط، مركز الغدير- بيروت.

ألم الجرح الّذي دخله السّم عن طريق السّيف الّذي ضربه به عبد الرّحمن ابن ملجم المرادي في محراب جامع الكوفة بالعراق وهو يصلي الصّبح.

وقد شاء الله عزّ وجلّ أن تكون ولادة الإمام علي عليه السلام في أشرف بقاع الأرض «الكعبة المشرفة» بيت الله الحرام ونهايته في بيت من بيوت الله في الكوفة/ العراق، تكذيباً لمعاوية بن أبي سفيان وبني أمية الّذين كانوا يقولون للمسلمين ويشيعون بينهم بأنّ علي بن أبي طالب لا يصوم ولا يصلي حتّى أنّه حين استشهد «سلام الله عليه» في ذلك المكان ووصل الخبر إلى أهل الشّام قال قائلهم: أوَكان عليٌّ يصلي؟!

٢- بعض فضائل الإمامين الحسنين عليهما السلام ومختصاتهما المشتركة:

- كان النّبي صلى الله عليه وآله وسلم يقول عن الإمامين الحسنين عليهما السلام:

أ- «**اللهم إنّي أحبهما فأحبهما**»[١].

ب- «**الحسن والحسين إمامان إن قاما وإن قعدا**».

ج- «**الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة**». قال عنه التّرمذي: حديث حسن صحيح وعَلّق عليه الألباني بقوله: وهو كما قال[٢].

د- «**إنّ الحسن والحسين هما ريحانتاي من الدّنيا**». قال عنه الألباني: حديث حسن صحيح[٣].

---

(١) سنن التّرمذي، ٥/ ٦١٤ حديث ٣٧٦٩، خصائص النّسائي، ٥/ ١٤٩ حديث ٨٥٢٤، كنز العمال، ١٣/ ٦٧١ حديث ٣٧٧١١، ترجمة الإمام الحسن عليه السلام من تاريخ دمشق لابن عساكر ٣٤-٣٥.

(٢) سلسلة الأحاديث الصّحيحة للألباني ج٢ الحديث ٧٩٦، الصّواعق المحرقة لابن حجر ص١٩١، تذكرة الخواص ص٢١١، المستدرك على الصّحيحين ج٣ ح٤٧٧٩.

(٣) أخرجه البخاري ج٧، التّرمذي ج٤، سلسلة الأحاديث الصّحيحة للألباني ج٢ الحديث ٥٦٤.

هـ- «**حسين مني وأنا من حسين أحبّ الله من أحبّ حسيناً، حسين سبط من الأسباط**»[1] قال عنه الحاكم في مستدركه: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه.

و- «**الحسن والحسين سبطان من الأسباط**»[2].

ز- «**الحسين إمام ابن إمام أخو إمام أبو أئمة تسعة أطهار تاسعهم قائمهم**»[3].

ح- في جواهر العقدين روى حذيفة بن اليمان حديث طويل عن رسول الله ﷺ يصف فيه الإمام الحسين عليه السلام ختمه بقوله: «**إنّه لم يؤتَ أحد من ذرِّية النّبيين ما أوتي الحسين بن علي ما خلا يوسف بن يعقوب عليه السلام**»[4].

ط- عن رسول الله ﷺ أنّه قال في الإمامين الحسنين عليهما السلام: «**سميتهم بأسماء ولد هارون شُبَّر وشبير**»[5].

ي- قول النّبي ﷺ في أولاد الإمام علي عليه السلام:

«**إنّما سميتهم بأسماء ولد هارون: شُبَّر - شبير - مُشَبّر**»[6].

ويعني بذلك الحسن والحسين ومحسن السّقط، وقال الحاكم عن

---

(١) أخرجه البخاري في التّاريخ الكبير ٨/ ٤١٥، ح٣٥٣٦، التّرمذي ٥/ ٦٥٨، ح٣٧٧٥ وقال هذا حديث حسن، ابن ماجه ١/ ٥١، ح١٤٤، المستدرك على الصّحيحين للحاكم ج٣، حديث ٤٨٢٠ قال عنه: هذا حديث صحيح الإسناد ووافقه الذّهبي، وفي مجمع الزّوائد ج٩ وقال عنه: رواه الطّبراني وإسناده حسن.

(٢) كنز العمال ج١٢ ص٢٧٠، البداية والنّهاية ج٨ ص٢٠٧.

(٣) ينابيع المودة للقندوزي الحنفي ج٢ ص٨٣.

(٤) ينابيع المودة ج١ ص١٦٦.

(٥) مسند أحمد بن حنبل ج١، ص٩٨ و١١٨. وصحّحه ابن حبّان ج٩ الحديث ٢٢٢٧ كما صحَّحه الحاكم في مستدركه ج٣.

(٦) المستدرك على الصّحيحين للحاكم ج٣ الحديث ٤٧٧٣ - ٤٧٨٣.

هذا الحديث صحيح على شرط الشّيخين وأورده الذّهبي مسلماً بصحته في التّلخيص.

والإمام الحسين عليه السلام ليس شهيداً فحسب، بل هو سيد الشّهداء، فقد كان عم أبيه الحمزة بن عبد المطلب سيد الشّهداء عندما استشـهد في غزوة أُحُد[1] ولما استشهد الحسين عليه السلام حلَّ في الجنة كـما أراد الله لـه وللشّهداء من قبله ومن بعده وباعتبار أنّه سيد شباب أهل الجنة مع أخيه الحسن عليه السلام فلزم بذلك أن يكونا سيدا الشّهداء.

٣- من مختصات الإمام عليّ بن الحسين عليه السلام ومولده ووفاته:

ورد اشتباه في الموسوعة حول تاريخ ولادته عليه السلام إذ أنّـه وُلِـدَ في ٥ شعبان ٣٨هـ/ ٦٥٨م وتوفّي ٢٥ محرّم ٩٥هـ/ ٦٧٨م ولـيس كـما أوردت الموسوعة ٨٠ - ١٢٢هـ لأنّ وفاته كانت قبل وفاة ابنه محمّد الباقر عليه السلام المتوفى سنة ١١٤هـ، من ألقابه عليه السلام:

الإمام زين العابدين وسيد العابدين أو سيد السّاجدين، والإمام السّجّاد وذو الثّفنات وابن الخيرتين لأنّ أباه الإمام الحسين عليه السلام كان خيرة العـرب قاطبة في عصره، وأمّه شاه زنان خيرة الفرس وفي ذلك يقول النّبي صلى الله عليه وآله وسلم:

«**لله تعالى من عباده خيرتان فخيرته من العرب قريش ومن العجـم فارس**»[2].

وروى جابر بن عبد الله الأنصاري أنّه كان جالساً عنـد النّبـي صلى الله عليه وآله وسلم

---

(١) أُحُدْ: جبل يقع شماليّ المدينة المنوّرة، عنده جرت المعركة بين المسلمين بقيادة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وبـين مُشركيْ قريش بقيادة أبي سفيان، فجرح الرّسول صلى الله عليه وآله وسلم وقُتِلَ عمّه حمزة، وذلك عام «٣هـ/ ٦٢م».

(٢) الأئمة الإثنا عشر لابن طولون ص٧٥.

والحُسين في حجره يداعبه فقال: **«يا جابر يولد له مولود اسمه علي إذا كان يوم القيامة نادى منادٍ ليقم سيد العابدين فيقوم ولده»**[(١)].

وقال عنه عليه السلام مالك بن أنس: بلغني أنّه كان يصلي في كلّ يوم وليلة ألف ركعة إلى أن مات، وكان يسمى زين العابدين لعبادته[(٢)].

وقال عنه ابن الجوزي: هو أبو الأئمة وكنيته أبو الحسن ويلقب بزين العابدين وسمّاه رسول الله صلى الله عليه وآله سيد العابدين... والسَّجّاد وذي الثّفنات والزّكي والأمين[(٣)].

وقال الذّهبي في ترجمته عليه السلام: علي بن الحسين السّيد الإمام زين العابدين الهاشمي العلوي المدني[(٤)].

وقال ابن حبّان: كان يقال بالمدينة: إنَّ عليَّ بن الحسين سيد العابدين في ذلك الزّمان[(٥)].

وقال الشّبراوي الشّافعي: وكان زين العابدين (رضي الله عنه) عابداً زاهداً ورعاً متواضعاً حسن الأخلاق[(٦)].

وقال ابن خَلِّكان عن الإمام زين العابدين عليه السلام: وهو أحد الأئمّة الاثني عشر ومن سادات التّابعين وفضائل زين العابدين ومناقبه أكثر من أن تحصر[(٧)].

---

(١) الصّواعق المحرقة لابن حجر ص٢٠١.

(٢) تهذيب التّهذيب ج٧- تذكرة الحفاظ ج١ ص٧٥.

(٣) تذكرة الخواص سبط ابن الجوزي ص٢٩١.

(٤) سير أعلام النّبلاء ج٤ ص٣٨٦- ٤٠١ ترجمة رقم «١٥٧».

(٥) كتاب الثّقات ج٥، ص: ٢٠٢.

(٦) الإتحاف بحب الأشراف للشبراوي، ص١٣٥ «الرّابع من الأئمّة».

(٧) وفيات الأعيان ج٣ ص ٢٦٧- ٢٦٩.

٤- من مختصات الإمام محمّد الباقر عليه السلام ٥٧- ١١٤هـ:

روى جابر بن عبد الله الأنصاري أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: «يا جابر يوشك أن تلحق بولد من ولد الحسين اسمه كاسمي يبقر العلم بقراً» أي يفجره تفجيراً «فإذا رأيته فأقرِئه مني السّلام»، قال جابر فأخر الله مدتي حتّى رأيت الباقر فقرأته السّلام، عن جدِّه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وكان خليفة أبيه من بين إخوته ووصيه والقائم بالأمر من بعده[١].

وقال عنه صلى الله عليه وآله وسلم الزّبير بن بكّار: كان يقال لمحمّد «باقر العلم»[٢].

وقال ابن كثير: سُمّي الباقر لبقره العلوم واستنباط الحكم، كان ذاكراً خاشعاً صابراً، وكان من سلالة النّبوة[٣].

وقال ابن خلكان: كان الباقر عالماً سيداً كبيراً، وإنما قيل له الباقر لأنّه تبقَّر العلم أي توسع[٤].

وقال الذّهبي: محمّد بن علي بن الحسين الإمام الثّبت الهاشمي العلوي المدني.. إلى أن قال: اشتهر بالباقر من قولهم بقر العلم يعني: شقّه فعلم أصله وخفيه[٥].

وقال ابن تيمية في كتابه «منهاج السُّنّة»: أبو جعفر محمّد بن علي من خيار أهل العلم والدّين، وقيل: إنما سُمّي الباقر لأنّه بقر العلم[٦].

---

(١) سبائك الذّهب في معرفة قبائل العرب محمّد أمين السّويدي- وقريب منه في الصّواعق المحرقة.

(٢) تهذيب التّهذيب، ج٩، «ترجمة محمّد بن علي الباقر».

(٣) البداية والنّهاية ج٩، ص٢٥٧ أحداث سنة ١١٥هـ.

(٤) وفيات الأعيان ج٤، ص١٧٤.

(٥) تذكرة الحفاظ للذهبي ج١، ص١٢٤.

(٦) للوقوف على شخصية ابن تيمية وآرائه يراجَع كتاب ابن تيمية: حياته وعقائده تأليف: صائب عبد الحميد، ط. الغدير- بيروت.

وقال الشّبراوي الشّافعي: أشرف آل البيت وأنبلهم وأعزهم وأكملهم الخامس من الأئمّة: محمّد الباقر بن علي زين العابدين ولُقّب بالباقر لبقره العلم.. إلى أن قال: ومناقبه (رضي الله عنه) باقية على ممر الأيام، وفضائله قد شهد بها الخاص والعام(١).

٥- من مختصات الإمام جعفر الصّادق عليه السلام ٨٣- ١٤٨هـ:

عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أنّه قال: «يخرج من صلبه -أي من صلب محمّد الباقر- كلمة الحق ولسان الصّدق» فقال ابن مسعود: وما اسمه يا رسول الله؟! قال: «جعفرٌ صادق في قوله وفعله، الطّاعن عليه كالطّاعن عليَّ والرّاد عليه كالرّاد عليَّ»(٢).

وقال عنه الإمام مالك بن أنس: «ومن أصدق قولاً ممن لقَّبه الخصوم والأولياء والتّاريخ كلّه بالصّادق، وهو الإمام الصّادق أبو عبد الله (رض الله تعالى عنه) وعن آبائه الأكرمين الأبرار والأطهار»(٣).

- قال عنه الذّهبي: جعفر بن محمّد بن علي بن الشّهيد الحسين بن علي بن أبي طالب الهاشمي الإمام أبو عبد الله العلوي المدني الصّادق.. إلى أن قال: أحد الأئمّة الأعلام، برٌّ صادق كبير الشّأن(٤).

وقال السّاجي: «كان صدوقاً مأموناً، إذا حدث عنه الثّقات فحديثه مستقيم»(٥).

---

(١) الإتحاف بحب الأشراف، ص١٤٣ وما بعدها.
(٢) الإمام الصّادق والمذاهب الأربعة للشيخ أسد حيدر، ج١ ص٥١ وما بعدها.
(٣) الإمام الصّادق لمحمّد أبو زهرة.
(٤) ميزان الاعتدال ج١.
(٥) تهذيب التّهذيب ج٢.

ويقول أبو زكريا الحافظ البغدادي: روى عن الصّادق: محمّد بن إسحاق ويحيى الأنصاري ومالك بن أنس وسفيان الثّوري وسفيان بن عيينة وابن جريج وشعبة بن الحَجّاج ويحيى القطان وأيوب السّجستاني وآخرون واتفقوا على إمامته وجلالته وسيادته[١].

وقال ابن تيمية: «وجعفر الصّادق (رضي الله عنه) من خيار أهل العلم والدّين»[٢].

وقال ابن العماد الحنبلي في أحداث سنة ١٤٨هـ: «وفيها توفّي الإمام سلالة النّبوة أبو عبد الله جعفر الصّادق بن محمّد الباقر بن زين العابدين عليّ بن الحسين الهاشمي العلوي»[٣].

وقال عنه ابن خَلّكان: «كان من سادات أهل البيت، ولُقِّب بالصّادق لصدقه في مقالته، وفضله أشهر من أن يذكر»[٤].

وقال الشّبراوي الشّافعي: «أبو عبد الله، السّادس من الأئمّة جعفر الصّادق ذو المناقب الكثيرة والفضائل الشّهيرة»[٥].

وقال ابن أبي حاتم: سمعت أبي يقول: جعفر بن محمّد ثقة لا يُسأل عن مثله[٦].

٦- من مختصات الإمام موسى الكاظم عليه السلام ١٢٨ - ١٨٣هـ:

قال عنه الذّهبي: «أجلّ آل جعفر وأشرفهم موسى الكاظم، الإمام

---

(١) تهذيب الأسماء واللغات ج١.

(٢) منهاج السّنة ج٢.

(٣) شذرات الذّهب ج٥.

(٤) وفيات الأعيان ج١، ص٣٢٧.

(٥) الإتحاف بحب الأشراف، ص١٤٦ وما بعدها مبحث السّادس من الأئمّة.

(٦) الجرح والتّعديل ج٢، ص٤٨٧.

القدوة السّيد أبو الحسن والد الإمام علي بن موسى الرّضا، مدني نـزل بغداد»[١].

وقال عنه ابن حجر في تقريب التّهذيب: «موسى بـن جعفـر بـن محمّد بن علي بن الحسين بن علي أبو الحسن الهاشـمي، المعـروف بالكاظم، صَدُوق عابد».

وقال يحيى بن الحسن بن جعفر النّسابة: «كان موسى بـن جعفـر يدعى بالعبد الصّالح من عبادته واجتهاده»[٢].

وقال السّويدي: «هو الإمام الكبير القدر الكثير الخير كان يقوم ليله ويصوم نهاره وسُمّي كاظماً لفرط تجاوزه عن المعتـدين وكانـت لـه كرامات ظاهرة ومناقب لا يسع مثل هذا الموضع ذكرها»[٣].

٧- من مختصات الإمام علي الرّضا عليه السلام ١٤٨- ٢٠٣هـ:

قال عنه الذّهبي: «علي الرّضا الإمام السّيد أبو الحسن علي الرّضا بن موسى الكاظم بن جعفر الصّادق بن محمّد الباقر بن علي بن الحسـين الهاشمي العلوي المدني»[٤].

وقال ابن تيمية: «علي بن موسى له من المحاسن والمكارم المعروفة والممادح المناسبة للحالة اللائقة به ما يعرفه بها أهل المعرفة»[٥].

وقال ابن حبّان: «علي بن موسى الرّضا من سـادات أهـل البيـت

---

(١) سير أعلام النّبلاء ج٦، ص٢٧٠، ترجمة رقم «١١٨».

(٢) المصدر نفسه.

(٣) سبائك الذّهب في معرفة قبائل العرب.

(٤) سير أعلام النّبلاء ج٩ ص٣٨٧ ترجمة رقم «١٢٥».

(٥) منهاج السّنة ج٢.

وعقلائهم وجلّة الهاشميين ونبلائهم يجب أن يعتبر حديثه لأنّه في نفسه أجَلّ من أن يكذب»[١].

وقال السّمعاني: «والرّضا كان من أهل العلم والفضل مع شرف النّسب»[٢].

وقال الشّبراوي الشّافعي: «كان لموسى الكاظم من الأولاد سبعة وثلاثون ولداً ما بين ذكر وأنثى، أجلهم وأفضلهم وأشرفهم وأكملهم الثّامن من الأئمة علي الرّضا، وكان رضي الله عنه كريماً جليلاً مهاباً»[٣].

وقال السّويدي: «علي الرّضا كانت أخلاقه عليّة وصفاته سنية وكراماته كثيرة ومناقبه شهيرة»[٤].

٨- من مختصات الإمام محمّد الجواد عليه السلام ١٩٥- ٢٢٠هـ:

قال عنه ابن تيمية: «محمّد بن علي الجواد كان من أعيان بني هاشم وهو معروف بالسّخاء والسّؤدد ولهذا سمي الجواد»[٥].

وقال صلاح الدّين الصّفدي: «محمّد بن علي هو الجواد بن الرّضا بن الكاظم موسى بن جعفر (رضي الله عنهم)، كان يُلَقَّب بالجواد وبالقانع والمرتضى، وكان من سروات أهل بيت النّبوة»[٦].

وقال الشّبراوي بعد أن أثنى عليه: «وكراماته (رضي الله عنه) كثيرة

---

(١) الثّقات ج٨.

(٢) تهذيب التّهذيب ج٧.

(٣) الإتحاف بحب الأشراف، ص١٥٥.

(٤) سبائك الذّهب.

(٥) منهاج السّنة ج٢.

(٦) الوافي بالوفيات ج٤.

ومناقبه شهيرة»[١].

وقال عنه ابن خلكان: «أبو جعفر بن محمّد بن علي الرّضا بن موسى الكاظم بن جعفر الصّادق بن محمّد الباقر المعروف بالجواد أحد الأئمة الاثني عشر»[٢].

وقال الشّبلنجي الشّافعي: «وألقابه كثيرة: الجواد والقانع والمرتضى وأشهرها الجواد هذا محمّد أبو جعفر الثّاني وإن كان صغير السّن فهو كبير القدر، رفيع الذّكر، ومناقبه رضي الله عنه كثيرة»[٣].

٩- من مختصات الإمام علي الهادي عليه السلام ٢١٢- ٢٥٤هـ:

قال عنه الذّهبي في أحداث ٢٥٤هـ: «توفي أبو الحسن علي بن الجواد محمّد بن الرّضا علي بن الكاظم موسى بن الصّادق جعفر العلوي الحسيني المعروف بالهادي توفي بسامراء وله أربعون سنة، وكان فقيهاً إماماً متعبداً»[٤].

وقال عنه ابن كثير: هو ابن محمّد الجواد بن علي الرّضا بن موسى الكاظم بن جعفر الصّادق بن محمّد الباقر بن علي زين العابدين بن الحسين الشّهيد بن علي بن أبي طالب أحد الأئمة الاثني عشرية[٥]، وكان عابداً زاهداً نقله المتوكل إلى سامراء فأقام بها أزيد من عشرين سنة.

وقال عنه الشّبلنجي الشّافعي: ولد أبو الحسن علي الهادي بالمدينة سنة ٢١٤هـ وألقابه الهادي والمتوكل والنّاصح والمتقي والمرتضى والفقيه

(١) الإتحاف بحب الأشراف، ص١٦٨ وما بعدها مبحث: التّاسع من الأئمة.

(٢) وفيات الأعيان ج٤ ص١٧.

(٣) نور الأبصار ص١٧٧.

(٤) العبر في خبر من غبر ج١، ترجمة الإمام علي الهادي.

(٥) البداية والنّهاية ج١١ ص١٥.

والأمين والطّيب وأشهرها الهادي ومناقبه (رضي الله عنه) كثيرة[١].

وقال السّويدي: في «سبائك الذّهب» علي الهادي ولد بالمدينة، وكنيته أبو الحسن ولقبه الهادي ومناقبه كثيرة.

١٠- من مختصات الإمام الحسن العسكري عليه السلام ٢٣٢- ٢٦٠هـ:

قال عنه سبط ابن الجوزي: هو الحسن بن علي بن محمّد بن علي بن موسى... كنيته أبو محمّد ويقال له العسكري، كان عالماً ثقة روى الحديث عن أبيه عن جدِّه[٢].

وقال يوسف النّبهاني: الحسن العسكري أحد ساداتنا آل البيت العظام وساداتهم الكرام[٣].

وقال عنه الشّبلنجي الشّافعي: «وألقابه الخالص والسَّراج والعسكري ومناقبه رضي الله عنه كثيرة»[٤].

وقال ابن الصّباغ المالكي: «أمّا لقبه: فالخالص والسّراج والعسكري إلى أن نقل كلام الشّيخ كمال الدّين بن طلحة: كفى أبا محمّد الحسن شرفاً أن جعل الله تعالى محمّد المهدي من كسبه وأخرجه من صلبه»[٥].

١١- من مختصات الإمام محمّد بن الحسن المهدي المنتظر عجّل الله تعالى فرجه الشريف ٢٥٥هـ

وبعد أن تصل الموسوعة إلى الإمام الثّاني عشر من أئمة أهل البيت عليهم السلام يترك تاريخ ولادته فارغاً هكذا «...» وكأنّما لم يحصل العلم عند كثيرٍ من

---

(١) نور الأبصار للشّبلنجي ص١٨١.

(٢) تذكرة الخواص ص٣٢٤.

(٣) جامع كرامات الأولياء ج١.

(٤) نور الأبصار للشّبلنجي ص١٨٣.

(٥) الفصول المهمة في معرفة أحوال الأئمة ص٢٨٧، وما بعدها «الفصل الثّاني عشر».

الباحثين والمؤرخين من جميع الفرق والأديـان بـأنّ مولـده عليه السلام في ١٥ شعبان سنة ٢٥٥هـ أي قبل وفاة والده الإمـام الحسـن العسـكري عليه السلام بخمس سنوات فيكون قد استلم الإمامة وعمره خمس سنوات.

ثمّ ذكرت الموسوعة بأنّه: وقع الاختلاف في سِنّه حين اختفائه عليه السلام، فقيل أربع سنوات وقيل ثمان سنوات.

أقول: إنّ هذا القول هو تشويه لمسألة واضحة تاريخياً أو أنّه جهل بهـا وتعرض لها من غير علم إذ أنّه لا يوجد خلاف بين الشّيعة بأنّ ابتداء إمامته عليه السلام كانت مع بداية غيبته الصّغرى الّتي بدأت ٩ ربيع أول ٢٦٠هـ حين كان عمره خمس سنوات ودامت حتّى ٣٢٩هـ كان خلالها يواجه نوابه الأربعة الّذين كانوا صلة الوصل بينه وبين الأمّة في القضايا الشّرعية.

أمّا قولكم: بأنّ معظم الباحثين يذهبون إلى أنّه غير موجـود أصـلاً وأنّه من اختراعات الشّيعة ويطلقون عليه لقب «المعدوم أو الموهوم».

أقول: لماذا لم تتفضَّل موسوعتكم وتُبيِّن أسماء هـؤلاء البـاحثين الّذين قالوا بأنّ الإمام المهدي من اختراعات الشّيعة، وما هي المصادر الّتي أطلقت عليه هذا اللّقب، هل إنّ هذه المصادر شيعية أم سنيّة، أم أنها من غير المسلمين يا ترى..؟!.

إن فعلها هذا يؤكِّد مرّة أخرى للقارئ الكريم مدى محاولـة هـذه الموسوعة التّشكيك بعقائد من لا يوافقها بعقائدها ولا يضع يده في يدها لتمزيق وحدة المسلمين وتلفيق التّهم وإثارة العداوة والبغضاء بيـنهم، وبعد كل هذا أعتقد بأنّه لم يعد باستطاعة أحد طمس الحقائق وتزييـف التّاريخ أكثر مما هو عليه، لقد وُلِدَ الإمام المهدي عجل الله فرجه الشريف في النّصف مـن شعبان سنة ٢٥٥هـ/ ٨٦٨م في عهد المعتمد العباسي في مدينة سرّ من

رأى «سامراء» وعُقَ عنه بكبشين، وأمّه تدعى «نرجس» وهي رومية الأصل كانت مملوكة للسيدة حكيمة أخت الإمام علي الهادي عليه السلام، وزوَّجتها لابن أخيها الإمام الحسن العسكري عليه السلام، ولقد نصّ الإمام العسكري عليه السلام على ولده المهدي عليه السلام من بعده بالإمامة، وأنبأ بغيبته عن أعين النّاس، وذلك بحضور ثقاته من المسلمين وخاصّته من أصحابه.

ولقد روى هذا النّص كلّ من علي بن محمّد بن بلال، وأبو هاشم الجعفري، وداود بن القاسم، وعمرو الأهوازي، وأحمد بن محمّد عبد الله، ومحمّد بن عثمان العمري، وأحمد بن إسحاق بن سعد الأشعري وغيرهم.

ويجد القارئ تلك النّصوص في كتاب «الإرشاد» للشيخ المفيد البغدادي، و«إثبات الوصية» للمسعودي، و«دلائل الإمامة» للطبري.

ولقد سبق النّص على الإمام محمّد المهدي المنتظر من قَبْل، من نبيّ الهدى محمّد صلى الله عليه وآله وسلم، ومن أمير المؤمنين علي، كما نصّ عليه الأئمة من أبناء علي واحداً بعد واحد إلى أبيه الإمام الحسن العسكري، وأخبروا بولادته ووجوده، وغيبته، وبما يكون له من دولة تقوم على القسط والعدل، وكلّها تؤكد ثبوت ذلك ووقوعه، قبل أن يولد ويغيب عن أعين النّاس إلا عن بعض أَصحابه، وثقاته الأُمناء.

وقد دلّت الإحصائيات الّتي أجريت حول الرّوايات والأحاديث الواردة بشأن الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف وتعريف المسلمين به وبغيبته وعلامات ظهوره في آخر الزّمان أنّ عدد هذه الرّوايات ٣٠١٦ رواية[١] وكان عدد الصّحابة الّذين رووا هذه الأحاديث ٣٤ صحابياً من صحابة

---

(١) كما أحصى ذلك مؤلف كتاب منتخب الأثر في الإمام الثّاني عشر لطف الله الصّافي الكلبايكاني، والشيخ علي الكوراني في معجم أحاديث الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف.

رسول الله ﷺ أمّا بقية الرّواة من أصحاب علي بن أبي طالب أمير المؤمنين عليه السلام وغيرهم فأكثر من أن تحصى[١].

وإليكم بعضاً من هذه الرّوايات:

١- عن ابن عبّاس قال: قال رسول الله ﷺ: «**إنّ عليّ بن أبي طالب إمام أمّتي وخليفتي عليها من بعدي ومن ولده القائم المنتظر الّذي يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً والّذي بعثني بالحق بشيراً ونذيراً إنّ الثّابتين على القول بإمامته في زمان غيبته لأعز من الكبريت الأحمر**».

فقام جابر بن عبد الله الأنصار فقال: يا رسول الله وللقائم من ولدك غيبة؟!

فقال ﷺ: «**أي وربي ﴿وَلِيُمَحِّصَ اللهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَيَمْحَقَ الْكافِرِينَ﴾[٢]**».

«**يا جابر إنّ هذا الأمر من أمر الله وسر من أسرار الله علّته وهي مطوية عن عباده وإيّاك والشّك فإنّ الشّك في أمر الله عزّ وجلّ كفر**»[٣].

٢- عن الإمام علي عليه السلام: أنّ رسول الله ﷺ قال:

«**لو لم يبقَ من الدّنيا إلا يوم واحد لبعث الله عزّ وجل رجلاً منا يملأها عدلاً كما مُلِئَت ظلماً وجوراً**»[٤].

---

(١) المصدر السابق نفسه.

(٢) سورة آل عمران الآية ١٤١.

(٣) فرائد السّمطين للحمويني الشّافعي ج٢- ج٧.

(٤) سنن أبي داود: ٤/ ١٠٧ حديث رقم ٤٢٨٣، الدّر المنثور ٧/ ٤٨٤، مشكاة المصابيح للخيطب ٣/ ١٧٠ حديث ٥٤٥٢، مصنَّف ابن أبي شيبة ٨/ ٦٧٨ حديث رقم ١٩٤، عقد الدرر في أخبار المنتظر الباب الأول ص١٨-٢١.

٣- وعنه ﷺ أنّه قال: «**يخرج في آخر أمّتي المهدي، يسقيه الله الغيث، وتخرج الأرض نباتها، ويعطي المال صحاحاً، وتكثر الماشية وتعظم الأمّة، يعيش سبعاً، أو ثمانياً**» يعني حجه[١].

وقد عَلَّق على الحديث الحاكم في مستدركه قائلاً: صحيح الإسناد ووافقه الذّهبي وقال عنه الألباني: هذا سند صحيح رجاله ثقات.

وعن أمّ سلمة قالت: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**المهدي من عترتي من ولد فاطمة**»[٢].

وعن أبي أيوب الأنصاري قال: قال رسول الله ﷺ: «**يولَد منهما** -يعني الحسن والحسين- **مهديُّ هذه الأمّة**».

وألقاب الإمام المهدي غنية عن التّعريف عند كلّ من طرق هذا البحث سواء كان ذلك في مصادر أهل السّنة أو الشّيعة ومنها: الخلف الصّالح، المنتظر، الحجة، القائم، المهدي، بقية الله، خليفة الله، فرج الله، أبو صالح.

ومن الأحاديث الّتي ذكرت فيها بعض ألقابه عليه السلام نورد ما يلي:

١ - أخرج الشّبلنجي الشّافعي حديثاً طويلاً عن النّبي ﷺ نقتطف منه ما يلي:

فإذا خرج المهدي أسند ظهره إلى الكعبة واجتمع إليه ٣١٣ رجلاً من أتباعه فأوّل ما ينطق به هذه الآية ﴿**بَقِيَّةُ اللهِ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ**﴾[٣]

---

(١) سلسلة الأحاديث الصّحيحة للألباني ج٢ الحديث ٧١١.

(٢) سنن أبي داود، ٤/ ١٠٧ حديث ٤٢٨٤، سنن ابن ماجه، ٢/ ١٣٦٨ حديث ٤٠٨٦/ المستدرك على الصّحيحين ٤/ ٦٠١ حديث ٨٦٧٢، ميزان الاعتدال ٣/ ١٦٠ رقم ٥٩٥٩، عقد الدرر في أخبار المنتظر الباب الأول ص١٥.

(٣) سورة هود الآية ٨٦.

ثم يقول: «**أنا بقية الله وخليفته وحجته عليكم**» فلا يسلم عليه أحـــد إلا قال: السّلام عليك يا بقية الله في الأرض[١].

٢- وورد عن الإمام محمّد الباقر عليه السلام قوله: إنّما سُمّي المهدي لأنّه يهدي لأمر خفي، يستخرج التّوراة وسائر كتب الله فيحكم بـــين أهـــل التّوراة بالتّوراة وبين أهل الإنجيل بالإنجيل وبين أهل الزّبـــور بـــالزّبور وبين أهل الفرقان بالفرقان[٢].

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «**المهدي طاووس أهل الجنة**».

ومن أهم المصادر والكتب الواردة في الإمام المهدي عند علماء السّنة:

١- البرهان في علامات مهدي آخر الزمان، للمتقي الهندي المتوفى سنة ٩٧٥هـــ.

٢- البيان في علامات مهدي آخر الزمان، لنفس المؤلف.

٣- القول المختصر في علامات المهدي المنتظـــر، لابـــن حجـــر الهيثمي الشّافعي المتوفى سنة ٩٧٤هـــ.

٤- البيان في أخبار صاحب الزّمان، لأبي عبد الله محمّد بن يوسف بن محمّد النّوفلي الكنجي الشّافعي المتوفى سنة ٦٥٨هـــ/ ١٢٥٩م.

٥- المهدي إلى ما ورد في المهدي، لشمس الدّين أحمد بن طولون مؤرخ دمشق.

٦- المهدي، للسّيد سابق.

٧- محاضرة حول الإمام المهدي، للشيخ عبد المحسن عباد عضو هيئة التّدريس بالجامعة الإسلامية بالسّعودية.

---

(١) نور الأبصار للشّبلنجي الشّافعي ص١٧٢.

(٢) علل الشّرائع لشيخ الصّدوق: يلّيه تسمية الإمام محمّد بن الحسن المنتظر بـــ «المهدي».

٨- عقد الدّرر في أخبار المنتظر، للمقدسي الشّافعي المتوفى سنة ٦٨٥هـ / الذي أتم تأليفه سنة ٦٥٨هـ.

٩- مناقب المهدي، لأبي نعيم الأصفهاني المتوفى سنة ٤٣٠هـ/ ١٠٣٨م.

١٠- العرف الوردي في أخبار المهدي، لجلال الدّين السّيوطي المتوفى سنة ٩١١هـ/ ١٥٠٥م.

١١- المهدي، لشمس الدّين بن قيّم الجوزية، المتوفى سنة ٧٥١هـ/ ١٣٥٠م.

١٢- المشرب الوردي في مذهب المهدي، مؤلفه علي بن سلطان محمد الهروي القاري الحنفي المتوفى سنة ١٠١٤هـ.

١٣- تلخيص البيان في علامات مهدي آخر الزّمان، لابن كمال باشا الحنفي المتوفى سنة ٩٤٠هـ/ ١٥٣٣م.

١٤- فرائد فوائد الفكر في الإمام المهدي المنتظر، مؤلفه مرعي بن يوسف الحنبلي المتوفى سنة ١٠٣٣هـ.

إضافة إلى ذكر الإمام المهدي عجّل الله تعالى فرجه الشريف في جميع الكتب والتّراجم والسّير عند علماء السّنة والشّيعة مع ذكر جميع أحواله ونسبه[1].

١٥- ذكر الإمام الأكبر المرحوم محمد الخضر الحسين شيخ الجامع الأزهر في مقال نشرته مجلة الهداية الإسلامية ج١ مجلد ٢٢ لشهر محرم ١٣٩٩هـ وأعيد نشهره في كتاب (الشريعة الإسلامية صالحة لكل زمان ومكان) وجه ١٣٢ ١٢٨ المطبعة التعاونية في دمشق ذكر فيه أحاديث المهدي عجّل الله تعالى فرجه الشريف في الصحاح الستة.

---

(١) انظر: منتخب فضائل النّبي صلى الله عليه وآله وأهل بيته: طباعة الغدير – بيروت ١٤١٦هـ/ ١٩٩٦م.

آراء العلماء في وجود المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف:

الآبري السّجزي:

- أورد الحافظ أبو الحسين محمّد بن الحسين الآبـري السّـجزي صاحب كتاب «مناقب الشّافعي» المتوفى سنة ٣٦٣هـ/ ٩٧٣م قوله:

«وقد تواترت الأخبار واستفاض عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بذكر المهدي وأنّه من أهل بيته وأنّه يملك سبع سنين وأنّه يملأ الأرض عدلاً وأنّ عيسى عليه السلام يخرج فيساعده على قتل الدّجال وأنّه يؤم هذه الأمّة ويصلّي عيسى خلفه»[1].

وقال الكُتّاني: «وأحاديث المهدي بعضها صحيح وبعضها حسن وبعضها ضعيف وأمره مشهور بين كافة أهل الإسلام على ممر الأعصار وأنّه لابـدّ في آخر الزّمان من ظهور رجل من أهل البيت النّبوي يؤيّد الدّين ويُظهـر العـدل ويتبعه المسلمون ويستولي على الممالك الإسلامية ويُسَمّى بالمهدي»[2].

القرطبي:

وقال القرطبي: «والأحاديث عن النّبي صلى الله عليه وآله وسلم في التّنصيص على خروج المهدي من عترته من ولد فاطمة ثابتة»[3].

الشّعراني:

وذكر الشّيخ عبد الوهاب الشّعراني الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف قائلاً:

«وهو من أولاد الإمام الحسن العسكري عليه السلام ومولده ليلة النّصف مـن شعبان سنة ٢٥٥هـ/ ٨٦٨م وهو باقٍ إلى أن يجتمع بعيسى بن مريم»[4].

---

(١) ابن حجر الهيتمي في الصّواعق المحرقة، ص٢٤٧، وما بعدها ط دار الكتب العلمية – بيروت.

(٢) نظم المتناثر.

(٣) القرطبي: التّذكرة في أحوال الموتى وأمور الآخرة.

(٤) الشّعراني: اليواقيت والجواهر، بحث المهدي المنتظر.

وينقل الشّعراني عن محي الدّين بن عربي قوله:

«اعلموا أنّه لابدّ من خروج المهدي عليه السلام لكن لا يخرج حتّى تمتلئ الأرض جوراً وظلماً فيملأها عدلاً وهو من عترة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ومن ولد فاطمة رضي الله تعالى عنها، جدّه الحسين بن علي بن أبي طالب ووالده الإمام الحسن العسكري ابن الإمام علي التّقي ابن الإمام محمّد التّقي ابن الإمام علي الرضا ابن الإمام موسى الكاظم ابن الإمام جعفر الصّادق ابن الإمام زين العابدين... إلى أن يقول يواطئ اسمه اسم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يبايعه المسلمون بين الرّكن والمقام»[1].

الصّفدي:

وقال صلاح الدّين الصّفدي: إنّ المهدي الموعود هو الإمام الثّاني عشر من الأئمة، أوّلهم سيدنا عليّ وآخرهم المهدي رضي الله عنهم ونفعنا الله بهم[2].

المقدسي الشّافعي:

وهذا يوسف بن يحيى المقدسي الشّافعي بعد أن شكا من حوادث الزّمن وتواتر الفتن يقول: «نحن نُسلّم بصحّة هذه الأحاديث ونتلقاها بالسّمع والطّاعة لكن ليس فيها ما يدل على استمرار هذه الأمور إلى أن تقوم السّاعة، ولعلّ زواله يكون عند خروج الإمام المهدي واضمحلاله منوط بظهور سرّه المخفي فقد بشّرت بظهوره أحاديث جمّة دونتها في كتبهم علماء هذه الأمّة»[3].

ابن طلحة الشّافعي:

---

(١) انظر: سنن التّرمذي: ٤/ ٤٣٨ حديث ٢٢٣٠ و٢٢٣١.

(٢) القندوزي: ينابيع المودة: ٢/ ١٦٢ وما بعدها ط: الأعلمي بيروت، غير مؤرخ.

(٣) المقدسي الشّافعي: عقد الدّرر في أخبار المنتظر «المقدمة» ص٥.

- ويقول محمّد بن طلحة الشّافعي في ذكره:

أبي القاسم محمّد بن الحسن الخالص بن علي المتوكل بن محمّد القانع بن علي الرّضا بن موسى الكاظم بن جعفر الصّادق بن محمّد الباقر بن علي زين العابدين ابن الحسين الزّكي بن علي المرتضى أمير المؤمنين بن أبي طالب عليه السلام المهدي الخلف الصّالح المنتظر عجل الله تعالى فرجه الشريف ورحمة الله وبركاته[1].

ابن الصّباغ المالكي:

وقال عنه ابن الصّباغ المالكي:

خلف أبو محمّد الحسن من الولد ابنه الحجة القائم المنتظر لدولة الحق وكان قد أخفى مولده وستر أمره لصعوبة الوقت وخوف السّلطان[2].

ثمّ قال: وأمّا نسبه أباً وأمّاً فهو: أبو القاسم محمّد الحجة بن الحسن الخالص بن علي الهادي بن محمّد الجواد بن علي الرّضا بن موسى الكاظم بن جعفر الصّادق بن محمّد الباقر بن علي زين العابدين بن الحسين بن علي بن أبي طالب صلى الله عليه وآله وسلم...الخ[3].

ابن الجوزي:

وقال عنه سبط ابن الجوزي: هو محمّد بن الحسن بن علي بن محمّد بن علي بن موسى الرّضا بن جعفر بن محمّد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام وكنيته أبو عبد الله وأبو القاسم، وهو الخلف الحجة صاحب الزّمان القائم والمنتظر والتّالي وهو آخر الأئمة... إلى أن أورد

---

(١) مطالب السّؤول في مناقب آل الرسول صلى الله عليه وآله وسلم لابن طلحة الشّافعي،الباب الثاني عشر ص٣١١.

(٢) الفصول المهمة لابن الصّباغ المالكي ص٢٨٦.

(٣) المصدر نفسه، ص٢٨٨.

حديثاً عن ابن عمر عن رسول الله ﷺ أنّه قال: يخرج في آخر الزّمان رجل من ولدي اسمه كاسمي وكنيته ككنيتي يملأ الأرض عدلاً كما ملئت جوراً فذلك هو المهدي، وهذا حديث مشهور(١).

المودودي:

أمّا أبو الأعلى المودودي فيقول: «كلّ ذلك يقتضي ويتطلب أن يظهر مثل هذا الزّعيم فيجدِّد هذا الدّين سواء كان ظهوره في هذا الزّمان أو بعده ألف دورة من دورات الحدثان، وذلك هو الزّعيم الّذي يعرف بالإمام المهدي والّذي جاء الحديث النّبوي بنبوءات واضحة فيه، إنّ المهدي سينشئ مذهباً جديداً للفكر قائماً على أساس الإسلام الخالص ويقلب عقلية النّاس، ويبعث حركة قوية تكون ثقافية وسياسية وستهب في وجهها الجاهلية بجميع قواها ومقدراتها تعارض دعوته وتقاوم حركته ولكنه سيوفق بالأخير للقضاء على سلطتها ويشيّد دولة إسلامية موطدة الدّعائم تجري في هيكلها بجانب روح الإسلام»(٢).

أمّا هذا اللّقب الّذي أوردته الموسوعة «المعدوم أو الموهوم» للإمام المهدي عليه السلام فلم يقل به أحد من الكتاب أو المؤرخين الّذين ترجموا حياته أو تعرَّضوا لذكره.

الشّخصيات البارزة:

- عبد الله بن سبأ وما نسب له من أقاويل:

ثمّ أوردت الموسوعة قولها:

---

(١) تذكرة الخواص ص٣٢٥.

(٢) واقع المسلمين وسبيل النّهوض بهم ص١٥٦.

«من شخصياتهم البارزة تاريخياً عبد الله بن سبأ، وهو يهودي من اليمن أظهر الإسلام ونقل ما وَجَدَهُ في الفكر اليهودي إلى التّشيع كالقول بالرّجعة، وعدم الموت، وملك الأرض، والقدرة على أشياء لا يقدر عليها أحد من الخلق، والعلم بما لا يعلم أحد، وبإثبات البداء والنّسيان على الله عزّ وجلّ تعالى الله عما يقولون علواً كبيراً، وكان يقول في يهوديته: بأنّ يوشع بن نون وصيّ موسى عليه السلام فقال في الإسلام بأنّ عليّاً وصيّ محمّد صلى الله عليه وآله وسلم، تنقَّل من المدينة إلى مصر والكوفة والفسطاط والبصرة وقال لعلي: «أنت أنت» أي أنت الله مما دفع عليّاً إلى أن يهمَّ بقتله لكن عبد الله بن عبّاس نصحه بأن لا يفعل، فنفاه إلى المدائن..»[1].

لا أدري كيف يستقيم قولكم السّابق بأنّ الشّيعة الإمامية هم من المسلمين الّذين تمسّكوا بحقّ علي واتّخذوا الأئمّة الاثني عشر من ولده قدوة وأئمّة لهم تمسّكوا بهم بعد وفاة النّبي صلى الله عليه وآله وسلم مع قولكم مرّة أخرى بأنّ من شخصياتهم البارزة رجلاً يهودياً اسمه عبد الله بن سبأ وقال هذا الرّجل في الإمام علي عليه السلام ما قال من الكفر خاصة، وأنّ الإمام عليّاً قتله من أجل ذلك كما تدّعون فنصحه ابن عبّاس ألا يفعل فنفاه إلى المدائن وتركه يعيث فيها فساداً، كيف يتهاون الإمام علي عليه السلام في إقامة حد القتل على عبد الله بن سبأ المزعوم..؟ أليس هذا هو التّناقض بعينه فكيف نستطيع أن نتبع هذين المتناقضين إلا إذا كنتم تتهمون عليّ بن أبي طالب والأئمّة من ولده عليهم السلام بأنهم مع هذا الرّجل في ضلاله، نعوذ بالله من القول بذلك.

ومهما يكن من أمر فإنّ الشّيعة الإماميّة تعتقد بأنّ عبد الله بن سبأ هذا شخصية وهمية أسطورية لا وجود لها، وقد حقّق العلاّمة مرتضى العسكري

---

(١) الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب المعاصرة ص٣٠٣.

في هذه القضية وعدَّد الرّوايات الواردة حول هذه الشّخصية من طرق السّنة والشّيعة ونقضها بالدّليل والبرهان وذلك في كتابه المعنون: عبد الله بن سبأ، كما أنّ الدّكتور طه حسين تعرض لهذه القضية في كتابه «علي وبنوه» قائلاً: إنّ قضية عبد الله بن سبأ هي من مختلقات أعداء الشّيعة.

ويأتي الدّكتور أحمد محمّد صبحي ليستعرض كلام الدّكتور طه حسين حول وهمية عبد الله بن سبأ ثمّ يعلّق على هذا الموضوع قائلاً: إنّ مبالغة المؤرخين وكتاب الفرق في حقيقة الدّور الّذي قام به عبد الله بن سبأ يرجع إلى سبب آخر غير ما ذكره الدّكتور طه حسين فلقد حدثت في الإسلام أحداث سياسية ضخمة كمقتل عثمان ثمّ حرب الجمل وقد شارك فيها كبار الصّحابة وزوجة الرّسول ﷺ وكلّهم يتفرقون ويتحاربون وكلّ هذه الأحداث تصدم وجدان المسلم المتتبع لتاريخه السّياسي..

إلى أن يقول: ولم يكن من المعقول أن يتحمل وزر ذلك كلّه صحابة أجلّاء أبلوا مع رسول الله ﷺ بلاءً حسناً فكان لا بد أن يقع عبء ذلك كلّه على ابن سبأ[١].

وحسبكم هذه الكلمات الّتي كتبها محمّد كرد علمي في كتابه «خطط الشّام» قائلاً: «وأمّا ما ذهب إلي بعض الكتاب من أنّ مذهب التّشيع من بدعة عبد الله بن سبأ المعروف بابن السّوداء فهو وَهْمٌ وقِلّة علم بتحقيق مذهبهم ولمن علم منزلة هذا الرّجل عند الشّيعة وبراءتهم منه ومن أقواله وأعماله وكلام علمائهم في الطّعن فيه بلا خوف في ذلك علم

---

(١) نظرية الإمامة عند الشّيعة الاثني عشرية، للدكتور أحمد محمّد صبحي، والكتاب رسالة جامعية نال بها المؤلّف شهادة الدكتوراه من إحدى الجامعات المصرية.

مبلغ هذا القول من الصّواب»[1].

أمّا الدّكتور الوردي فيقول في معرض كلامه عن ابن سبأ:

ويبدو أنّ هذه الشّخصية اخترعت اختراعاً، وقد اخترعها الأغنياء الّذين كانت الثّورة موجَّهة ضدَّهم[2].

أمّا الإمام الشّيخ محمّد الحسين كاشف الغطاء فيقول: أمّا عبد الله بن سبأ الّذي يلصقونه بالشّيعة أو يلصقون الشّيعة به فهذه كتب الشّيعة بأجمعها تعلن بلعنه والبراءة منه، وأخف كلمة تقولها كتب الشّيعة في حقه ويكتفون بها في ترجمة حاله عند ذكره هكذا: «عبد الله بن سبأ ألعن من أن يُذْكَر».. ويتابع كاشف الغطاء قوله: على أنّه ليس من البعيد رأي القائل: أنّ عبد الله ابن سبأ ومجنون بني عامر وأبي هلال وأمثال هؤلاء الرّجال والأبطال كلّها أحاديث خرافة وضعها القصّاصون وأرباب السّمر والمجون[3].

وإذا أردنا أن نتأكد أكثر من ذلك بأنّ عبد الله بن سبأ أسطورة فما علينا إلا أن تراجع كتب المؤرخين لترى بأنّ أقدم من كتب عن هذه القصة هو سيف بن عمر الضّبي التّميمي الّذي عاش في أواخر العصر الأموي وبداية العصر العبّاسي، وكان سيف هذا مشهوراً بالكذب ووضع الأحاديث على لسان النّبي ﷺ بإجماع علماء الجرح والتّعديل.

ومن أقوال العلماء فيه: سيف بن عمر الضّبي الأسيدي، ويقال التّميمي البرجمي، ويقال السّعدي الكوفي، مصنف الفتوح والرِّدَّة.

قال عنه الذّهبي:

---

(١) خطط الشّام لمحمّد كرد علي ج٦ ص٢٥١.

(٢) علي الوردي في كتابه وعاظ السّلاطين ص١٥١.

(٣) أصل الشّيعة وأصولها للشيخ محمّد حسين كاشف الغطاء ص١٠٦.

يروى عن هشام بن عروة، وعبيد الله بن عمرو، وجـابر الجعفـي، وخلق كثير من المجهولين.

قال عبّاس بن يحيى: ضعيف.

وروى مطيّن عن يحيى: فَلْسٌ خير منه.

وقال أبو داود: ليس بشيء.

وقال أبو حاتم: متروك.

وقال ابن حِبّان: أُتّهِمَ بالزّندقة.

وقال ابن عدي: عامة حديثه منكر.

وقال مات سيف في زمن هارون الرّشيد(١).

ولكن الطّبري ينقل عن سيف بن عمر الضّبي التّميمي روايته، ثـمّ ينقل عن الطّبري بقيةُ المؤرخين الّذين جاؤوا بعده دون تحقيـق فيهـا، وقبل سيف هذا لم يتكلم أحد من رواة الحديث أو العلماء والمؤرِّخين عن شخصية عبد الله بن سبأ.

لكلّ نبي وصيّ ووارث:

وقولكم بأنّ عبد الله بن سبأ قال في اليهودية: «بأنّ يوشع بـن نـون وصيُّ موسى عليه السلام فقال في الإسلام بأنّ عليّاً وصيّ محمّد صلى الله عليه وآله»(٢).

فإنّ هذا القول يدل على عدم درايتكم ودراستكم أحاديث النّبي صلى الله عليه وآله وسيرته وسيرة الأنبياء عليهم السلام من قبله، ومن المتوقع أنّكم طالما تصـديتم للكتابة عن الإسلام وفرقه والكلام باسمه، أن يكـون بحـثكم لهـذا

(١) ميزان الاعتدال للذهبي ج٢ ص٢٥٣.

(٢) الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب المعاصرة ص٣٠٣.

الموضوع أكبر من ذلك، وعلى كلّ حال أروي لكم هذه الأحاديث الّتي نقلها ابن شهرآشوب عن المسعودي، حيث يقول:

أ- عن شريك بن الفضيل عن سلمة عن أم هانئ بنت أبي طالب قالت: يا رسول الله، إنّ ابن أمّي يؤذيني -تعنّي عليّاً- فقال النّبي ﷺ: «إنّ عليّاً لا يؤذي مؤمناً إنّ الله طبعه على خلقي، يا أمّ هانئ إنّ علياً أمير في الأرض، وأمير في السّماء، إنّ الله جعل لكلّ نبي وصيّاً فشيث وصيّ آدم، ويوشع وصيّ موسى، وآصف وصيّ سليمان، وشمعون وصي عيسى، وعليٌّ وصيِّي وهو خير الأوصياء في الدّنيا والآخرة، وأنا صاحب الشّفاعة يوم القيامة، وأنا الدّاعي وهو المؤدي»[١].

ب- وعن أم سلمة أمّ المؤمنين قالت ضمن حديث طويل:

قال رسول الله ﷺ: «إنّ الله اختار من كلّ أمّة نبياً واختار لكلّ نبي وصيّاً، فأنا نبيُّ هذه الأمّة، وعليّ وصيّي في عترتي أهل بيتي وفي أمّتي من بعدي»[٢].

ج- أخرج محمّد بن حميد الرّازي عن سلمة بن الأبرش عن ابن إسحاق عن أبي ربيعة الإيادي عن ابن بريدة عن أبيه بريدة عن رسول الله ﷺ أنّه قال: «لكلّ نبيّ وصيّ ووارث وإنّ وصيّي ووارثي علي بن أبي طالب عليه السلام»[٣].

---

(١) بحار الأنوار ج٣٤ ص١-٢.

(٢) مناقب الإمام علي عليه السلام لابن المغازلي الشافعي ح٢٣٨، مناقب الإمام علي للخوارزمي الحنفي ح١٧٤، فرائد السمطين للحمويني ج١ ح٢١١ ص٢٧٠.

(٣) مناقب الإمام علي لابن المغازلي الشافعي ح٢٣٨ ص١٩٢، مناقب الإمام علي للخوارزمي ص٢٥٠، عمدة القارئ ٢١٥/١٦، جواهر المطالب في مناقب الإمام علي بن أبي طالب الباب التاسع عشر – في اختصاصه بالوصاية والإرث ج١ ص١٠١، ذخائر العقبى ج١ في اختصاصه بالوصاية والإرث.

وقد أخرج الذّهبي هذا الحديث في أحوال شريك في «ميزان الاعتدال».

وكذب به وزعم أنّ شريكاً لا يحتمله وقال: إنّ محمّد بن حميد الرّازي ليس بثقة.

والجواب: لقد وثّق الإمام أحمد بن حنبل والبغوي وابن جرير الطّبري وابن معين -وغيرهم من علماء الجرح والتّعديل- وثقوا محمّد بن حميد الرّازي ورووا عنه، فهو شيخهم ومعتمدهم كما يعترف بذلك الذّهبي ولكنه في رواية هذا الحديث يتّهمه، فتأمّلوا يا مسلمين!!!

أمّا شريك فقد احتج به مسلم وأصحاب السُّنن الأربعة وهذه أحاديثه عندهم عن زياد بن علاقة وعمار الذّهبي وهشام بن عروة ويعلي بن عطاء وعبد الملك بن عمير وعمارة بن القعقاع وعبد الله بن شبرمة..الخ[1]، وأورد الذّهبي فيه عن معاوية بن صالح قال: سألت أحمد عن شريك فقال: كان عاقلاً صدوقاً محدِّثاً وكان شديداً على أهل الرّيب والبدع[2].

وبناءً على الأحاديث السّابقة نوجز الكلام حول الأوصياء ونأتي بأمثلة عنهم مراعاة للاختصار فنتحدث عن:

١- شيث بن آدم عليه السلام ووصيّه.

٢- سام بن نوح عليه السلام ووصيّه.

٣- يوشع بن نون صهر النّبي موسى عليه السلام ووصيّه.

٤- آصف بن برخيا وصيّ النّبي سليمان عليه السلام.

---

(١) المراجعات للسيد عبد الحسين شرف الدّين، المراجعة ١٦.

(٢) ميزان الاعتدال للذهبي ج٢ ص٢٧٣.

٥- شمعون الصّفا وصيّ النّبي عيسى عليه السلام.

٦- الإمام علي بن أبي طالب خاتم الأوصياء.

١ - شيث (هبة الله) بن آدم ﷺ ووصيُّه:

عندما حضرت الوفاة آدم أبا البشر في مكة المكرمة أوحى الله تعالى إليه أن: قد انقضت نبوءتك وفنيت أيامك فانظر إلى اسم الله الأعظم وكلّ ما علمتك من الأسماء وأثر النّبوة وما يحتاج إليه الناس فادفعه إلى شيث وأمره بالقبول والكتمان تقيةً من أخيه قابيل ألا يقتله كما قتل هابيل فإنّه قد سبق في علمي أن لا أخلي الأرض من عالم يعرف به ديني بعده وإنّني أخرجه من ذرية شيث وعقبه، فدعا آدم ابنه شيثاً وعَرَّفَهُ بكلّ ذلك وعلّمه الأسماء وأودعه ودائع النّبوة وكتب سائر وصاياه وجعلها في تابوت ودفع إليه التّابوت وأوصاه مؤكداً بحفظه ومراقبته وقال له:

يا بني إذا حضرت وفاتك وأحسست بذلك فالتمس خير ولدك وأفضلهم وأوصي إليه بما أوصيت به إليك وسلّم إليه التّابوت وما فيه كما سلمت إليك وأوصه أن يحتفظ بالتّابوت وبما فيه ومُره أن يوصي إذا حضرته الوفاة إلى خير ولده، وليضع كلّ وصي وصيَّته في التّابوت وليوصِ بذلك بعضهم إلى بعض، ومن أدرك نبوة نوح ﷺ فليركب معه في السّفينة وليحمل معه التّابوت بما فيه[1].

وفي تاريخ الطّبري قال آدم ﷺ لشيث ﷺ:

يا بني إنّ الطّوفان سيكون في الأرض يلبث فيها سبع سنين وكتب وصيّته فكان شيث فيما ذكر وصيّ أبيه آدم وصارت الرّياسة من بعد وفاة آدم لشيث[2].

وذكر ابن الأثير ذلك في تاريخه قائلاً عن شيث:

---

(١) الكامل في التّاريخ لابن الأثير، ١/ ٦٧، في إثبات الوصية باختصار ص٢١.

(٢) تاريخ الطّبري ج١ ص١٥٥ وما بعدها، تحقيق محمّد أبو الفضل إبراهيم.

قد ذكرنا بعض أمره وأنّه كان وصيَّ آدم في مخلفيه بعد مضيه لسبيله[١].

وفي مناقب ابن شهرآشوب يقول: أوصى آدم إلى ابنه شيث[٢].

وقال ابن كثير: معنى شيث هبة، ولما حضرت آدم الوفاة عهد إلى ابنه شيث[٣].

ثمّ قال: ولما توفي آدم عليه السلام -وكان ذلك يوم الجمعة- جاءته الملائكة بحنوط وكفن -من عند الله عزّ وجلّ- ومن الجنة، وعزّوا فيه ابنه ووصيّه شيئاً عليه السلام[٤].

٢- سام بن نوح عليه السلام ووصيّه:

لما انقضت مدة نوح عليه السلام وحان أجله هبط عليه جبرائيل عليه السلام وقال له:

يا نوح إنّه قد انقضت نبوءتك واستكملت أيامك فانظر الاسم الأكبر وميراث العلم وآثار النّبوة الّتي معك فادفعها إلى ابنك سام فإنّ الله تعالى يقول:

«إنّي لا أترك الأرض إلا وفيها عالم تُعرَف به طاعتي وتكون به النّجاة في ما بين قبض النّبي وبعث النّبي الآخر ولم أكن لأترك النّاس بغير حجة وداعٍ إليّ وهادٍ إلى سبيلي وعارف بأمري، وإنّي قد قضيت أن أجعل لكلّ قومٍ هادياً أهدي به السّعداء، ويكون حجة على الأشقياء».

ثمّ دفع نوح عليه السلام كلّ ما أمر به إلى ابنه سام وأمر سائر ولده وذراريه

---

(١) الكامل في التّاريخ لابن الأثير ج١، ص٥٤.

(٢) مناقب آل أبي طالب لابن شهرآشوب ج١.

(٣) الكامل في التّاريخ لابن الأثير ج١، ص٤٧ «ذكر شيث بن آدم».

(٤) الكامل في التاريخ ١/ ٤٩.

وأتباعه باتّباعه وبشَّرهم بالنّبي هود ﷺ من بعده وأمرهم أن يفتحوا وصية أبيهم آدم ﷺ كلّ عام في يوم مخصوص، ويكون ذلك اليوم عيداً لهم كما أمر آدم ﷺ بذلك ذريته[1].

وقال ابن الأثير في تاريخه: لما حضرت نوحاً الوفاة.. حتّى وصل إلى قوله: أوصى إلى ابنه سام وكان أكبر ولده[2].

٣- يوشع بن نون صهر النّبي موسى ﷺ ووصيّه:

ذكره الله عزّ وجلّ في القرآن الكريم باسمه العربي «اليسع» أمّا اسمه كما ذكره المؤرخون فهو يوشع بن نون بن افرثيم بن يوسف ﷺ الصّدّيق وصهره زوج مريم أخت النّبي موسى ﷺ قام بالأمر بعد وفاته بوصية منه إذ دعاه عندما خرج في آخر مرة ليسافر معه تاركاً أهله موصياً بوصاياه ثمّ دهمته منيته خلال فترة غيابه في التّيه وعاد يوشع وحده إلى قومه بني إسرائيل وكادوا أن يقتلوه ادّعاءً منهم بأنّه هو الّذي قتل النّبي موسى ﷺ في التّيه.

وبعد أن استقر أمره وتوسع في ملكه خرجت عليه صفراء بنت النّبي شعيب ﷺ وزوجة النّبي موسى ﷺ وقاتلته أشد القتال بجنودها الجَرّارة حتّى غلب عليها يوشع وأسرها قائلاً لها:

قد عفوت عنك في الدّنيا إلى أن نلقى نبي الله موسى فأشكو إليه ما لقيته منك ومن قومك، فصرخت: واويلاه والله لو أبيحت لي الجنة لاستحييت أن أرى فيها رسول الله وقد هتكت حجابه وخرجت على وصيّه بعده.

---

(١) الكامل في التاريخ ١/ ٧٨.

(٢) المصدر السابق نفسه.

ثمّ خرج يوشع بن نون إلى أريحا مدينة الجَبّارين وحاصرها مع قومه بني إسرائيل ستة أشهر ولمّا كان الشّهر السّابع فتحها الله له فدخلها بمن معه فأدركهم المساء وكان اليوم جمعة أي بداية ليلة السّبت وفي ثاني يوم السّبت يجب عليهم الامتناع عن أي عمل، طبقاً لشريعة بني إسرائيل، فدعا يوشع عليه السلام ربه تعالى حتّى ردّ شمس ذلك اليوم وزاد في طول نهاره حتّى قبضوا على الجبّارين وقتلوا منهم مقتلة عظيمة وانهزم الباقون، وحول ردّ الشّمس يقول ابن أبي الحديد المعتزلي في قصيدته العينية المشهورة وهو يمدح الإمام عليّاً عليه السلام:

يا من له رُدَّت ذكاءُ ولم يفزْ
بنظيره من قبلُ إلا يوشعُ[1]

في تاريخ اليعقوبي يقول: كان موسى لما حضرته وفاته أمره الله عزَّ وجلّ أن يدخل يوشع بن نون إلى قبة الرّمان فيقدِّس عليه، ويضع يده على جسده لتتحوّل في بركته ويوصيه أن يقوم بعده في بني إسرائيل[2].

ويقول الشّهرستاني في الملل والنّحل: كان موسى عليه السلام قد أفضى بأسرار التّوراة والألواح إلى يوشع بن نون وصيّه والقائم بالأمر من بعده.. ثمّ قال: إذ قال تعالى حكاية عن موسى عليه السلام في دعائه حين أوحى إليه: ﴿**وَأَشْرِكْهُ فِي أَمْرِي**﴾[3] وكان هذا الوصيّ، فلما مات هارون فيحال حياة موسى انتقلت الوصيّة إلى يوشع بن نون[4].

---

(١) الكامل في التّاريخ ج١، ص٢٠٠ «ذكر يوشع بن نون عليه السلام».
(٢) تاريخ اليعقوبي ج/١، ص٥٨ وما بعدها، تحقيق عبد الأمير مهنا.
(٣) سورة طه الآية ٣٢.
(٤) الملل والنّحل للشهرستاني، تحقيق الدّكتور حسين جمعة ص٩٥.

٤- آصف بن برخيا وصيّ النّبي سليمان عليه السلام:

وهو وزير النّبي سليمان عليه السلام وصديقه ووصيّه وابن أخته الّذي كان عنده جزء من /٧٣/ جزءاً من أجزاء اسم الله الأعظم وحروفه والّذي كان يستجاب لدعائه بهذا الجزء الواحد من الاسم المبارك المعبر عنه في قول الله عزّ وجلّ: ﴿**قَالَ الَّذِي عِنْدَهُ عِلْمٌ مِنَ الْكِتَابِ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ**﴾(١) أي لحظ عينك وقد كان باستطاعة النّبي سليمان عليه السلام أن يقوم بنفس العمل الّذي قام به آصف بن برخيا بجلب عرش بلقيس من اليمن إلى فلسطين لكنه تعمّد أن يتركه ليقوم بهذا العمل ليعرّف أمّته من الجن والإنس أنّه الحجة والإمام والخليفة من بعده(٢)، وقد بقي آصف يدبّر أمر المملكة بعد وفاة النّبي سليمان عليه السلام وينظّم أعمالها والجن في ضنك وضيق وهم بين يديه كالأسارى حتّى انتهى بناء الهيكل، دلّتهم الأرضة على موت النّبي سليمان عليه السلام(٣).

٥- شمعون الصّفا وصيّ النّبي عيسى عليه السلام:

شمعون بن حمون هو أبرز حواريّي النّبي عيسى عليه السلام وصفيّه ونجيّه يسميه النّصارى بطرس ويسمى بالعربية سمعان كان ذا حجة قوية ومنطق مقنع وتأثير في المستمعين عظيم بعثه النّبي عيسى عليه السلام إلى ملك أنطاكية لدعوته إلى الله عزّ وجلّ وطلب الإفراج عن الرّسولين اللذين سبقاه لدعوة الملك فحبسهما عنده، وبعد أن استطاع شمعون هداية الملك

---

(١) سورة النمل الآية ٤٠.

(٢) مناقب آل أبي طالب لابن شهرآشوب ج/ ٤، ص٤٣٥.

(٣) الكامل في التّاريخ، لابن الأثير، ج١، ص٢٤٢.

وقومه، انصرف إلى رومية، يدعو أهلها، فقتله الملك نيرون وصلبه مع بولس «أحد الحواريّين» مُنكَّسين[١].

٦- الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام خاتم الأوصياء:

ذكرنا جزءاً من مناقبه عليه السلام مع ذكر ألقابه، وفي بداية البحث حول أوصياء الأنبياء ذكرنا حديثين عن النّبي صلى الله عليه وآله وسلم عن الأوصياء ختمهم بعلي بن أبي طالب وهناك عدد غير قليل من الأحاديث المختصة بالوصية له من النّبي صلى الله عليه وآله وسلم دون ذكر الأوصياء الآخرين مثال ذلك:

أ- أخرج الطّبراني في المعجم الكبير بالإسناد إلى أبي أيوب الأنصاري عن رسول الله صلى الله عليه وآله أنّه قال لابنته فاطمة: يا فاطمة أما علمتِ أنّ الله عزّ وجلّ اطلع إلى أهل الأرض اطلاعة فاختار منهم أباك نبياً، ثمّ اطلع الثّانية، فاختار بعلك، فأوحى إليّ فأنكحته واتخذته وصيّاً[٢].

ب- حديث الدّار يوم الإنذار وفيه يقول:

هذا أخي ووصيِّي وخليفتي فيكم فاسمعوا له وأطيعوا[٣].

وسيأتي الحديث حوله عند الحديث عن الإمامة والخلافة.

ج- قوله صلى الله عليه وآله: إنّ وصيِّي وموضع سرّي وخير من أترك بعدي ينجز عدّتي ويقضي ديني علي بن أبي طالب[٤].

(١) الكامل في التّاريخ ج١، ص٣٠٧ وما بعدها بحث «ذكر نبوة المسيح وبعض معجزاته».

(٢) كنز العمال للمتقي الهندي ج٦، الحديث ٢٥٤١.

(٣) الكامل في التّاريخ ج٢، ص٢٩٣ وما بعدها أحداث سنة ١٠هـ، السّيرة الحلبية ج١، كنز العمال ج١٥، الحديث ٣٣٤، تاريخ ابن عساكر ج١ ترجمة الإمام علي الحديث ١٣٩- ١٤٠- ١٤١.

(٤) كنز العمال ج/ ٦، الحديث ٢٥٧٠.

د- قوله ﷺ لأنس بن مالك:

«يا أنس أوّل من يدخل عليك من هذا الباب أمير المؤمنين، وسيد المسلمين، وقائد الغر المحجَّلين، وخاتم الوصيّين».

قال أنس: قلت: اللّهم اجعله رجلاً من الأنصار وكتمته، إذ جاء عليٌّ فقال ﷺ: مَن هذا يا أنس؟

فقلت: علي، فقام إليه مستبشراً فاعتنقه ثمّ جعل يمسح عرق وجهه بوجهه.

قال علي: يا رسول الله لقد رأيتك صنعتَ شيئاً ما صنعتَ بي من قبل؟

قال: «وما يمنعني وأنت تؤدي عني وتسمعهم صوتي، وتبيِّن لهم ما اختلفوا فيه بعدي»[1].

وهناك عدد من الأحاديث النّبوية الواردة حول وصية النّبي محمّد ﷺ للإمام علي عليه السلام وقد ذكرنا بعضها في ألقاب الإمام علي عليه السلام وكان ذلك تماشياً مع السّنن الكونية الّتي وضعها الله عزّ وجلّ إذ جعل لكلّ نبيّ وصيّاً ووارثاً، وتنفيذاً لأمره تبارك وتعالى من عهد آدم حتّى سيد الخلق أجمعين سيدنا ونبينا محمّد ﷺ، وتجد كثيراً من الأحاديث في الصّحاح السّتة وغيرها من الكتب المعتبرة عند أهل السّنة.

وليست المسألة من الشّخصية الأسطورية الّتي أسلفنا الكلام عنها، عبد الله بن سبأ أو من غيره، بل هي نص من الله عزّ وجلّ ورسوله ﷺ ثبت عنه بطرق متعددة وصحيحة، ولكن الموسوعة أرادت أن تشكّك

(١) تاريخ ابن عساكر ج/ ٢، ترجمة الإمام علي بن أبي طالب الحديث ١٠٠٥.

بصحة هذا الحديث وأمثاله، كما حاول من قبلهم بنو أمية وأعداء أهل البيت عليهم السلام، لأنّ في ذلك اتهاماً كبيراً وتعريضاً بمن استولى على مكانة الوصي وجلس مكانه على سدّة الحكم، يفعل بالأمّة ما يشاء، فيستأثر ببيت مال المسلمين، يوزِّعه كيفما يحلو له، وينصِّب الهمج الرّعاع ومن يعبدون الله على حرف كي يسوسوا العباد بما تمليه عليهم أهواؤهم ومصالحهم، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

القول بالرّجعة:

وأمّا قولكم أنّ عبد الله بن سبأ: «نقل ما وجده في الفكر اليهودي على التّشيع كالقول بالرّجعة».

إنّ القول بالرّجعة ليس من أقوال اليهود أو الّذين يمشون على خطاهم لأنّهم لم يعرفوا القرآن الكريم وما يحويه حتّى يقولوا بذلك ولو أننا جئنا إلى كتاب الله واستنطقناه حول هذه المسألة لرأينا أنّه يقول:

١ - **﴿وَإِذا وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنا لَهُمْ دَابَّةً مِنَ الأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ أَنَّ النَّاسَ كانُوا بِآياتِنا لا يُوقِنُونَ * وَيَوْمَ نَحْشُرُ مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ فَوْجاً مِمَّنْ يُكَذِّبُ بِآياتِنا فَهُمْ يُوزَعُونَ﴾**[1].

فإنّ «من» في هذه الآية جاءت للتبعيض ولذلك فإنّ هذه الآية لم تتكلم عن يوم القيامة كما يظن بعض الباحثين لكنها حشر لبعض الأموات وليست لكلهم ويوم القيامة كما هو معلوم يحشر فيه جميع الخلق كما جاء في قول تعالى: **﴿وَحَشَرْناهُمْ فَلَمْ نُغادِرْ مِنْهُمْ أَحَداً﴾**[2].

---

(١) سورة النمل الآيات ٨٢-٨٣.

(٢) سورة الكهف الآية ٤٧.

ودابة الأرض المذكورة في أوّل الآية المباركة الّتي تظهر في آخر الزّمان وتكون من علامات السّاعة دليل آخر على أنّ الحشر الّذي يصاحبها فيحشر من كلّ أمّة فوجاً هو القول بالرّجعة.

٢- قوله تعالى: ﴿**رَبَّنا أَمَتَّنَا اثْنَتَيْنِ وَأَحْيَيْتَنَا اثْنَتَيْنِ**﴾(١).

إنّ الموت لا يكون إلا بعد الحياة فلو مات الإنسان بعد الحياة الدّنيا ثمّ أحيي يوم القيامة فأين الموتة الأخرى؟!

نعم إنّها موتة أولى وإحياء ورجعة لكبار المجرمين ثمّ موتة وإحياء يوم القيامة وأمّا في جهنم فلا يوجد فيها موتة أخرى كذلك الأمر في الجنة وبهذا قال تعالى: ﴿**لا يَذُوقُونَ فِيهَا الْمَوْتَ إِلاَّ الْمَوْتَةَ الأُولى وَوَقاهُمْ عَذابَ الْجَحِيمِ**﴾(٢).

٣- كما وردت الرّجعة في قصة عزير عليه السلام في قوله تعالى ﴿**فَأَماتَهُ اللهُ مِائَةَ عامٍ ثُمَّ بَعَثَهُ**﴾(٣).

٤- ووردت في أصحاب موسى عليه السلام في قوله تعالى: ﴿**ثُمَّ بَعَثْناكُمْ مِنْ بَعْدِ مَوْتِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ**﴾(٤).

٥- وفي قوله تعالى: ﴿**أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيارِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ حَذَرَ الْمَوْتِ فَقالَ لَهُمُ اللهُ مُوتُوا ثُمَّ أَحْياهُمْ**﴾(٥).

٦- وفي قوله تعالى: ﴿**وَإِنْ مِنْ أَهْلِ الْكِتابِ إِلاَّ لَيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ**

(١) سورة غافر الآية ١١.
(٢) سورة الدخان الآية ٥٦.
(٣) سورة البقرة الآية ٢٥٩.
(٤) سورة البقرة الآية ٥٦.
(٥) سورة البقرة الآية ٢٤٣.

وَيَوْمَ الْقِيامَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيداً﴾[١].

أورد الزّمخشري في «كشافه» حول تفسير هذه الآية أنّه يجوز أن يراد منها أن لا يبقى من جميع أهل الكتاب إلا ليؤمننّ به على أنّ الله يحييهم من قبورهم في ذلك الزّمان ويعلمهم نزوله «أي نزول النّبي عيسى ﷺ» ويؤمنون به حين لا ينفعهم إيمانهم.

روى السيوطي قائلاً:[٢] أخرج ابن المنذر عن شهر بن حوشب قال: قال لي الحجاج: يا شهر آية من كتاب الله ما قرأتها إلا اعترض في نفسي شيء منها قال الله: ﴿**وَإِنْ مِنْ أَهْلِ الْكِتابِ إِلاَّ لَيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ**﴾[٣] وإنّي أوتى بالأسارى فأضرب أعناقهم ولا أسمعهم يقولون شيئاً.

فقلت: رفعت إليك على غير وجهها، وإنّ النّصراني إذا خرجت روحه ضربته الملائكة من قبله ودبره وقالوا: أي خبيث! إنّ المسيح الّذي زعمت أنّه الله أو ابن الله أو ثالث ثلاثة عبد الله وروحه وكلمته فيؤمن حين لا ينفعه إيمانه، وإنّ اليهودي إذا خرجت نفسه ضربته الملائكة من قبله ودبره وقالوا: أي خبيث! إنّ المسيح الّذي زعمت أنّك قتلته عبد الله وروحه وكلمته فيؤمن به حين لا ينفعه الإيمان، فإذا كان نزول عيسى ﷺ آمنت به أحياؤهم كما آمنت به موتاهم.

فقال: من أين أخذتها؟

فقلت: من محمّد بن علي، قال: لقد أخذتها من معدنها.

قال شهر: وأيم الله ما حدثنيه إلا أمّ سلمة ولكني أحببت أن أغيظه.

---

(١) سورة النساء الآية ١٥٩

(٢) الدر المنثور ج٢، ص٧٣٤، ط. دار الفكر، بيروت ١٩٩٣م/ ١٤١٤هـ.

(٣) سورة النساء الآية ١٥٩.

وعلى فرض عدم ثبوت الرّجعة عندكم فإنّ هذا لا يتخالف أو يتصادم مع ضروريات الدّين ولا يوجب كفراً ومخالفة للحق.

أمّا القول بعدم الموت: فهي عبارة غير واضحة لكنها تحتمل ما يلي:

١- إن كان القصد عدم الموت بعد الرّجعة فهذا لم يتكلم به أحد من علماء الشّيعة وقد أثبتنا ذلك من خلال الآيات السّابقة في موضوع الرّجعة.

٢- وإن كان القصد من العبارة عدم الموت يوم القيامة فهو معلوم من نصوص القرآن الكريم، إمّا نار مخلدة، أو نعيم خالد، حتّى أنّ الكافر يتمنّى لو كان تراباً ميتاً فلا يحصل الموت، والإيمان بهذه المسألة من ضروريات الدّين.

ولعلَّ ما يوضح بجلاء رأي المسلمين الشّيعة بموضوع «الرّجعة» ما كتبه المُصلِح الشّيخ محمّد رضا المظفَّر في كتابه «عقائد الإمامية» حيث يقول:

إنّ الّذي تذهب إليه الإمامية أخذاً بما جاء عن آل البيت عليهم السلام أنّ الله تعالى يعيد قوماً من الأموات إلى الدّنيا في صورهم الّتي كانوا عليها، فيعز فريقاً ويذل فريقاً آخر، ويديل المحقّين من المبطلين، والمظلومين منهم من الظّالمين، وذلك عند قيام مهدي آل محمّد عليه وعليهم أفضل الصّلاة والسّلام.

ولا يرجع إلا من علت درجته في الإيمان أو من بلغ الغاية من الفساد، ثمّ يصيرون بعد ذلك إلى الموت، ومن بعده إلى النّشور وما يستحقونه من الثّواب أو العقاب، كما حكى الله تعالى في قرآنه الكريم تمنى هؤلاء المرتجعين الّذين لم يصلحوا بالارتجاع فنالوا مقت الله أن

يخرجوا ثالثاً لعلّهم يصلحون[1]: ﴿**قالُوا رَبَّنا أَمَتَّنَا اثْنَتَيْنِ وَأَحْيَيْتَنَا اثْنَتَيْنِ فَاعْتَرَفْنا بِذُنُوبِنا فَهَلْ إِلى خُرُوجٍ مِنْ سَبِيلٍ**﴾[2].

نعم، قد جاء القرآن الكريم بوقوع الرّجعة إلى الدّنيا، وتظافرت بها الأخبار عن بيت العصمة، والإمامية بأجمعها عليه إلا قليلون منهم تأوّلوا ما ورد في الرّجعة بأنّ معناها رجوع الدّولة والأمر والنّهي إلى آل البيت بظهور الإمام المنتظر، من دون رجوع أعيان الأشخاص وإحياء الموتى.

إنّ الاعتقاد بالرّجعة لا يخدش في عقيدة التّوحيد ولا في عقيدة النّبوة، بل يؤكد صحة العقيدتين، إذ الرّجعة دليل القدرة البالغة لله تعالى كالبعث والنّشر، وهي من الأمور الخارقة للعادة الّتي تصلح أن تكون معجزة لنبينا محمّد وآل بيته صلى الله عليه وعليهم وهي عيناً معجزة إحياء الموتى الّتي كانت للمسيح ﵇، بل أبلغ هنا لأنّها بعد أن يصبح الأموات رميماً ﴿**قالَ مَنْ يُحْيِ الْعِظامَ وَهِيَ رَمِيمٌ * قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنْشَأَها أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ**﴾[3].

وأمّا مَن طعن في الرّجعة باعتبار أنّها من التّناسخ الباطل، فلأنّه لم يفرِّق بين معنى التّناسخ وبين المعاد الجسماني، والرّجعة من نوع المعاد الجسماني، فإنّ معنى التّناسخ هو انتقال النّفس من بدن آخر منفصل عن الأوّل وليس كذلك معنى المعاد الجسماني، فإنّ معناه رجوع نفس البدن الأوّل بشخصياته النّفسية فكذلك الرّجعة، وإذا كانت الرّجعة تناسخاً فإنّ إحياء الموتى على يد عيسى ﵇ كان تناسخاً، وإذا كانت الرّجعة تناسخاً كان البعث والمعاد الجسماني تناسخاً.

(١) عقائد الإمامية، الفصل ٣٢ ص١٠٤.
(٢) سورة غافر الآية ١١.
(٣) سورة يس الآيات ٧٨-٧٩.

إذاً، لم يبقَ إلا أن يناقش في الرّجعة من جهتين «الأولى»: أنّها مستحيلة الوقوع، «الثّانية»: كذب الأحاديث الواردة فيها، وعلى تقدير صحة المناقشتين فلا يعتبر الاعتقاد بها بهذه الدّرجة من الشّناعة الّتي هوَّلها خصوم الشّيعة، وكم من معتقدات لباقي طوائف المسلمين هي من الأمور المستحيلة أو الّتي لم يثبت فيها نص صحيح، ولكنها لم توجب تكفيراً وخروجاً عن الإسلام، ولذلك أمثلة كثيرة: منها الاعتقاد بجواز سهو النّبي أو عصيانه، ومنها الاعتقاد بقدم القرآن، ومنها القول بالوعيد، ومنها الاعتقاد بأنّ النّبي لم ينص على خليفة من بعده.

على أنّ هاتين المناقشتين لا أساس لهما من الصّحة، أمّا أنّ الرّجعة مستحيلة فقد قلنا إنّها من نوع البعث والمعاد الجسماني غير أنّها بعث موقوت في الدّنيا، والدّليل على إمكان البعث دليل على إمكانها، ولا سبب لاستغرابها إلا أنّها أمر غير معهود لنا فيما ألفناه في حياتنا الدّنيا، ولا نعرف من أسبابها أو موانعها ما يقرِّبها إلى اعترافنا أو يبعدها، وخيال الإنسان لا يسهل عليه أن يتقبل تصديق ما لم يألفه، وذلك كمن يستغرب البعث فيقول: ﴿**مَنْ يُحْيِ الْعِظامَ وَهِيَ رَمِيمٌ**﴾ فيقال له: ﴿**يُحْيِيهَا الَّذِي أَنْشَأَها أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ**﴾[1].

نعم، في مثل ذلك، مما لا دليل عقلي لنا على نفيه أو إثباته أو نتخيل عدم وجود الدّليل، يلزمنا الرّضوخ إلى النّصوص الدّينية الّتي هي من مصدر الوحي الإلهي، وقد ورد في القرآن الكريم ما يثبت وقوع الرّجعة إلى الدّنيا لبعض الأموات كمعجزة عيسى عليه السلام في إحياء الموتى ﴿**وَأُبْرِئُ الأَكْمَهَ وَالأَبْرَصَ وَأُحْيِ الْمَوْتى بِإِذْنِ اللهِ**﴾[2]، وكقوله تعالى: ﴿**أَنَّى يُحْيِي**

(١) سورة يس الآيات ٧٨-٧٩.

(٢) سورة آل عمران الآية ٤٩.

هذِهِ اللهُ بَعْدَ مَوْتِها﴾[(١)]، والآية المتقدمة ﴿**قالُوا رَبَّنا أَمَتَّنَا اثْنَتَيْنِ**﴾ فإنّه لا يستقيم معنى هذه الآية بغير الرّجوع إلى الدّنيا بعد الموت، وإنَّ تَكَلَّف بعض المفسِّرين في تأويلها بما لا يروي الغليل ولا يحقِّق معنى الآية.

وأمّا المناقشة الثّانية، وهي دعوى أنّ الحديث فيها موضوع، فإنّه لا وجه لها لأنّ الرّجعة من الأمور الضّرورية فيما جاء عن آل البيت من الأخبار المتواترة والرّجعة بعد هذا ليست من الأصول الّتي يجب الاعتقاد بها والنّظر فيها، وإنّما اعتقاد المسلمين الشّيعة بها كان تبعاً للآثار الصحيحة الواردة عن آل البيت عليهم السلام الّذين ندين بعصمتهم من الكذب.

الفرق بين المعجزات والخرافات:

أمّا قولكم: «والقدرة على أشياء لا يقدر عليها أحد من الخلق»:

إنّ القدرة على الأشياء الّتي لا يقدر عليها أحد من الخلق والبشر العاديين مسألة ثابتة لأنبياء الله ورسله وخاصة أوليائه بنص القرآن الكريم، فهذا النّبي نوح عليه السلام قد أُغرقت له كلّ المعمورة بدعائه على قومه، وهذا النّبي إبراهيم عليه السلام قد غيّر الله له خاصية الإحراق في النّار وجعلها عليه برداً وسلاماً، وهذا النّبي موسى عليه السلام أعطاه الله تسع معجزات يعجز عن مثلها البشر غير المعصومين، وهذا النّبي عيسى عليه السلام الّذي كان يحيي الموتى ويُبرئ الأكمه والأبرص والأعمى بإذن الله وقد رُفِعَ إلى السّماوات العلى بغير جناح ولا وسائط تنقله وأعطاه الله علم أسرار النّاس فيخبرهم بما يدخرون في بيوتهم كما أعطى للنبي سليمان عليه السلام منطق الطّير وسخّر له الجن والرّيح تحمله إلى أي بقعة من بقاع

(١) سورة البقرة الآية ٢٥٩.

الأرض، هذا مما ورد من بعض المعجزات حول الأنبياء أمّا حول الأولياء والأوصياء فقد كان لهم نصيب في هذه الأمور كذلك مثل: آصف ابن برخيا وزير النّبي سليمان عليه السلام فقد أكرمه الله عزّ وجلّ بجلب عرش بلقيس من اليمن إلى فلسطين بأقل من طرفة عين وغيره كثيرٌ وكثير.

فهل حسبتم بأنّ سادة المسلمين والبشرية -النّبي محمّداً صلى الله عليه وآله وسلم وآله عليهم السلام- أقل شأناً وكرامة من سادة بني إسرائيل أو غيرهم من الأولياء والأوصياء، ألم تقرؤوا الحديث القدسي: «عبدي أطعني تقل للشيء كن فيكون بإذني»[1].

وفي حديث قدسي آخر يقول الله عزّ وجلّ: «أنا عند حسن ظن عبدي بي وأنا معه حين يذكرني.. إلى أن يقول ومن تقرَّب إليَّ شبراً تقرّبت منه ذراعاً ومن تقرّب إليَّ ذراعاً تقرّبت منه باعاً ومن جاءني يمشي جئته أهرول»[2].

وفي حديث قدسي ثالث: «وما تقرّب إليّ عبد من عبادي بشيء من النّوافل أحب مما افترضته عليه وإنّه ليتقرب إليّ بالنّوافل حتّى أحبه فإذا أحببته كنت سمعه الّذي يسمع به وبصره الّذي يبصر به ولسانه الّذي ينطق به ويده الّتي يبطش بها إن دعاني أجبته وإن سألني أعطيته»[3].

وفي حديث رابع: «إذا أحببت عبدي كنت سمعه وبصره ولسانه، بي يسمع وبي يبصر وبي ينطق وبي يعقل»[4].

---

(١) الأحاديث القدسية ج٢، صحيح البخاري ج٤، الحديث ٦٩٧٠.

(٢) المصدر نفسه.

(٣) أصول الكافي ج١، ذكر هذا الحديث بسند صحيح قريب من لفظه في صحيح البخاري ج٤، كتاب الرّقاق الحديث ٦١٣٧.

(٤) نوادر الأصول للترمذي ص١٩٣.

فإذا كان أي إنسان مطيع لله يعبده حق العبادة حسب ما ورد في الأحاديث القدسية فقد يقول للشيء كن فيكون بإذن الله فكيف يكون حال النّبي وأهل بيته الأطهار الّذين ذابوا في طاعة الله ومحبته، ومن أهم ما سجلته كتب العلماء والمؤرخين من معجزات النّبي ﷺ وأهل بيته الأطهار بعدما وثّقوها ورووا إسنادها الحوادث التّاريخية التّالية:

١- الإسراء والمعراج للني محمّد ﷺ الّتي سجّلها القرآن الكريم بقوله تعالى: ﴿**سُبْحانَ الَّذِي أَسْرى بِعَبْدِهِ لَيْلاً مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الأَقْصَى**﴾[١].

٢- معجزة النّبي محمّد ﷺ الخالدة والمتجدِّدة ألا وهي القرآن الكريم الّذي جمع أخبار الأولين والآخرين وعلم ما كان وما يكون إلى أن تقوم السّاعة وحتّى يقف الإنسان بين يَدَيْ الله يوم الحساب.

٣- مولد الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام داخل الكعبة المشرفة بعد أن انشق جدار الكعبة لفاطمة بنت أسد أمّ الإمام وبقيت داخلها ثلاثة أيام تخدمها وتطعمها الملائكة والحور العين، ولو لم يكن طعامها من الجنة لماتت بدون طعام لعدم وجوده داخل الكعبة وعدم استطاعة الخدم فتح الأبواب لإخراجها فكيف تبقى مدة الولادة بدون طعام..؟[٢].

٤- قلع الإمام علي لباب خيبر بعد قتله لمرحب اليهودي وقد قال في ذلك ابن أبي الحديد المعتزلي شعراً نختار منه:

يا قالعَ الباب الّذي عن هزه عجزت أكفٌّ أربعونَ وأربعُ[٣]

(١) سورة الإسراء الآية ١.

(٢) الحاكم النّيسابوري في مستدركه ج٣، ص٤٨٣.

(٣) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد، القصائد العلويات لابن أبي الحديد أيضاً.

٥- أصيبت عين قتادة بن النّعمان الأوسي يوم أُحُد وسقطت من مكانها فردّها له رسول الله ﷺ وأصبح سليماً معافى وكانت أحسن عينيه ولذلك لقِّب فيما بعد «ذو العينين»[1].

٦- انشقاق القمر للنبي ﷺ فلقتين وذلك عندما طلب ذلك منه المشركون في مكة كدليل على نبوّته[2].

٧- بعث النّبي ﷺ الإمام عليّاً قاضياً إلى اليمن ودعا له «اللّهم اهدِ قلبه وثبِّت لسانه»، ويقول الإمام علي عليه السلام في ذلك: ما أخطأت في قضية عرضت عليّ بعد هذا الدّعاء من النّبي ﷺ[3].

٨- إخبار النّبي ﷺ ببعض من المغيبات وبحوادث آخر الزّمان وعلامات السّاعة وقد ذكرت بعض المعاجز والكرامات عند أصحاب السّير والتّاريخ للنبي ﷺ وأهل بيته عليهم السلام وهي أكثر من أن تُعَد أو تحصى في هذا الكتاب وقد أتينا ببعضها للاعتبار وتعريف النّاس بعقيدتنا في أنبياء الله وأوليائه، وأنّ الله أيدهم بالمعجزات والكرامات لأنّهم يتعرضون لتكذيب الجاهلين وتشكيك المرتابين ولو أنّهم لم يؤيدوا بمثل ذلك مع علومهم المختلفة، لما اقتنع بهم سائر النّاس ولما تمكنوا من إثبات النّبوة والولاية.

---

(١) الإصابة في تمييز الصحابة ج٣، حياة الصّحابة للكاندهلوي ج٢، ص١٤٠، أسد الغابة ج٤، ص١٩٥.

(٢) لوامع الحقائق في أصول العقائد أحمد الأشيتاني، تحقيق حسين بن علي الكلبايكاني جمع في هذا الكتاب طرق هذه الحادثة عند السّنة والشّيعة ص١٣١، تفسير الجلالين- أسباب النّزول للسيوطي أسباب النّزول للواحدي النّيسابوري ص٢٩٩، صحيح البخاري ج٢، باب انشقاق القمر البداية والنّهاية ج٦، ص٢٨٢.

(٣) معرفة ما يجب لآل البيت النّبوي من الحق على من عداهم تقي الدّين المقريزي حول إثبات العصمة لأهل البيت عليهم السلام في آية التّطهير ص٣٧- مسند أحمد بن حنبل ج١، ح١١ الصّواعق المحرقة ص١٢٣.

ولكن في مقابل الإيمان بهذه الأمور يجب علينا أن نعــرف أنّ لهــا شروطاً وقوانين لا تتوفر عند كلّ من قال عن نفسه أنّه وليٌّ من أولياء الله ليختلق القصص الخرافية والأسطورية، ويملأ بهــا بطــون الصّــحاح فتخضع له الرّقاب، وتتكلم باسمه وسائل الإعلام ويلهج بذكره وعَّــاظ السّلاطين على منابر أمرائهم، داعين النّاس للاقتداء بجهلــه وخرافاتــه وانزوائه بدينه وابتعاده عن أمور الــدّول وحكامهــا ودوائــر الدّولــة وشؤونها، فإنّ ذلك له أهله ولا شأن لنا به كما يزعمون، يخدِّرون الأمّة بنوع آخر من المخدرات الّتي تخدِّر العقول، وقد شجّع على هذا النّوع من التّديّن الممسوخ والشّعوذة والخرافات حكّام الجور وأتباعهم قديماً وحديثاً وأشاعوا بين العوام كثيراً من هذه الأمور.

البداء في الإسلام:

أمّا عن قولكم «حول البداء والنّسيان على الله عزّ وجلّ، تعالى عــما يقولون علواً كبيراً».

فلو نظرتم في علوم الشّيعة بتمعن وناقشتم ما عندهم من فكر بتجرّد لرأيتم بأنّهم لا يفتون ولا يعطون رأياً إلا بعد النّظر في كتاب الله عزّ وجلّ وسُنّة نبيّه ﷺ واستنطاقهما وها هو ذا الإمام جعفر بن محمّد الصّادق ﷺ يعبِّر عن هذا الموضوع أفضل تعبير بقوله:

إنا لو كنا نفتي النّاس برأينا لكُنّا من الهالكين ولكنهما آثار من رسول الله ﷺ نتوارثها كابراً عن كابر نكنزها كما يكنز النّاس ذهبهم وفضتهم[1].

ومن هذه الآراء والأفكار والآثار الّتي كان أهل البيت ﷺ يتوارثونها

---

(١) بصائر الدّرجات، ومقدمة مرآة العقول في شرح أخبار الرّسول ﷺ للعلّامة العسكري ج١، ص٥٦.

ويكنزونها كالذّهب والفضة من هذه الآثار جاءت فكرة البداء المستمدة من كتاب الله عزّ وجلّ.

ولكن قبل الخوض في هذه المسألة ألا ترون أنّكم جمعتم بين مسألتين دون وجود رابط يربط بينهما فهل هناك يا ترى أي رابط بين البداء والنّسيان، أم أنّها من جملة المفتريات الّتي مرّت آنفاً؟

أقول: إنّ مسألة النّسيان على الله الّتي تزعمون بأنّ الشّيعة تقول بها فهي كذب واضح وافتراء جلي لا يرضى بنسبته للشيعة كلّ من قرأ كتبهم أو عاش بينهم أو درس أفكارهم وعقائدهم فهم لا يقبلون بنسبة النّسيان إلى الأنبياء الّذين لا يقاسون مع الله فكيف يقبلون بنسبة النّسيان إلى الله، تعالى الله عن ذلك علوّاً كبيراً.

أمّا البداء فقد عرّفه الشّيخ محمّد بن الحسن الطّوسي في «العدة» بقوله:

حقيقة البداء في اللغة: الظّهور ولذلك يقال «بدا لنا سور المدينة» وقوله تعالى:

﴿وَبَدا لَهُمْ سَيِّئاتُ ما عَمِلُوا﴾(١)، **﴿وَبَدا لَهُمْ سَيِّئاتُ ما كَسَبُوا﴾**(٢)، ويراد بذلك ظَهَرَ.

وقد يستعمل ذلك في العلم بالشّيء بعد أن لم يكن حاصلاً وكذلك في الظّن، فإذا أضيفت هذه اللفظة إلى الله تعالى فمنه ما يجوز إطلاقه ومنه ما لا يجوز، فأمّا ما يجوّز إطلاقه من ذلك فهو ما أفاد النّسخ بعينه ويكون إطلاق ذلك عليه على ضرب من التّوسُّع وهذا الوجه يحمل

(١) سورة الجاثية الآية ٣٣.

(٢) سورة الزمر الآية ٤٨.

جميع ما ورد عن الصّادِقَين عليهما السلام من الأخبار المتضمنة لإضافة البداء إلى الله تعالى دون ما لا يجوز عليه من حصول العلم بعد أن لم يكن، ويكون وجه إطلاق ذلك عليه والتّشبيه هو: أنّه إذا كان ما يدل على النّسخ يُظهر به للمكلفين ما لم يكن ظاهراً ويحصل لهم العلم به بعد أن لم يكن حاصلاً وأُطلق على ذلك لفظ البِداء[1].

وهناك الأحاديث النّبوية والآيات القرآنية الكثيرة الدّالة على البداء مثل قوله تعالى: ﴿**ما نَنْسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنْسِها نَأْتِ بِخَيْرٍ مِنْها أَوْ مِثْلِها أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللهَ عَلى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ**﴾[2].

وقوله تعالى: ﴿**يَمْحُو اللهُ ما يَشاءُ وَيُثْبِتُ وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتابِ**﴾[3].

وقد ورد عن الإمام علي عليه السلام قوله حول هذه الآية: «لولا آية في كتاب الله لأخبرتكم بما يكون إلى يوم القيامة».. فقالوا: وما هي يا أمير المؤمنين؟! قال: ﴿**يَمْحُو اللهُ ما يَشاءُ وَيُثْبِتُ وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتابِ**﴾[4].

وقد روى البخاري حول مسألة البداء ما يلي: عن أبي هريرة أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: إنّ ثلاثة من بني إسرائيل أبرص وأعمى وأقرع بدا لله أن يبتليهم فبعث إليهم ملكاً فأتى الأبرص فقال له: أي شيء أحب إليك؟ فقال: لون حسن وجلد حسن، قد قذرني النّاس، فمسحه فذهب عنه فأعطى لوناً حسناً وجلداً حسناً، ثمّ قال: أي المال أحب إليك؟ فقال: الإبل، فأعطى ناقة عشراء، وأتى الأقرع فقال له: أي شيء أحب إليك، قال: شعر حسن ويذهب هذا عني قد قذرني النّاس، فمسحه فذهب عنه

---

(١) مجمع البحرين ج١، ص٤٦.

(٢) سورة البقرة الآية ١٠٦.

(٣) سورة الرعد الآية ٣٩.

(٤) سورة الرعد الآية ٣٩.

وأعطى شعراً حسناً، ثمّ قال له: أي المال أحب إليك؟ فقال: البقر، فأعطاه بقرة حاملاً وأتى الأعمى فقال له: أي شيء أحب إليك؟ قال: يُرَدُّ بصري، فمسحه، فرد الله إليه بصره، ثمّ قال له: فأي المال أحب إليك؟ قال: الغنم، فأعطاه شاة ولوداً.

ثمّ رجع الملك بعد أن تكاثرت عند هؤلاء الإبل والبقر والغنم حتّى أصبح يملك كلّ واحد منهم قطيعاً، فأتى الأبرص والأقرع والأعمى كلّ على صورته وطلب من كلّ واحد منهم أن يعطيه مما عنده فرده الأقرع والأبرص فأرجعهما الله إلى ما كانا عليه، وأعطاه الأعمى فزاده الله وأبقاه مبصراً[1].

وعن قيس بن عبادة عن النّبي ﷺ قال[2]: لله أمر في كلّ ليلة العاشر في أشهر محرم، أمّا العاشر من رجب ففيه ﴿**يَمْحُو اللهُ ما يَشاءُ وَيُثْبِتُ**﴾[3].

وعن عمر بن الخطاب أنّه كان يطوف بالبيت الحرام فقال: «اللّهمّ إن كنتَ كتبت عليّ شقاوة أو ذنباً فامحه فإنّك تمحو ما تشاء وتثبت وعندك أمّ الكتاب»[4] وهناك عددٌ من القصص الّتي وردت عن الصّحابة والتّابعين أو الّتي نقلت عن النّبي ﷺ وأهل بيته عليهم السلام حول البداء كما في هذه المعاني الّتي أسلفناها والأحاديث والآيات الّتي رويناها.

وإذا لم نأخذ بهذا المبدأ أو نعتقد به فما هي فائدة الدّعاء والصّدقات الّتي ورد عنها في الأحاديث الشّريفة قوله ﷺ: صدقة السّر تطفئ غضب الرّب - الدّعاء يرد القضاء المبرم.

---

(١) صحيح البخاري ج٢، باب ما ذكر عن بني إسرائيل الحديث ٣٢٧٧.

(٢) أخرجه ابن المنذر وابن أبي حاتم والبيهقي في الشّعب.

(٣) سورة الرعد الآية ٣٩.

(٤) جلال الدّين السّيوطي في الدّر المنثور ج٤، ص٦٦١.

ونقل الشّيخ العجلوني قوله ﷺ: صنائع المعروف تقي مصارع لسّوء والصّدقة لتطفئ غضب الرّب وتدفع ميتة السّوء[1] وقال: رواه التّرمذي وصححه ابن حبّان[2].

والبداء بهذه المعاني يكون نسخاً وتغييراً لأحكام معينة حسبما يرى الله عزّ وجلّ من حاجة ومصلحة للعباد وخدمة للدين في ذلك الأمر.

وكذلك تدرج الأحكام الشّرعية حتّى تصبح مسألة واجبة إمّا في تحريمها أو فعلها كمسألة تحريم الخمر والتّدرج في ذلك عبر آيات متعدِّدة وعلى مراحل مختلفة.

وعلى هذا فإنّ البداء الّذي تقول به الشّيعة لا يتعدى حدود القرآن وسُنّة النّبي ﷺ أمّا إذا كان هناك بعض المرجفين أعداء لله ولرسوله يحاولون أن ينسبوا لنا غير ما نقول فأمرنا وأمرهم إلى الله وليحكم الله بيننا وهو خير الحاكمين.

الإمام علي عليه السلام وابن سبأ:

وحول قولكم: فيما أوردتم بشأن قول عبد الله بن سبأ الوهمي حول الإمام علي عليه السلام ومحاولة الإمام علي قتله ثمّ نُصح ابن عبّاس بعدم قتله، ونفيه إلى المدائن.

فأرى بأنّ هذه الأقوال مجموعة دعاوى متناقضة من بدايتها إلى نهايتها.

فعلى فرض وجود شخصية عبد الله بن سبأ هذا فكيف يقول بأنّ

(١) تحف العقول عن آل الرسول ﷺ ص٧٧.

(٢) كشف الخفاء ومزيل الإلباس للشيخ العجلوني ج٢، ص٢٢.

علي بن أبي طالب عليه السلام هو وصي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كما ذكرتم في أوّل كلامكم ثمّ يقول له: «أنت، أنت» ألا يكون هذا الكلام تكذيباً لدعوته الأوّلى وبالتّالي إبعاد النّاس عنه وفشله في دعوته، ثمّ إنّه إذا كان معروفاً بهذه الأفكار الشّاذة المنحرفة عن الإسلام فكيف يسمح له الخلفاء والصّحابة بالتّحرُّك بين المسلمين ونشر دعوته؟ وكيف يسكتون عن هذا التّحرك المريب لعبد الله بن سبأ؟ أم أنّهم كانوا في شغل عنه وعن أمثاله بالأموال والجواري وما جاءت به الفتوحات والحروب من الغنائم؟، وكيف يهمُّ الإمام علي أخيراً بقتله وإقامة الحد عليه جزاء قوله فيه ثمّ يأتي عبد الله بن العبّاس فينصح الإمام علياً في ترك حدّ من حدود الله؟!

والأغرب من ذلك أنّ الإمام علياً عليه السلام يظهر تهاونه الكبير في حدود الله من خلال كلامكم هذا فيترك إقامة الحد ثمّ يترك عبد الله بن سبأ لينفى إلى المدائن يعيث فيها فساداً.

بالله ألا تخجلوا من هذه التّرهات؟! تنسبون إلى عبد الله بن عبّاس الّذي تسمونه حَبْر الأمّة أنّه ينصح الخليفة بترك حد من حدود الله وليس حداً صغيراً إنّما هو حد الشّرك بالله، ولو افترضنا أنّ ابن عبّاس فعل ذلك، فكيف يقبل الإمام علي هذا الأمر وقد قال عنه النّبي صلى الله عليه وآله وسلم:

١- علي مع القرآن والقرآن مع علي ولن يفترقا حتّى يردا عليّ الحوض[1].

٢- إنّ منكم من يقاتل على تأويل القرآن كما قاتلتُ على تنزيله، فيسأله أبو بكر: أنا هو؟ فيقول: لا، فيقول عمر بن الخطاب: أنا هو؟

---

(١) صححه الحاكم ووافقه الذّهبي: المستدرك ج٣ الحديث ٤٦٢٨، الصّواعق المحرقة ص١٢٤، تاريخ الخلفاء للسيوطي ص١٧٣.

فيقول النّبي ﷺ: لا، ولكن خاصف النّعل، وكان علي يخصف نعل النّبي ﷺ[١].

فإذا كان القرآن مع علي وعلي مع القرآن وإذا كان علي يقاتل على التّأويل كما قاتل النّبي ﷺ على التّنزيل وإذا كان علي... إلى آخر ما هنالك من الأحاديث الّتي وردت في الإمام علي عليه السلام، فكيف يقبل علي هذا في ترك حد من حدود الله حتّى دون مناقشته أو سؤاله عن هذا الأمر وهو يعلم أنّ هذا الادّعاء شرك بالله عز وجل.

لقد ورد عن النّبي ﷺ حين أراد أسامة بن زيد أن يشفع لامرأة مخزومية سرقت أنّه قال: إنّما أهلك الأمم الّتي كانت قبلكم أنّه إذا سرق الشّريف تركوه وإذا سرق الضّعيف أقاموا عليه الحد.

وحسب إدعائكم بأنّ الإمام علياً يقبل بالتّهاون بإقامة حدود الله إنّما يساعد في هلاك الأمّة وتفشّي الموبقات فيها، أم أنكم لم تستطيعوا التّمييز في التّفريق بين النّصيحة في الحرام أم في الحلال.

أهذه قيمة صحابة النّبي ﷺ وأهل بيته عندكم معشر علماء المسلمين؟! فإلى الله المشتكى، وسيعلم الّذين ظلموا أي منقلب ينقلبون.

ترجمة الطّبرسي:

ثمّ تصل الموسوعة إلى ترجمة الطّبرسي صاحب كتاب «الاحتجاج» وتسميه: منصور أحمد بن أبي طالب الطّبرسي، والصّحيح هو أبو منصور أحمد بن علي بن أبي طالب الطّبرسي من علماء القرن السّادس

---

(١) مسند أحمد بن حنبل ٣: ٨٢، صحيح ابن حِبّان ٩: ٤٦ الحديث ٦٨٩٨، المستدرك على الصّحيحين ٣: ٤٦٢١ ووافقه الذّهبي وقال صحيح على شرط الشّيخين، تاريخ بغداد ٨: ٤٣٣، البداية والنّهاية ٧: ٣٦١ الصّواعق المحرقة لابن حجر الهيثمي باب ٩: ١٢٣.

الهجري.

ذكره علماء الرّجال في كتبهم وأطنبوا في مدحه وذكروا مناقبه وذكروا تآليفه الخمسة: الاحتجاج - تاريخ الأئمة - كتاب الصّلاة - الكافي في الفقه - مفاخر الطّالبية.

وقد تفرد ابن شهرآشوب بذكر كتاب سادس له هو فضائل الزّهراء، وقد اندثرت هذه الكتب فلم يبقَ منها إلا كتاب «الاحتجاج» فقط الّذي ذكره العلامة المجلسي بقوله: «كتاب الاحتجاج وإنْ كان أكثر أخباره مراسيل لكنه من الكتب المعروفة المتداولة».

الكُلَيْني وكتب الحديث:

أمّا الكُليني فقد قالت عنه الموسوعة بأنّه «صاحب كتاب الكافي... وفيه من الخرافات والأكاذيب الشّيء الكثير».

أقول: الكليني صاحب كتاب «الكافي» هو محمّد بن يعقوب وثَقة علماء الرّجال وأطنبوا في مدحه من علماء الخاصة والعامّة وقد عاصر الخليفة العباسي المقتدر في بغداد توفي ودفن فيها ٣٢٨هـ له ستّة مؤلفات هي:

تفسير الرّؤيا - الرّد على القرامطة - رسائل الأئمة - كتاب الرّجال - ما قيل في الأئمة من الشّعر - وكتاب الكافي الّذي يحوي ١٦١٩٩ حديثاً، وقد قالت الموسوعة الميسَّرة في الأديان والمذاهب المعاصرة: بأنّ هذا الكتاب هو عند الشّيعة «بمنزلة صحيح البخاري عند أهل السّنة».

أقول في ذلك: إنّ هذا الكتاب من حيث القيمة العلمية فهو كتاب

قيِّم يعتمد عليه الشّيعة، وهو أحد الكتب الأربعة المعتمدة عندهم «الكافي – التّهذيب – الاستبصار – من لا يحضره الفقيه»، ولكن من ناحية الصّحة فلم يقلْ أحد من علماء الشّيعة بأنّ كل ما في كتاب الكافي صحيحٌ ولا حتى في غيره من الكتب بل هي أحاديث جمعت من قبل علماء ذلك العصر حفظاً لها من التّلف وتركت للعلماء من بعدهم لدراستها وتحقيقها فكل ما وافق كتاب الله يؤخذ به وما خالف كتاب الله يهمل، وقد أحصى العلامة المجلسي رحمه الله في كتابة «مرآة العقول» -وهو من كبار علماء الإمامية- أحصى الكثير مرويات الكافي مع النّوع الّذي لا يجوز الاعتماد عليه إذا لم يكن مدعوماً ببعض القرائن الّتي تُرجِّح صدوره عن أئمة أهل البيت عليهم السلام وذلك بعد البحث والتّحقيق الّذي أجراه في أسانيدها[١].

وقد نقل السّيد هاشم معروف الحسني أحد علماء لبنان رأي المسلمين الشّيعة في «الكافي» قائلاً: «ومهما كان الحال فالكافي مع أنّه كان من أوثق المجاميع في الحديث منذ تأليفه إلى عصر العلامة الحلّي وأستاذه أحمد بن طاووس أكثر من ثلاثة قرون من الزّمن مع أنّه كان بهذه المنزلة عند المتقدّمين فإنّ جماعة منهم كالمفيد وابن إدريس وابن زهرة والصَّدوق لم يثقوا بكل مروياته ووصفوا بعضها بالضّعف كغيرها من المرويات الّتي لم تتوافر فيها شروط الاعتماد على الرّواية، ومن ذلك تبين أنّ المتقدِّمين لم يجمعوا على الاعتماد على جميع مروياته جملة وتفصيلاً، فإنّ شهاداتهم له بأنّه من أوثق كتب الحديث وأفيدها واعتباره مرجعاً لهم لا تعني أنّ كل ما فيه حجَّة شرعية يجوز الاعتماد

(١) الموضوعات في الآثار والأخبار للسّيد هاشم معروف الحسني ص٤٤.

عليه في الأصول والفروع»[١].

وهذا صاحب الكافي محمّد بن يعقوب الكليني بعدما ذكر أنّه طُلب منه تأليف كتاب كافٍ يجمع فيه جميع فنون علم الدّين ما يكتفي به المتعلِّم ويرجع إليه المسترشد قال: فاعلم يا أخي -أرشدك الله- أنّه لا يسع أحداً تمييز شيء مما اختلف الرّواية فيه من العلماء برأيه إلا على ما أطلقه العالم بقوله: «أعرضوها على كتاب الله فما وافق كتاب الله عزّ وجل فخذوه وما خالف كتاب الله فردّوه»[٢].

ولكن مع ذلك لا تقل أهمية الكتاب وقيمته العلمية ولا توجب ترك الشّيعة والعدول عنه إلى صحيح البخاري الّذي أجمع أهل السّنة والجماعة على صحته بعد كتاب الله وأصبحت الأحاديث الموجودة فيه كأنها من قبل الخالق مباشرة لا يأتيها الباطل من بين يديها ولا من خلفها ولا تقبل الجرح أو التّعديل والبحث والتّحقيق حتّى وصل بهم الغلو في البخاري إلى أن قال عنه المقدسي: «كلّ من روى عنه البخاري فقد جاز القنطرة» أي أصبح فوق الشّبهات والاحتمالات، وذكر التّهانوي: إنّ كلّ من حدث عنه البخاري فهو ثقة[٣].

وهذا مما لا يقبله الشّيعة الإمامية أن يقال لا في كتاب «الكافي» ولا «البخاري» ولا غيرهما من كتب الحديث سواء كان صاحب الكتاب شيعياً أم سنياً.

---

(١) دراسات في الحديث والمحدثِّين هاشم معروف الحسني ص١٣٤.

(٢) الوجيزة في علم الرّجال للعلامة المجلسي ص٨٣.

(٣) قواعد في علوم الحديث للتهانوي ص٤٦٣ عن أبي الوفاء القرشي في كتاب الجامع الّذي جعله ذيلاً للجواهر المضية ج٢، ص٤٢٨.

بل يخضع الكاتب أوّلاً للمحاكمة في ضوء القرآن الكريم وعلى أساس ذلك يتم الأخذ به إما إيجاباً أو سلباً ويستدلون على ذلك بالأحاديث الواردة عن النّبي ﷺ وأئمّة أهل البيت عليهم السلام وإليكم بعضاً منها:

١- عن النّبي ﷺ: «ما جاءكم عنا ولم تجدوا له شاهداً من كتاب الله فصاحبه أولى به»، وفي لفظ آخر: إذا ورد عليكم حديث فوجدتم له شاهداً من كتاب الله أو من قول رسول الله ﷺ وإلا فالذي جاءكم به أولى به[1].

٢- وعنه ﷺ: «إنّ على كلّ حق حقيقة، وعلى كلّ صواب نوراً فما وافق كتاب الله فخذوه وما خالف كتاب الله فدعوه»[2].

٣- وعن الإمام جعفر الصّادق عليه السلام: «لا تقبلوا علينا خلاف القرآن فإنّا إن تحدّثنا بموافقة القرآن وموافقة السّنة»[3].

ولو أراد الباحث منكم أن يطبّق علم مصطلح الحديث على صحيحَيْ البخاري ومسلم ويعرض ما فيهما من أحاديث على كتاب الله كما تفعل الشّيعة الإمامية بكتاب «الكافي» وغيره من كتبها لما وجد مبرراً للطعن والاتهام بل لألفى نفسه خجلاً من نفسه ومن كتبه الّتي يعتمدها ويسندها للنبي ﷺ فيترك الفرصة لأعداء الإسلام للنيل منه وذلك لأنّ الأسانيد الضّعيفة في هذين الكتابين أكثر من الأسانيد الموثوقة والصّحيحة حسب أصول علم الحديث ومن أراد أن يتأكّد

(١) أصول الكافي ج١ كتاب فضل العلم، مرآة العقول ج٢ باب الأخذ بالكتاب والسنة ح٢ ص٢٢٨.

(٢) الكافي ج١، ص٦٩، مرآة العقول ج٢ باب الأخذ بالكتاب والسنة ح١ ص٢٢٧.

(٣) تاريخ الإمامية الدّكتور عبد الله فياض ص١٢٧.

فليراجع هذه الكتب والدّراسات الّتي كتبت حولها[١].

الميرزا النّوري وشبهة تحريف القرآن الكريم:

تقول الموسوعة: «الحاج ميرزا حسين بن محمّد تقي النّوري الطّبرسي المتوفى سنة ١٣٢٠هـ... هو صاحب كتاب فصل الخطاب في تحريف كتاب رب الأرباب»[٢].

لو عدنا إلى جميع مؤلفات الميرزا النّوري الّتي تتناول موضوعات مختلفة، لما رأينا حكماً شرعياً أو قضية يستدل بها من السّور والآيات الّتي جمعها في كتابه المذكور، وهذا أكبر دليل على عدم اعتقاده بهذا الكتاب وعلى فرض ذلك نقول: إنّ ما اعتمده الميرزا النّوري في كتابه هذا، هو من خلال الرّوايات الموجودة عند أهل السّنة والجماعة في كتب الصّحاح، فعمد إلى جمعها وضَمَّ إليها الرّوايات الّتي تقول بوجود قراءات عشر للقرآن، إلى غير ذلك مما يقولون به، إضافة إلى الأحاديث الّتي يرويها الغلاة ليستند على هذه الأمور في تأليف كتابه المذكور، وفيما يلي نورد جميع الأدلة الّتي اعتمدها الميرزا النّوري والرّد عليها في كتاب «أكذوبة تحريف القرآن»:

١- نقل الرّوايات الّتي نقلتها السّنة والشّيعة حول أنّ ما وقع في الأمم السّالفة كبني إسرائيل يقع في الأمّة الإسلامية فنتج عن ذلك أنّ كتب الدّيانات السّابقة حرّفت وبالتّالي يقع ذلك الأمر على أمّتنا فيحرَّف القرآن.

(١) دراسات في الحديث والمحدثين هاشم معروف الحسني، ص١٣٤.
(٢) الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب المعاصرة، ص٣٠٠.

أقول: إنّ هذا الاستدلال باطل لأنّ ما أشارت إليه الرّوايات هو الحوادث الاجتماعية والسّنن التّاريخية ولم تشر إلى الكتب السّماوية.

٢- ذكر الرّوايات الموجودة عند أهل السّنة في صحاحهم والّتي تقول بأنّ القرآن كان يُجمَع بشاهدين أو أنّ بعض الآيات كانت عند أفراد دون آخرين فنتج من هذه الرّوايات عدم تواتر القرآن واحتمال وقوع التّحريف ولكن:

حسب اعتقادات الشّيعة فإنّ هذه الرّوايات باطلة ولا أساس لها لأنّ القرآن جمع على عهد النّبي ﷺ وقد أشار إلى ذلك معظم علمائنا، وقد قال حول ذلك الشّيخ الطّبرسي في مقدمة تفسيره «مجمع البيان في تفسير القرآن»: إنّ القرآن كان على عهد رسول الله ﷺ مجموعاً مؤلَّفاً على ما هو عليه الآن، واستدل على ذلك بأنّ القرآن كان يدرس ويحفظ جميعه في ذلك الزّمان حتّى عيّن على جماعة من الصّحابة في حفظهم له وإن كان يعرض على النّبي ﷺ ويُتلى عليه وإنّ جماعة من الصّحابة مثل عبد الله بن مسعود وأُبي بن كعب وغيرهما ختموا القرآن على النّبي ﷺ عدة ختمات وكلّ ذلك يدل بأدنى تأمل على أنّه كان مجموعاً مرتباً غير مبتور.

٣- يذكر روايات أهل السّنة حول آياتٍ من القرآن الكريم وسُورٍ رُفِعت تلاوتها مثل آية الغرانيق وآية الرّجم اللتين نقلتا عن عمر بن الخطاب وغيرهما، نورد بعضاً منها للمعرفة:

أ- أخرج البخاري في صحيحة من كتاب تفسير القرآن، باب «وما خلق الذّكر والأنثى».

«حدَّثنا عُمَر بن حفصٍ حدَّثنا أبي، حدَّثنا الأعمش عن إبراهيم قال: قَدِمَ أصحابُ عبد الله على أبي الدَّرْدَاء فطلبهم فوجدهم فقال: أيّكم يقرأ

على قراءة عبد الله؟ قال كلّنا: قال: فأيّكم يحفظ؟ فأشاروا إلى علقمة، قال: كيف سَمِعْتَهُ يقرأ ﴿**وَاللَّيْلِ إِذا يَغْشى**﴾ قال علقمة «والذكر والأنثى» قال: أشهد أنّي سمعت النّبي ﷺ يقرأ هكذا، وهؤلاء يريدوني على أن أقرأ ﴿**وَما خَلَقَ الذَّكَرَ وَالأُنْثى**﴾ والله لا أتابعهم»[١].

ب- وأخرج مسلم في صحيحه:

«بعث أبو موسى الأشعري إلى قراء أهل البصرة فدخل عليه ثلاثمائة رجل فذكر إنّا كنا نقرأ سورة كنا نشبهها في الطّول والشّدة بسورة براءة فأنسيتها غير أنّي حفظت منها: لو كان لابن آدم واديين من مال لابتغى وادياً ثالثاً ولا يملأ جوف ابن آدم إلا التّراب»[٢].

ج- وعن عائشة -أمّ المؤمنين- قالت: كان فيما أنزل من القرآن عشر رضعات معلومات يحرمن[٣].

د- وعن عمر بن الخطاب قال: «إنّ الله بعث محمّداً بالحق وأنزل عليه الكتاب فكان مما أنزل آية الرّجم فقرأناها وعقلناها ووعيناها ورجم رسول الله ورجمنا بعده، فأخشى إن طال زمان بالنّاس أن يقول قائل ما نجد آية الرّجم في كتاب الله فيضل بترك فريضة أنزلها الله»[٤].

هـ- وأورد الدّكتور إبراهيم سلقيني قوله حول نسخ التّلاوة دون الحكم: نسخ تلاوة آية الرّجم وبقاء حكمها وهي «**والشّيخ والشّيخة إذا**

---

(١) صحيح البخاري، المجلد ٣، ج٥، ص١٠١، كتاب تفسير القرآن، باب «وما خلق الذّكر والأنثى» حديث رقم ٤٩٤٤، ط. دار الفكر- بيروت.

(٢) صحيح مسلم ج١ باب لو أنّ لابن آدم واديين.

(٣) صحيح مسلم ج٤، ص١٦٧.

(٤) صحيح البخاري ج٤، باب رجم الحبلى من الزّنى.

زنيا فارجموهما البتة نكالاً من الله والله عزيز حكيم»[١].

ويعلق على هذا الكلام قائلاً: قيل كانت هذه الآية من سورة براءة وقيل من الأحزاب.

ومن أراد الاستزادة من هذه المواضيع فليراجع كتاب «حقائق هامة حول القرآن» للسيد جعفر مرتضى العاملي «حفظه الله» الّذي يثبت فيه بأنّ صحاح السّنة وكتب السّنن والتّواريخ عندهم تعج بالأساطير والخرافات حول القرآن الّتي لا يقبلها العقل والمنطق، وهناك كتاب المصاحف لأبي داود السّجستاني الّذي يورد فيه اختلاف الصّحابة في القرآن، ومثل هذه الأمور كفيلة بأن تضل كلّ إنسان غير متمكّن بعلمه ومعارفه، وعلى كلّ حال فإنّ الشّيعة الإمامية يحكمون ببطلان هذه الأحاديث ويبطلان نسخ التّلاوة لأنّها أحاديث آحاد باتفاق الفريقين، ولكن المصيبة أنّ علماء السّنة يأخذون بأحاديث الآحاد مقابل القرآن الّذي لا يشك أحد من المسلمين بتواتره وبأنه لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه وذلك بحجة أنّ هذه الأخبار إنّما جاءت لتخصيص حكم وليس لرفعه ومثال ذلك في قوله تعالى: ﴿**يُوصِيكُمُ اللهُ فِي أَوْلادِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الأُنْثَيَيْنِ**﴾[٢]، خصص بقوله ﷺ: «إنّا معاشر الأنبياء لا نورث» وهذا الحديث جاء بطريق الآحاد[٣] فكان من نتيجته منع الزّهراء عليها السلام من إرثها[٤].

---

(١) أصول الفقه الإسلامي للدكتور إبراهيم سلقيني ص٣٢٢- ٣٢٣.

(٢) سورة النساء الآية ١١.

(٣) أصول الفقه الإسلامي للدكتور إبراهيم سلقيني ص٣٢٢- ٣٢٣.

(٤) صحيح البخاري ج٤ كتاب الفرائض.

٤- يذكر الميرزا النّوري في الدّليل الرّابع بعض الرّوايات الّتي تدل على التّقديم والتّأخير خلاف ما أنزل الله ومنها مصاحف السّلف وقول أهل السّنة بأنّ ترتيب القرآن اجتهاد من الصّحابة وفيها شواهد عن الشّيعة بالتّقديم والتّأخير في السّور فقط لا في الآيات، لأنّ ترتيب الآيات كان من قبل النّبي ﷺ وبأمر الله عزّ وجلّ واختلاف ترتيب السّور ليس دليلاً على تحريف القرآن.

٥- إنّ اختلاف مصاحف الصّحابة في نقل بعض الآيات والكلمات والسّور في القراءات الموجودة عند السّنة يستدل بها على وقوع التّحريف.

أمّا نحن فنقول:

بأنّ هذه القراءات شاذة وما هي إلا روايات آحاد مثل المسائل الّتي سبقت وأكثرها مكذوب وقد علّق السيد الخميني على اختلاف القراءات بقوله: «القراءات أمر حادث ناشئ عن اختلاف في الاجتهادات من غير أن يمس جانب الوحي الّذي نزل به الرّوح الأمين على قلب سيد المرسلين»[1].

أمّا السّيد أبو القاسم الموسوي الخوئي فيقول:

«القراءات بين ما هو اجتهاد من القارئ وبين ما هو منقول بخبر الواحد، واختار هذا القول جماعة من المحقّقين من علماء أهل السّنة»، وهذا هو القول الصّحيح وبعد أن عرض السّيد الخوئي آراء أصحاب القراءات وأقوالهم في هذه المسائل قال: «تأمّل بربك، هل تبقى قيمة

(١) تهذيب الأصول ج٢، ص١٦٥.

لدعوى التّواتر في القراءات بعد شهادة هؤلاء الأعلام كلّهـم بعدمـه؟ وهل يمكن إثبات التّواتر بالتّقليد وبإتباع بعض من ذهب إلى تحقّقه من غير أن يطالب بدليل»[١]، لذلك فإنّ هذه الرّوايات لا يثبت بها قرآناً نجعله المصدر الأوّل من مصادر التّشريع الإسلامي.

٦- روايات أهل السّنة حول أُبي بن كعب ومصحفه وأنّ فيه أكثر مما هو موجود الآن، فيستنتج من ذلك أنّ القرآن الّذي بين أيدينا ليس شاملاً لجميع ما في مصحف أُبي بن كعب وبالتّالي وقوع التّحريف.

نقول هنا: إنّ عمل عثمان سكت عنه أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام، ومخالفة عبد الله بن مسعود لعثمان لا تعني وقوع التّحريف بل قد يكون جاهلاً بتفاصيل المسألة أو أنّها لأمر تلازم مع هذا الأمر، أو أنّ الرّواية مكذوبة عليه ولا وجود لها أصلاً، فلو صدق التّحريف لما سكت عن ذلك كلّ الصّحابة وأهل بيت النّبي صلى الله عليه وآله وسلم إذ أنّه لم ينقل أي كتاب من كتب المؤرخين اعتراض أحد على عمل عثمان إلا عبد الله بن مسعود.

ولو افترضنا القول بوقوع التّحريف مع وجود أهل البيت والصّحابة فهذا اتهام لهم بالمشاركة بالتّحريف لسكوتهم عن هذا الأمر والسّاكت عن الحق شيطان أخرس.

كما أنّ الإمام عليّاً عليه السلام عندما سُئل عن عدم وقوفه أمام الحكام الذين سبقوه ومعارضتهم والمطالبة بحقه في الخلافة أجاب: «لأسَلِّمنّ ما سلمت أمور المسلمين»[٢]، ومسألة القرآن الكريم هي من أهم أمور

(١) البيان في تفسير القرآن للسيد الخوئي ص١٢٤- ١٥٦.

(٢) نهج البلاغة للإمام علي عليه السلام ج١، ص١٢٤.

الدّين عند المسلمين فلو كان فيها أي شطط لما سكت عنه الإمــام وإلا لأصبح مشتركاً معهم.

٨- ذكر بعض روايات السّنة حول وجود نقص حقيقي في القــرآن الكريم وذهاب كثير من آياته، وقــد ورد ذلــك في المســتدرك عــلى الصّحيحين وصحيح البخاري، والإتقان، والموطــأ، والمحــاضرات للراغب الأصفهاني.. وغيرهم.

وقولنا في هذه المسائل كقولنا في ســوابقها مــن نســخ الــتّلاوة والقراءات بأنّها أحاديث آحاد ولا يؤخَذ بها.

٩- استنباط خاص من بعض الرّوايات الــواردة في بعــض كتــب الشّيعة حول أنّ أسماء أئمّة أهل البيت عليهم السلام قد ذكرت في الكتب السّماوية السّابقة فلا بد والحال هذه أن تكون ذكرت في القرآن لأنّها مما يختص بالأمّة الإسلامية فإذا لم نجدها في القرآن فلا يعني ذلك عدم ذكرها بل يدل على حذف هذه الأسماء من القرآن بأيدي أعداء أهل البيت عليهم السلام.

ونحن نقول إنَّ هذا الاستدلال غير صحيح لأنّ الأخبار الّتي نقلــت وجود أسمائهم في الكتب السّماوية السّابقة لا تفيد التّواتر، وكذلك عدم ذكرهم في القرآن لدلائل أخرى لا يعلمها إلا الله، كما أنّه توجد روايات عن أهل البيت عليهم السلام تصرِّح بعدم ذكر الإمام علي عليه السلام في القرآن، فقــد ورد في الرّوايات عن أبي بصير عن الإمام جعفر الصّادق عليه السلام، قال: قلت له: إنّ النّاس يقولون: فما له لم يُسمِّ علياً وأهل بيته في كتاب الله؟!

فقال الإمام الصّادق عليه السلام: فقولوا لهم: إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله نزلت عليــه الصّلاة ولم يُسمِّ الله ثلاثاً وأربعاً حتّى كان رسول الله هو الّذي فسَّر لهم

ذلك[١].

كذلك فقد بعث الله عزّ وجلّ للبشرية ١٢٤ ألف نبي لم يذكر من أسمائهم في القرآن الكريم إلا ٢٥ نبيّاً ورسولاً، وأخبرنا رسول الله ﷺ عن البقية.

١٠- أكثر الرّوايات الّتي رواها الميرزا النّوري عن الشّيعة وهي ٣٢٠ رواية يرجع أكثرها إلى السّياري الغالي الملعون على لسان الإمام الصّادق عليه السلام والمجروح من قبل جميع علماء الرّجال كذلك كثير بن عياش الّذي لعنه الإمام الصّادق عليه السلام أمّا باقي الأحاديث مروية عن الضّعفاء والمجهولين.

والأحاديث الصّحيحة الّتي ذكرت التّحريف عند الشّيعة واستدل بها الميرزا النّوري قليلة وقصد منها التّحريف المعنوي وتعطيل تطبيق الآيات القرآنية وأحكامها من قبل حُكّام الجور وليس التّحريف اللفظي، ومن هذه الرّوايات رسالة الإمام محمّد الباقر عليه السلام لسعد الخير كما ذكرها الكليني في روضة الكافي.

١١- ذكر بعض الرّوايات أنّ القرآن نزل على سبعة أحرف وقد ردّ الإمام الصّادق عليه السلام لمّا سأله فُضَيل بن يسار عن ذلك قائلاً: كذبوا -أعداء الله- لكنه نزل على حرف واحد من عند الواحد[٢].

ومن روى من الشّيعة أنّ القرآن نزل على سبعة أحرف إمّا مجهول وإمّا غالٍ متَّهم في دينه[٣].

---

(١) أصول الكافي كتاب الحجة- باب نص الله ورسوله على الأئمّة عليهم السلام.

(٢) الكافي- كتاب فضل القرآن باب النّوادر الحديث ١٣.

(٣) البيان في تفسير القرآن للسيد الخوئي ص١٩٥.

إلا أن يكون معنى الحديث نزل على سبعة أحرف القصد منه وجوه التّفسير المتعددة ومنه قول الإمام علي عليه السلام لابن عبّاس عندما بعثه لمحاججة الخوارج:

لا تخاصمهم بالقرآن، فإنّ القرآن حمّالُ ذو وجوه[1].

(١) نهج البلاغة للإمام علي عليه السلام ج٤، ص١٣٦ والمعجم المفهرس لألفاظ نهج البلاغة، كاظم محمّدي، ومحمّد دشتي ص١٠٥، ط. الأضواء- بيروت ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م.

آراء علماء الشّيعة في القرآن الكريم

وقول الموسوعة: «بأنّ الشّيعة تدّعي أنّ هنـاك نقصـاً في سـورة الانشراح فقد نقص منها -وجعلناً عليّاً صهرك-».

أقول بأنّ علماء الشّيعة في القرن السّادس الهجري صرَّحوا بأنّ مـن يقول كلمة «علي» كانت في القرآن ثمّ حذفت منه فهو ملحد كافر زنديق، وهذا رأي علمائنا حتّى تقوم السّاعة.

وعلى كلّ حال فمهما كان من أمر الميرزا النّوري وكتابـه «فصـل الخطاب» فقد ردَّ عليه كثيرٌ من علمائنا الأفاضل في ذلك الوقت وأُحرِقَ الكتاب، وعرّفوه بأنّ هذه الأدّلة شبهات وليسـت حقـائق[1] وليـتكم تفعلون بكتب محبّ الدّين الخطيب وإحسان إلهي ظهير والشّيخ جـابر الجزائري وابن تيميه ومن لَفَّ لفيفهم وسار على نهجهم في تفريق الأمّة وبث الشّائعات وتلفيق الاتهامات فتحرقون كتبهم وتقفون مـنهم كـما يقف علماء الشّيعة في وجه من ينحرف بفكره أو يُخطئ قيد أنملة.

وقد نقل الشّيخ محمّد محسن الطّهراني صاحب كتاب «الذّريعة إلى تصانيف الشّيعة» في كتابه عن الميرزا النّوري -وهو تلميذه- نقل قـول النّوري قبل وفاته:

---

(١) راجع: كشف الارتياب في رد فصل الخطاب وراجع أكذوبة تحريف القرآن... وغيرهما.

«إنّي أثبت في هذا الكتاب أنّ الموجود المجموع بين الدّفتين كذلك باقٍ على ما كان عليه في أوّل جمعه كذلك في عصر عثمان ولــم يطــرأ عليه تغيير وتبديل كما وقع على سائر الكتب السّماوية».

وقد اعتذر الميرزا النّوري رحمه الله في «مستدرك الوسـائل» عــن كتابه «فصل الخطاب» قائلاً: «إنّما أردت أن سلامة القرآن الكريم مــن التّحريف رغم مكائد أعداء القرآن وقد أخطأت في العنوان وكان عليّ أن أسميه: «فصل الخطاب في عدم تحريف الكتاب»»[١].

وكان مما أورده العلماء في الرّد على الميرزا النّوري هو نفــس مــا نقلناه عنهم في هذا الكتاب إضافة إلى تكفّل رب العباد بحفظ القــرآن الكريم من وقوع التّحريف باعتبار أنّه خاتم التّشريعات السّماوية وذلك في قوله تعالى: ﴿**إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحافِظُونَ**﴾[٢].

وقد تعرض الله عزّ وجل لتحدّي كلّ من تسوّل له نفسه بالتّحريف أو القول بأنّ القرآن ليس من عند الله وذلك في قوله: ﴿**وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنا عَلى عَبْدِنا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِنْ مِثْلِهِ وَادْعُوا شُهَداءَكُمْ مِنْ دُونِ الله إِنْ كُنْتُمْ صادِقِينَ * فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا وَلَنْ تَفْعَلُوا فَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجارَةُ أُعِدَّتْ لِلْكافِرِينَ**﴾[٣].

وبعدما تعرض القرآن الكريم لتحدي المشكّكين به وطلب مــنهم التّوبة إلى الله عن ذلك سمّى كل من بقي مشككاً به كافراً، وقــد تــواتر النّقل عن علماء الشّيعة قديماً وحديثاً اعتمادهم القرآن الكريم المصدر الأوّل من مصادر التّشريع.

---

(١) الاعتقادات للشيخ الصّدوق ص٩٢- ٩٣.

(٢) سورة الحجر الآية ٩.

(٣) سورة البقرة الآيات ٢٣-٢٤.

وفيما يلي نورد بعض الآراء على سبيل المثال لبعض علماء الإمامية وأقوالهم في القرآن:

١- الشّيخ الصَّدُوق المتوفى سنة ٣٨١هـ يقول:

«اعتقادنا في القرآن أنّه كلام الله ووحيه وتنزيله وقوله وكتابه، وأنّه لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، تنزيل من حكيم عليم، وأنّه القصص الحق، وإنّه لقول فصل، وما هو بالهزل، وأنّ الله تعالى محدثه ومنزله وربه وحافظه والمتكلِّم به، واعتقادنا أنّ القرآن الّذي أنزل الله تعالى على نبيِّه محمّد ﷺ هو ما بين الدّفتين وهو ما في أيدي النّاس ليس بأكثر من ذلك ومن نسب إلينا أنا نقول أكثر من ذلك فهو كاذب»[١].

٢- الشّيخ المفيد المتوفى سنة ٤٢٣هـ، يقول:

«وعندي أنّ هذا القول «القرآن لم ينقص من كلمة ولا من آية ولا من سورة» أشبه من مقال من ادعى نقصان كلم من نفس القرآن على الحقيقة دون التّأويل، وإليه أميل، والله أسأل توفيقه للصواب، أمّا الزّيادة فيه فمقطوع فسادها»[٢].

٣- العلاّمة الحلّي المتوفى سنة ٧٢٦هـ، يقول:

«اتفقوا على أنّ ما نقل إلينا متواتراً من القرآن، فهو حجة لأنّ النّبي ﷺ كان مكلفاً بإشاعة ما نزل عليه من القرآن إلى عدد التّواتر ليحصل القطع بنبوته في أنّه المعجزة له وحينئذ لا يمكن التّوافق على ما نقل مما سمعوه منه بغير تواتر وراوي واحده إن ذكره على أنّه قرآن فهو خطأ والإجماع دلّ على وجوب إلقائه ﷺ على عدد التّواتر فإنّه المعجزة

---

(١) الاعتقادات للشّيخ الصّدوق ص٩٢- ٩٣.

(٢) أوائل المقالات للشّيخ المفيد ص٥٥- ٥٦.

الدّالة على صدقه فلو لم يبلغه إلى حد التّواتر انقطعت معجزته فلا يبقى هناك حجة على نبوته»[1].

٤- الشّيخ بهاء الدّين العاملي المعروف بـ(الشّيخ البهائي) المتوفى سنة ١٠٣٠ هـ، يقول:

«الصّحيح أنّ القرآن العظيم محفوظ من ذلك زيادة أو نقصاناً ويدل عليه قوله تعالى: ﴿**وَإِنَّا لَهُ لَحافِظُونَ**﴾»[2].

٥- السّيد محسن الأمين العاملي، يقول[3]:

«لا يقول أحد من الإمامية لا قديماً ولا حديثاً أنّ القرآن مزيد فيه قليل أو كثير بل كلّهم متفقون على عدم الزّيادة، ومن يعتد بقولهم متفقون على أنّه لم ينقص منه.. وإلى أن يقول: ومن نسب إليهم خلاف ذلك فهو كاذب مفترٍ مجترئ على الله ورسوله».

٦- الإمام الخميني المتوفّى سنة ١٤١٠هـ/ ١٩٨٨م، يقول:

«إنّ الواقف على عناية المسلمين بجمع القرآن وحفظه وضبطه قراءةً وكتابةً يقف على بطلان تلك المزعومة «التّحريف» وما ورد فيها من أخبار -حسبما تمسكوا- إمّا ضعيف لا يصلح للاستدلال به أو مجعول تلوح عليه أمارات الجعل أو غريب يقضي بالعجب أمّا الصّحيح منها فيرمي إلى مسألة التّأويل والتّفسير وإنّ التّحريف إنّما حصل في ذلك لا في لفظه وعباراته»[4].

---

(١) نهاية الأصول، مبحث التّواتر.

(٢) تفسير آلاء الرّحمن ص٢٦.

(٣) أعيان الشّيعة ج١ ص٤٦- ٥١.

(٤) تهذيب الأصول ج٢ ص١٦٥ تقريرات درس الإمام الخميني رحمه الله.

٧- السّيد الخوئي المتوفّى سنة ١٤١٤هـ/ ١٩٩٢م، يقول:

«إنّ حديث تحريف القرآن حديث خرافة وخيال لا يقول به إلا من ضعف عقله أو من لم يتأمَّل في أطرافه حقَّ التّأمل أو من ألجأه إليه حبُّ القول به، والحب يعمي ويصم أمّا العاقل المنصف المتدبِّر فلا يشك في بطلانه وخرافته»[١].

وبعد كل ما أوردناه من آراء علماء الشّيعة الإمامية حول القرآن الكريم، هل يستطيع أحد أن يشكك بعقائد الشّيعة في هذا الأمر!.

تراجم بعض العلماء والمدارس التي ينتمون إليها:

ثمّ ترجع الموسوعة لتعداد بعض علماء الشّيعة فَتُجَرِّحَ في بعضهم وتغضي عن آخرين ثمّ تضم إليهم أحد علماء أهل السّنة والجماعة على أنّه على مذهبهم دون التّحقق من ذلك، وإليكم تراجم هؤلاء العلماء والشّبهات الّتي وردت عنهم في الموسوعة:

١ - آية الله المامقاني قال عنه صاحب «الذّريعة»[٢]:

«هو الشّيخ عبد الله بن الشّيخ محمّد الحسن المامقاني المتوفى سنة ١٣٥١هـ وكتابه «تنقيح المقال في علم الرّجال» وهو من الكتب الّتي ترجمت للصحابة والتّابعين وسائر أصحاب الأئمة عليهم السلام وغيرهم من الرّواة إلى القرن الرّابع وقليل من العلماء والمحدثين ولم يزد مجموع مدّة جمعه وترتيبه وتهذيبه وطبعه على ثلاث سنين.. حتّى يصل إلى قوله: ولكن استعجاله بهذا النّحو في التّأليف المنيف الّذي يحتاج إلى

---

(١) البيان في تفسير القرآن للسيد الخوئي ص٢٥٩.

(٢) الذّريعة إلى تصانيف الشّيعة ج٤، ص٤٦٦، ترجمة رقم ٢٠٧٠.

تكرار المراجعات والبحث في الكتب والمكتبات وإلى إكثار المذكرات مع مشايخ الفن خلال السّنوات ثمّ إسراعه في طبع ما رتَّبه وألَّفه عاجلاً مخافة فوت الوقت وغير ذلك من الأمور كلّ ذلك قد سبّب لــه وقــوع جملة من زلاّت القلم في مواضع كثيرة تحتاج إلى التّنقيح لدفع ما يتوجّه إليه من الاعتراض والنّقد».

أمّا الشّيخ محمّد تقي التّستري فقد وجه إليه من الانتقــادات كتابــاً كبيراً سماه «تعليقات تنقيح المقال» ثمّ طبع بعنــوان آخــر «قــاموس الرّجال».

وبناء على ما تقدم من الانتقادات الّتي وجهت للشــيخ المامقــاني وكتابه «تنقيح المقال» إضافة إلى انتقادات أخرى موجــودة في كتــب الرّجال لم ننقلها مراعاة للاختصار يتبين لدينا أنّــه لــم يكــن الشّــيخ المامقاني إماماً للجرح والتّعديل عند الشّيعة كما ادّعت الموسوعة ولم يقل بهذا لا الشّيخ المامقاني ولا غيره من العلماء، ولا ندري مــن أيــن جاءت الموسوعة بهذا الادّعاء!.

٢- ترجمة ابن أبي الحديد:

هو عبد الحميد بن هبة الله بن محمّد بن الحسين بن أبي الحديد أبو حامد عزّ الدّين المدائني، عالم بالأدب والتّاريخ من أعيــان المعتزلــة وليس شيعياً كما ادّعت الموسوعة، وُلِدَ في المــدائن ســنة ٥٨٦هــــ ١١٩٠م وانتقل إلى بغداد، خدم في الدّواوين السّلطانية وأصبح حظيــاً عند الوزير ابن العلقمي له من التّآليف: شرح نهج البلاغة - الفلك الدّائر على المثل السّائر - القصائد السّبع العلويات - العبقــري الحســان في الأدب - شرح الآيات البينات للفخر الرّازي - الاعتبار عــلى كتــاب

الذّريعة للشّريف المرتضى ثلاثة أجزاء - ديوان شعر، توفي في بغداد في شهر جمادى الآخرة سنة ٦٥٦هـ[١].

وقد ذكره السّيد عبد الله شرف الدّين في تحقيقه في موسوعات رجـــال الشّيعة قائلاً: «لا مجال للقول بتشيّعه، فشرحه لنهج البلاغة واضح في بُعـــد ذلك لما حواه من ردود على السّيد المرتضى وتعظيمه ودفاعه عن الخلفـــاء الأوَّلين، وله أرجوزة نظمها في عقائد المعتزلة»[٢].

---

(١) الأعلام للزركلي ج٣ ص٢٨٩ فوات الوفيات ج١ ص٥١٩- البداية والنّهاية ج١٣ ص١٩٩.
(٢) مع موسوعات رجال الشّيعة ج١ ص١٠٩.



البَابُ ٣

الأفكار والمعتقدات

الإمامة:

أوردت الموسوعة تحت عنوان جانبي هو «الإمامة» عدّة مواضيع هي كالتّالي:

«الإمامة: وتكون بالنّص، إذ يجب أن ينص الإمام السّابق على الإمام اللاحق بالعين لا بالوصف، وإنّ الإمامة من الأمور الهامّة الّتي لا يجوز أن يفارق النّبي ﷺ الأمّةَ ويتركها هملاً يرى كلّ واحد منهم رأياً، بل يجب عليه أن يعين شخصاً هو المرجوع إليه والمعوّل عليه، يستدلون على ذلك بأنّ النّبي ﷺ قد نص على إمامة علي من بعده نصاً ظاهراً يوم غدير خم»[1].

ذكرنا في هذا الكتاب ضمن موضوع «الخلافة بين الوراثة والشّورى» كيف تمسّكنا بحق الإمام علي عليه السلام وذكرنا كيف حصل التّنافر والتّباغض والهرج والمرج بعد وفاة النّبي ﷺ بسبب قضية الخلافة والإمامة، ولذلك قبل أن يحصل هذا الأمر فإنّ الله تبارك وتعالى الّذي خلق العباد ويعرف طبيعة ما خلق وتركيبتهم النّفسية وطينتهم الّتي جبلوا عليها ﴿**وَرَبُّكَ أَعْلَمُ بِمَنْ فِي السَّماواتِ وَالأَرْضِ**﴾[2].

(١) الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب المعاصرة، ص٣٠١.

(٢) سورة الإسراء الآية ٥٥.

لذلك أراد أن يوفِّر على الأمّة عذابها ومشاكلها ويختصر الطّريق عليها فلا يحصل ما حصل بعد وفاة نبيهم ﷺ من هرج ومرج وردة بعض المسلمين ويرتقي بالأمّة إلى أعلى المستويات لذلك اختار خليفة للنّبي يمثِّله في تبليغ الدّعوة بعده واصطفى للنّاس إماماً يهديهم سبيل الرّشاد: ﴿**ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنا مِنْ عِبادِنا**﴾[1].

ويخلف النّبي ﷺ في قيادة الأمّة نحو هدفها الّذي أراده الله لها فكانت الخلافة والإمامة تبعاً لذلك منصباً شرعياً لا يجوز التّعدّي عليه ولهذا أنزل الله عزّ وجل في محكم التّنزيل:

﴿**وَرَبُّكَ يَخْلُقُ ما يَشاءُ وَيَخْتارُ ما كانَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ**﴾[2].

ولكن اشتبهت الأمور على بعضهم لعدم تمكنهم ووعيهم الدّيني للتشريع السّماوي فقالوا: إنّ مدرسة الخلفاء عندما احتجب بالشّورى أتت بآية من القرآن دليلاً على شرعية مدرستهم، وأنتم مدرسة أهل البيت أتيتم بآية من القرآن كدليل على شرعية مدرستكم، إذاً حصل التّعارض في الاستدلال فكيف نستطيع أن نحل هذا الموضوع؟!

نقول: إنّه لم يحصل التّعارض إنّما وقع القائلون بهذا في شبهة لعدم دراسة كلّ آية موضع الاستدلال بشكل صحيح وكامل دون قطع أي جزء منها، لنرى بأنّ آيةَ الشّورى الّتي تستدل بها مدرسة الصحابة تقول: ﴿**وَأَمْرُهُمْ شُورى بَيْنَهُمْ وَمِمَّا رَزَقْناهُمْ يُنْفِقُونَ**﴾[3].

إنّ الله تبارك وتعالى ذكر في هذه الآية كلمة الرّزق بعد الشّورى ليدل على

(١) سورة فاطر الآية ٣٢.

(٢) سورة القصص الآية ٦٨.

(٣) سورة الشورى الآية ٣٨.

أنّ أمور الرّزق والمعيشة أي الأمور الدّنيوية هي الّتي يتشاور فيها النّاس.

أمّا الآية الثّانية الّتي تعتمدها مدرسة أهل البيت عليهم السلام في ذلك فهي:

﴿وَرَبُّكَ يَخْلُقُ ما يَشاءُ وَيَخْتارُ ما كانَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ سُبْحانَ اللهِ وَتَعالى عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾[١].

فقد تكلّم الله «عزّ وجل» في هذه الآية على أنّ الإنسان ليس له اختيار في مسألة الخلق والتّكوين ثمّ ذكر بعد كلمة الأمر «سبحانه وتعالى» فأراد بذلك أنّ تنزيهه وتوحيده مثل أمر التّكوين لا يكون إلا عن طريق الله وتشريع الأحكام متفرّع عن التّوحيد وتنزيه الله وأمر التّكوين والخلق، قال العلامة الطّباطبائي في كتابه «الميزان في تفسير القرآن» حول تفسير هذه الآية ما يلي:

وفي قوله **﴿وَرَبُّكَ يَخْلُقُ﴾** التفاف من التّكلّم بالغير إلى الغيبة والنّكتة فيه تأييد النّبي صلى الله عليه وآله وسلم وتقويته وتطييب نفسه بإضافة صفة الرّب إليه فإنّ معناه إن ما أرسله به من الحكم ماضٍ غير مردود فلا خيرة لهم في قبوله وردّه[٢].

والظّاهر أنّ قوله تعالى: **﴿يَخْلُقُ ما يَشاءُ﴾** إشارة إلى اختياره التّكويني فإنّ معنى إطلاقه إنّه لا تقصر قدرته عن خلق شيء ولا يمنعه شيء عما يشاؤه، وبعبارة أخرى لا يمتنع عن مشيئته شيء لا بنفسه ولا بمانع يمنع وهذا هو الاختيار بحقيقة معناه وقوله «ويختار» إشارة إلى اختياره التّشريعي الاعتباري ويكون عطفه على قوله «يخلق ما يشاء» من عطف المسبب على سببه لكون التّشريع والاعتبار متفرعاً عن التّكوين

---

(١) سورة القصص الآية ٦٨.

(٢) الميزان في تفسير القرآن ج١٦ ص٦٧، «تفسير سورة القصص الآية ٦٨».

والحقيقة.

إذاً فإنّ الخلافة والإمامة منصب إلهي ونص من قبل الله عزّ وجل، فلذلك كانت مسألة النّص من الإمام السّابق على الإمام اللاحق هي تعريف الأصحاب بهذا الإمام وتوصيتهم كما مرَّ سابقاً نص عليهم بأسمائهم وألقابهم، وقد نصَّ على إمامة علي بن أبي طالب عليه السلام نصاً ظاهراً يوم غدير خم إضافة إلى أنّه كان يغتنم المناسبات لتعريف المسلمين بذلك حتّى أصبح أمر الإمامة متواتراً معروفاً لدى الكل ويُغلَق الباب على المتأولين لهذا.

ورُبَّ قائل يقول: إذا كان الأمر كذلك فلم انتقلت الخلافة بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلى أبي بكر ولم يستلمها علي بن أبي طالب كما هو النّص؟ فنجيب عن ذلك بإيراد هذه الحادثة:

كان الإمام علي عليه السلام يحمل فاطمة الزّهراء عليها السلام على حمار ويسير بها إلى بيوت الأنصار يسألهم النّصرة وتسألهم فاطمة الانتصار له، فكانوا يقولون: يا بنت رسول الله قد مضت بيعتنا لهذا الرّجل ولو كان ابن عمك سبق إلينا أبا بكر ما عدلنا به فقال علي عليه السلام: أفكنتُ أترك رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ميتاً في بيته لم أجهزه وأخرج إلى النّاس أنازعهم في سلطانه؟! فقالت فاطمة عليها السلام: ما صنع أبو حسن إلا ما كان ينبغي له، ولقد صنعوا ما الله حسيبهم عليه[1].

وهذه الحادثة مع ما ذكرناه قبلاً من ظهور المعارضة في بعض شخصيات الصّحابة تدلنا على أنّ مستوى الوعي لفهم النّص على الخلافة لم يصل إلى الدّرجة المطلوبة إلا عند القلة الّذين انقسموا إلى

(١) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٦/ ٥ - ٢٨، الإمامة والسّياسة ١/ ١٢.

شقين:

١- الشّق الأوّل الّذي مَثَّل المعارضة وكانت محدودة ضمن بعض المؤمنين الأوائل الّذين لا حول لهم ولا قوة.

٢- الشّق الثّاني الّذي اشتراهم الحكام بتولية المناصب وتوزيع بيت مال المسلمين فيما بينهم ليحرفوا مسار الأمّة عن طريقها ويحرفوا النّصوص على الخلافة، ويؤوّلونها بتفسيرات وتأويلات ما أنزل الله بها من سلطان.

وإليكم بعض النّصوص الّتي وردت بشأن الإمامة والخلافة وفق العناوين التّالية:

١- حديث الغدير.

٢- حديث المنزلة.

٣- حديث المؤاخاة.

٤- حديث الدّار.

٥- آية الولاية.

أولاً- حديث الغدير:

في حجة الوداع وبينما كان النّبي ﷺ وجماهير الحجيج المرافقين له في طريق عودتهم إلى المدينة المنورة وعند وصولهم إلى مفترق الطّرق الّذي يتفرق منه الحجيج كلٌّ إلى بلاده وفي حرّ الظّهيرة القائظ نزل الرّوح الأمين جبرائيل على سيدنا محمّد ﷺ يبلغه هذه الآية المباركة: ﴿**يا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ ما أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَما بَلَّغْتَ**

رِسالَتَهُ وَاللهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللهَ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكافِرِينَ﴾(١).

ماذا يبلِّغ الرّسول ﷺ لهؤلاء الحُجّاج الّذين يبلغ عددهم مئة ألف أو يزيدون في هذا الوقت من الهاجرة؟!

ثلاثة وعشرون عاماً من الدّعوة إلى الله وتبليغ النّاس وتعريفهم بشرائع الإسلام، فالصّلاة كانت قائمة والزّكاة مفروضة والصّوم كذلك والكعبة قد حجوا إليها وأصبح الحلال بيِّناً والحرام بيِّناً والأحكام كلّها معروفة، فـأيّ شيء يستوجب هذا التّوقف في هذه الهاجرة ويخشـى النّبـي ﷺ تبليغـه فيحتاج إلى العصمة من النّاس والحماية ممن لا يعجبهم هذا الأمر، ثمّ إنّ هذا التّهديد والوعيد من الله عزّ وجل **﴿وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَما بَلَّغْتَ رِسالَتَهُ﴾** إن لم يفعل هذا الأمر ويبلغه على رؤوس الأشهاد ليعلم به كلّ المسلمين، فإنّ الرّسالة كأنَّها لم تُبَلَّغ وستموت بموت النّبي ﷺ.

عند ذلك يتوقَّف النّبي ﷺ فيأمر المتقدِّمين من الحجيج بـالتّراجع والمتأخِّرين بالتّقدُّم حتّى يجتمعوا حوله ثمّ ينصب له منبر مـن أقتـاب الجمال فيصعد عليه مبلِّغاً محتوى هذه الآية المباركة وما يريده الله عـزّ وجلّ قائلاً:

ألا أيّها النّاس: «إنّما أنا بشر يوشك أن أدعى فأجيب نداء ربي، وإنّي مسؤول وأنتم مسؤولون فماذا أنتم قائلون؟» قالوا: نشهد أنّـك بلغـت ونصحت فجزاك الله خيراً، قال:

«أليس تشهدون أن لا إله إلا الله وأنّ محمّداً عبده ورسوله وأنّ الجنة حق وأنّ النّار حق؟» قالوا: بلى نشهد ذلك... قال: «اللّهم اشهد».

---

(١) سورة المائدة الآية ٦٧.

ثمّ قال: «ألا تسمعون؟» قالوا: نعم.

قال: «أيّها النّاس إنّي فرطكم وأنتم واردون عليَّ الحوض وإنّ عرضه ما بين بصري إلى صنعاء فيها عدد النّجوم قِدْحان من فضة، وإنّي سائلكم عن الثّقلين، فانظروا كيف تخلفوني فيهما..» فنادى منادٍ: وما الثّقلان يا رسول الله؟ قال: «كتاب الله طرف بيد الله وطرف بأيديكم فاستمسكوا به لا تضلوا ولا تبدلوا، وعترتي أهل بيتي، وقد نبّأني اللطيف الخبير أنّهما لن يفترقا حتّى يردا عليّ الحوض، سألت ذلك لهما ربي، فلا تقدموهما فتهلكوا، ولا تقصروا عنهما فتهلكوا، ولا تعلموهم فهم أعلم منكم».

ثمّ قال: «ألستم تعلمون أنّي أولى بالمؤمنين من أنفسهم؟».

قالوا: بلى يا رسول الله.

قال: «ألستم تعلمون أو -تشهدون- أنّي أولى بكلّ مؤمن من نفسه؟».

قالوا: بلى يا رسول الله.

ثمّ أخذ بيد علي بن أبي طالب بضبعيه فرفعها حتّى نظر النّاس إلى بياض إبطيهما ثمّ قال:

«أيّها النّاس، إنّ الله مولاي، وأنا مولاكم، فمن كنت مولاه، فهذا عليٌّ مولاه.. اللّهم والِ من والاه، وعادِ من عاداه وانصر من نصره، واخذل من خذله، وأحب من أحبه، وأبغض من أبغضه، وأدر الحقّ معه حيثما دار»[1].

بعد ذلك نزل النّبي ﷺ والإمام علي عليه السلام عن المنبر ونصبت لهما

---

(١) السّيرة الحلبية لبرهان الدّين الشّافعي ج٣، ص٢٥٧ وما بعدها.

خيمة أخذ الصّحابة يمرون عليها واحداً واحداً وهم يسلمون على الإمام علي بإمرة المؤمنين حتّى جاء دور أبي بكر وعمر بن الخطاب، فقالا له:

أمسيت يا بن أبي طالب مولى كلّ مؤمن ومؤمنة.

وفي لفظ آخر: بخٍ بخٍ لك يا بن أبي طالب أصبحت مولاي ومولى كلّ مسلم.

وقد روى هذا الحديث كثيرٌ من العلماء والمؤرخين فجمعوا طرقه وشهدوا بصحته وتواتره، فرواه أحمد بن حنبل في مسنده من «٤٠» طريقاً، وابن ماجة في سننه، والنّسائي في أكثر من عشرة طرق، وصححه الحاكم في مستدركه فقال: صحيح على شرط الشّيخين ولم يخرجاه بطوله[١]، وصحّحه الذّهبي أيضاً وقال عنه: قوي الإسناد، وأخرجه البغوي في مصابيح السّنة وقد علق برهان الدّين الحلبي الشّافعي على الحديث بعد أن أورده قائلاً:

وهذا حديث صحيح ورد بأحاديث صحاح وحسان ولا التفات لمن قدح في صحته[٢] اهـ، وأخرج الحديث ابن جرير الطّبري من «٧٥» طريقاً وابن عقدة «١٠٥» طرق[٣] وابن كثير الدّمشقي[٤].

---

(١) انظر: المستدرك على الصّحيحين للحاكم النّيسابوري، حديث ٤٥٧٦، ج٣، ص١١٨، وانظر كتاب: منتخب فضائل النّبي وأهل بيته من الصّحاح السّتة، وغيرها من الكتب المعتبرة عند أهل السّنة، ص١٩٨.

(٢) السّيرة الحلبية لبرهان الدّين الشّافعي ج٣، ص٢٥٦ وما بعدها، موضوع «حجّة الوداع».

(٣) نقلت هذه الإحصائيات عن موسوعة الغدير للعلامة الإميني رحمه الله، سبيل النّجاة في تتمة المراجعات للشيخ حسين الرّاضي ويتغير لفظ الحديث فيقصر أو يطول حسب طريق الإسناد ولكن في النّتيجة ومن جملة الرّوايات الموجودة يحصل التّواتر في مضمون الحديث ومؤدّاه.

(٤) البداية والنّهاية ج٥، ص٢١٠، ج٧، ص٣٤٧.

وعَلّق عليه الإمام الغزالي وهو -مَن تعلمون- من أكابر علماء السُّنّة بعد إيراد الحديث وبخبخة أبي بكر وعمر للإمام علي ومبايعته قائلاً:

وهذا رضى وتسليم وولاية وتحكيم، ثمّ بعد ذلك غلب الهوى وحب الرّياسة وعقود البنود وخفقات الرّايات وازدحام الخيول وفتح الأمصار والأمر والنّهي فحملتهم على الخلاف فنبذوه وراء ظهورهم واشتروا به ثمناً قليلاً فبئس ما يشترون، إلى أن قال:

ثمّ إنّ أبا بكر قال على منبر رسول الله ﷺ: أقيلوني فلست بخيركم وعلي فيكم، أفقال ذلك هزءاً أو جداً أو امتحاناً، فإن كان هزءاً فالخلفاء لا يليق بهم الهزل، ثمّ قال «أي الغزالي»:

والعجب من منازعة معاوية بن أبي سفيان عليّاً في الخلافة، أين؟ ومن أين؟ أليس رسول الله ﷺ قطع طمع من طَمِعَ فيها بقوله: «إذا ولي الخليفتان فاقتلوا الأخير منهما».

والعجب من حق واحد كيف ينقسم بين اثنين والخلافة ليست بجسم ولا عرض فتتجزأ[1].

هذا بعض من تكلَّم من العلماء والمؤرِّخين القدماء، أمّا المعاصرون فكذلك أقر بعضهم بتواتره وصحة سنده وعدم تأويله منهم:

١- الشّيخ سليم البشري، شيخ الأزهر في الخمسينات من القرن العشرين، وذلك من خلال حواره مع السّيد عبد الحسين شرف الدّين أحد علماء جبل عامل بلبنان في كتاب «المراجعات».

---

(١) مجمع البحرين للشيخ فخر الدّين الطّريحي ج٣، ص٤٢٠ نقلاً عن سر العالمين للإمام الغزالي ص٢٠- ٢٢.

٢- الدّكتور محمّد سعيد رمضان البوطي من علماء سوريا، الّذي تكلم عن هذا الموضوع في مؤتمر أهل البيت عليهم السلام المنعقد في لندن بمناسبة عيد الغدير قائلاً: «أمّا حديث الغدير فوارد وثابت ولا مصلحة لأحد منا في تضعيف ثبوته أو تأويل معناه»[١].

وبعد أن انتهى الصّحابة من السّلام على الإمام علي عليه السلام بإمرة المؤمنين نزل قوله تعالى: ﴿**الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلامَ دِيناً**﴾[٢].

فقال النّبي صلى الله عليه وآله: «الحمد الله على إكمال الدّين وإتمام النّعمة ورضا الرّب برسالتي والولاية لعلي من بعدي»[٣]، عندها جاء الحارث بن النّعمان الفهري وقال: يا محمّد أمرتنا أن نشهد أن لا إله إلا الله وأنك رسول الله فَقَبِلْنا، وأمرتنا أن نصلّي خمساً فقبلنا، وأمرتنا بالزّكاة والصّيام فقبلنا، وأمرتنا بالحج فقبلنا، ثمّ لم ترضَ بهذا حتّى رفعت بضبعي ابن عمك تفضّله علينا.. فهل هذا منك أم من الله فقال صلى الله عليه وآله: «والله الّذي لا إله إلا هو إنّ هذا لَمِنَ الله عزَّ وجلّ».. فولى الحارث يريد راحلته وهو يقول: «اللّهمّ إن كان هذا هو الحق من عندك فأمطر علينا حجارة من السّماء أو ائتنا بعذاب أليم»، فما وصل راحلته حتّى رماه الله بحجر على هامته خرج من دبره فقتله[٤] وأنزل فيه قوله: ﴿**سَأَلَ سائِلٌ بِعَذابٍ واقِعٍ * لِلْكافِرينَ لَيْسَ لَهُ دافِعٌ**﴾[٥].

---

(١) مجلة نهج الإسلام الصّادرة عن وزارة الأوقاف السّورية العدد ٤١.
(٢) سورة المائدة الآية ٣.
(٣) البداية والنّهاية لابن كثير الدّمشقي ج٧، ص٣٥٠.
(٤) السّيرة الحلبية لبرهان الدّين الحلبي الشّافعي ج٣/ ٢٧٤ ط. مصر.
(٥) سورة المعارج الآيات ١-٢.

وكانت لرسول الله ﷺ عمامة تُسمّى السّحاب كساها عليّاً في ذلك اليوم وكانت سوداء اللون يلبسها في أيام خاصة وقد وردت أحاديث وروايات في طريقة تتويج الإمام علي عليه السلام يوم الغدير منها:

عن عبد الله بن بشر قال: بعث رسول الله ﷺ يوم غدير خم إلى علي فعمّمه وأسدل العمامة بين كتفيه وقال:

«وهكذا أمدّني ربي يوم حنين بالملائكة معمّمين وقد أسدلوا العمائم، وذلك حجز بين المسلمين والمشركين»[1].

وفي مسند الطّيالسي وسنن البيهقي قال الإمام علي عليه السلام:

«عمّمني رسول الله ﷺ يوم غدير خم بعمامة أسدلها خلفي»، ثمّ قال: «إنّ الله عزّ وجلّ أمدّني يوم بدر وحنين بملائكة يعتمّون هذه العِمَّة..» ثمّ قال: «إنّ العمامة حاجزة بين المسلمين والمشركين»[2].

وقد كان أئمّة أهل البيت عليهم السلام يغتنمون الفرص والمناسبات لتعريف المسلمين بيوم الغدير وتذكيرهم بالبيعة ومن ذلك:

أ- مناشدة الإمام علي عليه السلام يوم الرّحبة لأصحابه حين قال:

أنشد الله كلّ امرئ مسلم سمع رسول الله ﷺ يقول يوم غدير خم ما سمع لمّا قام فقام ثلاثون من النّاس فشهدوا حين أخذه رسول الله بيده فقال للناس: أتعلمون أنّي أولى بالمؤمنين من أنفسهم؟ قالوا: نعم يا رسول الله، قال: من كنت مولاه، فهذا مولاه، اللّهم والِ من والاه وعادِ

---

(١) سورة المعارج الآيات من ١ - ٣، وقد جاء سبب نزول هذه الآية حول الحارث بن النّعمان الفهري في شواهد التّنزيل للحاكم الحسكاني الحنفي ج٢، من الحديث ١٠٣٠ حتى الحديث ١٠٣٤.

(٢) كنز العمال ج٢، مسند الطيالسي ج١، سنن البيهقي ج١٠، صحيح مسلم، كتاب الحج، وسنن أبي داود ج٢، ص٤٥٢، في باب العمائم، من كتاب اللباس.

من عاداه.

وقال أبو الطّفيل راوي الحديث: خرجت وكـان في نفسي ـ شيء، فلقيت زيد بن أرقم فقلت له: إنّي سمعتُ عليّاً يقول كذا وكذا، قال زيد: فما تنكر؟ قد سمعت رسول الله ﷺ يقول ذلك له[١].

وكانت أعلام الشّهود لأمير المؤمنين عليه السلام بحديث الغدير يوم الرّحبة /٢٤/ صحابياً وفي رواية أخرى ثلاثون صحابياً حسبما روى أحمد بن حنبل في مسنده[٢].

ب- مناشدة الإمام علي عليه السلام يوم الجمل لطلحة بن عبيد الله:

أخرج الحاكم في مستدركه أنّ الإمام عليّاً عليه السلام بعث يوم الجمل إلى طلحة بن عبيد الله ولما حضر قال له: نشدتك الله هل سمعت رسول الله ﷺ يقول:

من كنت مولاه فعلي مولاه، اللّهم والِ من والاه وعادِ من عاداه وأنت أوّل من بايعني ثمّ نكثت.. إلى أن قال طلحة: أستغفر الله ثمّ رجع، وفي رواية أنّه قال: نسيت ولم أذكر[٣].

ج- مناشدة الإمام الحسين عليه السلام:

قيل موت معاوية بسنتين حَجَّ الإمام الحسين عليه السلام وعبد الله بن عبّاس وعبد الله بن جعفر فجمع الإمام الحسين عليه السلام بني هاشم رجالهم ونساءهم ومواليهم من حجَّ منهم ومن لم يحج ومن الأنصار ممن يعرف

---

(١) تاريخ ابن عساكر ترجمة الإمام علي ج٢، الحديث ٥٠٣، البداية والنّهاية لابن كثير ج٥، ص٢١١.

(٢) تذكرة الخواص لابن الجوزي ص٣٥، أسد الغابة في تمييز الصّحابة ج٤، ص٢٨.

(٣) المستدرك على الصّحيحين للحاكم النّيسابوري ج٣، ص١١٨، ص٦١٣.

مع أهل بيته ولم يترك أحداً حَجَّ ذلك العام من أصحاب رسول الله ﷺ والتّابعين من الأنصار المعروفين بالصّلاح والنّسك إلا جمعهم بمنى فكانوا أكثر من سبعمائة نفس ثمّ قام فيهم فحمد الله وأثنى عليه ثمّ قال:

أمّا بعد: فإنّ هذا الطّاغية «يعني معاوية» قد صنع بنا وبشيعتنا ما علمتم وشهدتم وبلغكم، وإنّي أريد أن أسألكم عن شيء فإن صدقت فصدّقوني وإن كذبت فكذّبوني واسمعوا مقالتي واكتبوا قولي ثمّ ارجعوا إلى أمصاركم وقبائلكم ومن ائتمنتموه من النّاس ووثقتم به فادعوه إلى ما تعلمون من حقّنا فإنّا نخاف أن يدرس هذا الحق ويذهب.. إلى أن قال:

أنشدكم الله أتعلمون أنّ رسول الله ﷺ نصَّب عليّاً عليه السلام يوم غدير خم فنادى له بالولاية وقال: ليبلغ الشّاهد الغائب، قالوا: نعم.. الخ[1].

إلى آخر ما هنالك من الأعمال الّتي قام بها بنو هاشم وخاصة أئمّة أهل البيت عليهم السلام ومواليهم حتّى يبقى حديث الغدير راسخاً ومعروفاً عند المسلمين.

ثانياً- حديث المنزلة:

وقد ورد هذا الحديث عن النّبي ﷺ في عدة مواقع أهمها:

غدير خم - حجة الوداع - يوم المؤاخاة - يوم بدر - فتح خيبر - غزوة تبوك - يوم المباهلة.

في غزوة تبوك خرج رسول الله ﷺ وخرج النّاس معه فقال علي: «أخرج معك؟»، فقال ﷺ: لا، فبكى علي، فقال له رسول الله ﷺ: «أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنّه لا نبي بعدي، إنّه لا

---

(١) الغدير في الكتاب والسّنة والأدب للعلامة الأميني ومنتخب فضائل النّبي وأهل بيته عليهم السلام.

ينبغي أن أذهب إلا وأنت خليفتي، وأنت وليُّ كلّ مؤمن بعدي ومؤمنة».

قال الحاكم بعد إخراجه هذا الحديث: صحيح الإسناد على شرط الشّيخين ولم يخرجاه بهذه السّياقة[١].

وأورده ابن عبد البر في أحوال عليّ من الاستيعاب ثمّ قال: وهو من أثبت الآثار وأصحها.

وأخرجه الذّهبي في تلخيصه ثمّ قال: صحيح.

وأخرجه البزاز في مسنده والبخاري في صحيحه باب غزوة تبوك.

وقد روى الحديث كلّ من تعرَّض لغزوة تبوك من المحدّثين وأهل السّير والأخبار وكلّ من ترجم للإمام علي عليه السلام من أصحاب معاجم الرّجال من المتقدمين والمتأخّرين على اختلاف مشاربهم ومذاهبهم، وقد علّق السّيد عبد الحسين شرف الدّين العاملي في حواره مع الشّيخ سليم البشري على حديث المنزلة قائلاً: «ولا يخفى ما فيه من الأدلة القاطعة والبراهين السّاطعة على أنّ عليّاً وليُّ عهده وخليفته من بعده ألا ترى كيف جعله وليَّه في الدّنيا والآخرة وآثره بذلك على سائر أرحامه وأنزله منه منزلة هارون من موسى ولم يستثنِ من جميع المنازل إلا النّبوَّة واستثناؤها دليل على العموم، وأنت تعلم أنّ أظهر المنازل الّتي كانت لهارون من موسى وزارته له وشدّ أزره به واشتراكه معه في أمره وخلافته عنه وفرض طاعته على جميع أمته بدليل قوله تعالى:

﴿وَاجْعَلْ لِي وَزِيراً مِنْ أَهْلِي * هارُونَ أَخِي * اشْدُدْ بِهِ أَزْرِي *

---

(١) المستدرك على الصّحيحين للحاكم النّيسابوري ج٣، ص١٤٣- ١٤٤، ح٤٦٥٢.

وَأَشْرِكْهُ فِي أَمْرِي﴾[١]، وقوله تعالى: **﴿اخْلُفْنِي فِي قَوْمِي وَأَصْلِحْ وَلا تَتَّبِعْ سَبِيلَ الْمُفْسِدِينَ﴾**[٢]، وقوله تعالى: **﴿قَالَ قَدْ أُوتِيتَ سُؤْلَكَ يَا مُوسى﴾**[٣].

فعليٌّ بحكم هذا النّص خليفة رسول الله في قومه ووزيره في أهله وشريكه في أمره -على سبيل الخلافة لا على سبيل النّبوة- وأفضل أمته وأولاهم به حياً وميتاً وله عليهم من فرض الطّاعة زمن النّبي ﷺ -بوزارته له- مثل الّذي كان لهارون على أمّة موسى زمن موسى.

ومن سمع حديث المنزلة فإنما يتبادر إلى ذهنه هذه المنازل كلّها، ولا يرتاب في إرادته منها، وقد أوضح رسول الله ﷺ الأمر فجعله جلياً بقوله: إنّه لا ينبغي أن أذهب إلا وأنت خليفتي، وهذا نص صريح في كونه خليفته بل نص جلي في أنّه لو ذهب ولم يستخلفه كان قد فعل ما لا ينبغي أن يفعل، وهذا ليس إلا لأنّه مأمور من الله عزّ وجلّ باستخلافه»[٤].

ثالثاً- حديث المنزلة والمؤاخاة في يوم المؤاخاة الثّانية:

كما جاء ذلك في سيرة ابن حِبَّان: آخى النّبي ﷺ بين المهاجرين والأنصار ثمّ قال لعلي عليه السلام: «والّذي بعثني بالحق نبياً ما أخرتك إلا لنفسي وأنت مني بمنزلة هارون من موسى غير أنّه لا نبيَّ بعدي وأنت أخي ووارثي»..

فقال علي: «يا رسول الله ما أرث منك؟»..

---

(١) سورة طه الآيات ٢٩-٣٢.

(٢) سورة الأعراف الآية ١٤٢.

(٣) سورة طه الآية ٣٦.

(٤) المراجعات للسيد عبد الحسين شرف الدّين، المراجعة ٢٦.

قال ﷺ: «ما ورثت الأنبياء قبلي وأنت معي في قصري في الجنة مع فاطمة ابنتي»(١) ثمّ تلا قوله تعالى: ﴿**عَلَى سُرُرٍ مُتَقَابِلِينَ**﴾(٢).

رابعاً- حديث الدّار:

حين نزلت الآية المباركة ﴿**وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الأَقْرَبِينَ**﴾(٣) دعا النّبي ﷺ أربعين رجلاً وفيهم أعمامه أبو طالب وحمزة والعبّاس وأبو لهب.. الخ.

وفي آخر الحديث: قال رسول الله ﷺ: «يا بني عبد المطلب إنّي والله ما أعلم شاباً في العرب جاء قومه بأفضل مما جئتكم به، جئتكم بخير الدّنيا والآخرة وقد أمرني الله أن أدعوكم إليه فأيكم يؤازرني على أن يكون أخي ووصيي وخليفتي فيكم؟».

فأحجم القوم إلا علي بن أبي طالب -وكان أصغرهم- فقام قائلاً: «أنا يا نبي الله أكون وزيرك عليه» فأخذ رسول الله ﷺ برقبته وقال: «إن هذا أخي ووصيي وخليفتي فيكم فاسمعوا له وأطيعوا»، فقام القوم يضحكون ويقولون لأبي طالب قد أمرك أن تسمع لابنك وتطيع(٤).

وقد أخرج هذا الحديث كثيرٌ من حفظة الآثار النّبوية كابن إسحاق وابن جرير وابن أبي حاتم وابن مردويه وأبي نعيم والبيهقي في سننه ودلائله والثّعلبي والطّبري في تفسيره وتاريخه وأورده الحلبي في باب استخفائه ﷺ وأصحابه في دار الأرقم في السّيرة الحلبية وأخرجه

---

(١) السّيرة النّبوية لابن حِبّان: ص١٤٩، البداية والنّهاية ج٧، ص٢٣٦- ٣٤١.

(٢) سورة الصافات الآية ٤٤.

(٣) سورة الشعراء الآية ٢١٤.

(٤) تاريخ الطّبري ج٢، ص٢١٧، الكامل في التّاريخ ج٢، ص٢٢، تاريخ أبو الفداء ج١، ص١١٦.

الذّهبي في تلخيصه معترفاً بصحته، وقد أخرجه ابن كثير في تفسيره قائلاً: قال رسول الله ﷺ لعلي: أنت أخي وكذا وكذا[١].

إنَّ نزعة ابن كثير الأموية أبت عليه أن يظهر الحديث بكامله فأبدل كلمتي «وصيِّي وخليفتي» بكلمة كذا وكذا، كأنّه بذلك يمنع المتتبع الباحث أن يصل إلى الحقائق فيصدق عليه قول الله تعالى: ﴿**يُرِيدُونَ لِيُطْفِؤُا نُورَ اللهِ بِأَفْواهِهِمْ وَاللهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْكافِرُونَ**﴾[٢].

خامساً- آية الولاية:

يقول الله تعالى في كتابه المجيد: ﴿**إِنَّما وَلِيُّكُمُ اللهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكاةَ وَهُمْ راكِعُونَ (٥٥) وَمَنْ يَتَوَلَّ اللهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ اللهِ هُمُ الْغالِبُونَ**﴾[٣].

أخرج الإمام الثّعلبي في تفسيره الكبير بالإسناد إلى أبي ذر الغفاري رضي الله عنه[٤] قال:

سمعت رسول الله ﷺ بهاتين وإلا صُمّتا، ورأيته بهاتين وإلا عميتا يقول: «علي قائد البررة وقاتل الكفرة، منصور من نصره، مخذول من خذله»، أمّا إنّي صلّيت مع رسول الله ﷺ ذات يوم في المسجد فسأل سائل فلم يعطِه أحد شيئاً، وكان علي راكعاً فأومأ بخنصره إليه وكان يتختَّم بها فأقبل السّائل حتّى أخذ الخاتم من خنصره فتضرع النّبي ﷺ

---

(١) تفسير القرآن العظيم لابن كثير الدّمشقي ج٣، ص٢٢٤ وما بعدها «تفسير سورة الشّعراء».

(٢) سورة الصف الآية ٨.

(٣) سورة المائدة الآيات ٥٥-٥٦.

(٤) سنن النّسائي في تفسير سورة المائدة، ج٨ ص١٠٠ وما بعدها، أسباب النّزول للواحدي النّيسابوري في تفسير الآية من سورة المائدة، ص١٥٤ وما بعدها.

إلى الله عزَّ وجلّ يدعوه فقال: «اللّهم إنّ أخي موسى سألك فقال:

﴿قالَ رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي * وَيَسِّرْ لِي أَمْرِي * وَاحْلُلْ عُقْدَةً مِنْ لِسانِي * يَفْقَهُوا قَوْلِي * وَاجْعَلْ لِي وَزِيراً مِنْ أَهْلِي * هارُونَ أَخِي * اشْدُدْ بِهِ أَزْرِي * وَأَشْرِكْهُ فِي أَمْرِي * كَيْ نُسَبِّحَكَ كَثِيراً * وَنَذْكُرَكَ كَثِيراً * إِنَّكَ كُنْتَ بِنا بَصِيراً﴾[١] فأوحيت إليه **﴿قالَ قَدْ أُوتِيتَ سُؤْلَكَ يا مُوسى﴾**[٢].

اللّهمّ وأنا عبدك ونبيك، فاشرح لي صدري، ويسر لي أمري، واجعل لي وزيراً من أهلي عليّاً، اشدد به ظهري»، قال أبو ذر: فو الله ما استتم رسول الله ﷺ كلامه حتّى هبط جبرائيل بهذه الآية: **﴿إِنَّما وَلِيُّكُمُ اللهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكاةَ وَهُمْ راكِعُونَ * وَمَنْ يَتَوَلَّ اللهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ اللهِ هُمُ الْغالِبُونَ﴾**[٣].

وقد أنشأ حسان بن ثابت شاعر النّبي ﷺ شعراً في قصيدته العينية يصوّر به هذه الحادثة قائلاً:

أبا حسن تفديك نفسي ومهجتي	وكل بطيءٍ في الهدى ومسارع
أيذهب مدحي والمحبين ضائعاً	وما المدح في ذات الإله بضائع
بخاتمك الميمون يا خير سيد	ويا خير شار ثمّ يا خير بائع
فأنزل فيك الله خير ولاية	وبيّنها في محكمات الشّرائع[٤]

(١) سورة طه الآيات ٢٥-٣٥.

(٢) سورة طه الآية ٣٦.

(٣) سورة المائدة الآيات ٥٥-٥٦.

(٤) معالم المدرستين ج١، ص٤٩٣ بحث «خبر يوم الغدير» نقلاً عن كفاية الطّالب وتاريخ ابن كثير، وانظر: الغدير في الكتاب والسّنة والأدب للشيخ الأميني ترجمة الشّاعر حسان بن ثابت، ج٢، ص٦٥ وما بعدها.

ونزول هذه الآية في الإمام علي ﴿؏﴾ مما أجمع عليه المفسِّرون ونقل هذا الإجماع الإمام القوشجي في مبحث الإمامة من «شرح التّجريـد»، وفي الباب ١٨ من «غاية المرام» ٢٤ حديثاً مـن طريـق الجمهـور في نزولها بما قلناه، وقد أخرجه الخطيب في المتفق[١].

لقد صرّح اللغويون بأنّ كل من ولي الأمر فهو وليّه، فيكون المعنى أنّ الّذي يلي أموركم يكون أولى بها منكم إنّما هو الله عزّ وجل ورسوله وعلي وذلك لأنّ علي ﴿؏﴾ هو الّذي اجتمعت به هـذه الصّـفات الّتـي تكلَّمت عنها الآية المباركة من الإيمان وإقامة الصّلاة وإيتاء الزّكـاة في حال الرّكوع إضافة إلى أنّ الآية نزلت فيه.

وقد يقول قائل بأنّ هذه الآية جاءت بصيغة الجمع ﴿**وَالَّذِينَ آمَنُوا**﴾ ولو كانت بحق علي ﴿؏﴾ لجاءت بصيغة المفرد لكي يتطابق الخطاب مع المخاطَب.

والجواب: إنّ صيغة الجمع باللغة العربية واردة للتفخيم ورفع شـأن المخاطب، ومثال ذلك الآية الكريمة: ﴿**الَّذِينَ قالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزادَهُمْ إِيماناً وَقالُوا حَسْبُنَا اللهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ**﴾[٢].

والقائل في هذه الآية المباركة هو نعيم بن مسعود الأشجعي الّـذي قال للمسلمين: إنّ أبا سفيان وأصحابه جمعوا لكم الجموع ليستأصلوكم فاخشوهم ولا تأتوهم[٣].

وكما نرى فإنّ الله عزّ وجلّ استعمل في هذه الآية كلمة النّاس تعبيراً

(١) كنز العمال ج٦، حديث ٥٩٩١.

(٢) سورة آل عمران الآية ١٧٣.

(٣) تفسير سورة المائدة الآية ١٧٣ من تفسير الجلالين.

عن فرد هو نعيم بن مسعود الأشجعي، كذلك فإنّ الله عزّ وجلّ استخدم لفظ الجمع للمفرد في أماكن كثيرة كما أنّه مستخدم في كلام العرب وأشعارهم ولا يسعنا الآن في هذا المقام بيان كلّ ما ورد بهذا من الشّواهد، ومن أراد الاستزادة من هذه الأمثلة فليراجعها في مصادرها.

وقد أتينا بهذه النّصوص الّتي استدل بها الشّيعة -على سبيل المثال لا الحصر- وذلك، للدلالة على:

١- أنّ الخلافة والإمامة منصب إلهي لقيادة الأمّة وصونها من الضّياع والانحراف.

٢- إنّها تمثيل لحكم الله وخلافته في الأرض، وهي قرآن ناطق يتحرك بين النّاس بالفعل قبل القول، ليولّد الثّقة والقدوة الحسنة والمثل الأعلى الّذي يقتدي به النّاس.

٣- إنّها الولاية المطلقة المستمدة من ولاية الله ورسوله ﷺ.

إنّ الباحث المدقق لأحاديث النّبي ﷺ وأئمّة البيت عليهم السلام حول الخلافة والإمامة يدهش عندما يراها بهذه الكثرة وهذا التّواتر وعندما يقف على معانيها يدهش ويعجب أكثر ليستدل في النّهاية على الأهمية العظيمة والمنزلة العالية لهذا الموضوع الحيوي الّذي يجسّد الإسلام في أجلى معانيه ليستمد أحكامه من الخالق «عزّ وجلّ» دون الاستعانة بمن يصيبون ويخطئون لأنّ الله الّذي خلق الإنسان وعَلِم حاجاته وواقعه الّذي يعيشه وأنّه بحاجة لمن يوجّهه ويحفظ توازنه لاستمرار المسيرة الإنسانية بمعانيها وقيمها السّامية إضافة إلى قضية العدل الإلهي واللطف بعباده، بسبب ذلك كلّه كانت إمامة المعصومين الاثني عشر من أهل بيت النّبي ﷺ.

وفي نهاية الأمر أقول:

إذا كان المشركون في مكة وما حولها قد سقطوا أمام المد الإسلامي بسبب فشلهم في تطويق الدّعوة الإسلامية المباركة، فإنّ المجتمعات الإسلامية بعد زمنٍ من وفاة النّبي ﷺ فقدت تماسكها في مواقعها الاجتماعية، فلم تصمد أمام تيارات الانحراف بسبب تخاذلها عن امتداد النّبوة المتجسِّد في خلافة الله على الأرض، وإمامة أئمّة أهل البيت عليهم السلام الّذين عيّنهم الله عزّ وجلّ واجتباهم واصطفاهم ليقوموا بدور الإمامة المتميز.

ونتيجة لهذا التّخاذل تحوَّل تاريخ خلفاء الإسلام إلى تاريخ سلاطين وملوك وقياصرة وأكاسرة يسومون الأمّة أنواع العذاب فيقتلون بعضهم ويستحيون نساءهم ويذبحون أبناءهم ولا زالت أذنابهم حتّى الآن تتآمر مع أعداء الله وأعداء رسوله لإيقاع الفتن بالمسلمين وتمزيقهم إلى فرق وطوائف يستغلها الاستكبار العالمي أبشع استغلال لفرض سيطرته على المسلمين ونهب ثرواتهم.

العِصمة:

تقول الموسوعة الميسَّرة وهي بصدد عرض أفكار الشّيعة الإمامية ومعتقداتهم:

«كلّ الأئمّة معصومون عن الخطأ والنّسيان، وعن اقتراف الكبائر والصّغائر»[1].

الكلام هنا يجب أن يكون مقيداً بالمعصومين وهم أئمّة أهل البيت

(١) الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب المعاصرة ص٣٠٣، وفي الطّبعة الثّانية ص٣٠١.

الاثنا عشر عليهم السلام الّذين مرَّ الحديث عنهم في بحث الإمامة من هذا الكتاب، وهذه بعض الأدلّة على عصمة أهل البيت:

أولاً- قوله تعالى:

﴿إِنَّما يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾[1].

قال ابن جرير الطّبري في تفسير هذه الآية المباركة: **﴿إِنَّما يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ﴾** أي السّوء والفحشاء يا أهل بيت محمّد، ويطهِّركم من الدّنس الّذي يكون في أهل معاصي الله تطهيراً[2].

وذكر بسنده عن سعيد بن قتادة قوله: -بعد تلاوته الآية-:

«فهم أهل بيت طهرَّهم الله من السّوء وخصهم برحمة منه».

وعن ابن وهب قال: الرّجس ها هنا الشّيطان وسوى ذلك من الرّجس: الشّرك، وقد نزلت هذه الآية المباركة على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فجمع فاطمة والحسن والحسين وعلي بن أبي طالب وجلَّلهم بكسائه ثمّ قال: اللّهمّ هؤلاء أهل بيتي فأذهب الرّجسَ عنهم وطهِّرهم تطهيراً، قالت أمّ سلمة: وأنا معهم؟ قال: أنت على مكانك وأنت على خير[3] وقد أخرج هذه الرّواية ابن جرير وابن أبي حاتم والطّبراني وابن مردويه[4] وصحَّحها ابن المنذر والحاكم وابن مردويه والبيهقي في سننه.

وقد ثبت عن أنس بن مالك رضي الله عنه: أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كان يمر

---

(١) سورة الأحزاب الآية ٣٣.

(٢) جامع البيان في تفسير القرآن ٢٢/ ٥.

(٣) تفسير الطّبري ٢٢/ ٧، وتحفة الأحوذي كتاب التّفسير ٩/ ٦٦، أسباب نزول للواحدي النّيسابوري ص٢٦٦.

(٤) فتح القدير ج٤، الدّر المنثور ج٦، صحيح مسلم ج٤، كتاب فضائل الصّحابة الحديث ١٨٨٣.

بباب فاطمة رضي الله عنها ستة أشهر إذا خرج لصلاة الفجر يقول: الصّلاة يا أهل البيت **﴿إِنَّما يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾**[(١)].

قال: هذا حديث صحيح على شرط مسلم، ولم يخرجاه[(٢)].

وقد نقل الشّيخ تقي الدّين المقريزي أنّ أهل البيت معصومون لأنّهم طهروا وأذهب الرّجس عنهم، وكلّ من كان كذلك فهو معصوم، لسببين:

السّبب الأوّل: النّص، هذه الآية.

السّبب الثّاني: لأنّ الرّجس اسم جامع لكلّ شر ونقص وخطأ، وعدم العصمة بالجملة شر ونقص فيكون ذلك مندرجاً تحت عموم الرّجس الذّاهب عنهم فتكون الإصابة في القول والفعل والاعتقاد والعصمة بالجملة ثابتة لهم، وأيضاً فلأنّ الله عزّ وجلّ طهَّرهم وأكَّد تطهيرهم بالمصدر حيث قال: **﴿وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾**، أي ويطهِّركم من الرّجس وغيره، إذ تقتضي هي عموم تطهيرهم من كلّ ما ينبغي منه عرفاً وعقلاً وشرعاً والخطأ، وعدم العصمة داخلان تحت ذلك، فيكونون مطهَّرين منه، ويلزم من ذلك عموم إصابتهم وعصمتهم.

وقد نقل الشّيخ تقي الدّين المقريزي هذا القول عن العلامة نجم الدّين سليمان بن عبد القوي بن عبد الكريم الطّوفي من كتابه «الإشارات الإلهية في المباحث الأصولية»[(٣)].

---

(١) سورة الأحزاب الآية ٣٣.

(٢) المستدرك على الصّحيحين للحاكم النّيسابوري ج٣، ص١٧٢ حديث رقم ٤٧٤٨، كتاب معرفة الصحابة، ط. دار الكتب العلمية- بيروت «١٤١١هـ/ ١٩٩٠».

(٣) معرفة ما يجب لآل البيت النّبوي من الحق على من عداهم للمقريزي ص٣٦.

ويكفي للدلالة على عصمة أئمّة أهل البيت عليهم السلام ما أوردناه حول آية التّطهير عندما جمع النّبي صلى الله عليه وآله فاطمة وعليّاً والحسن والحسين عليهم السلام وقال: «اللّهمّ هؤلاء أهل بيتي فأذهب عنهم الرّجس وطهرهم تطهيراً»، لنرى بعد ذلك أنّ النّبي صلى الله عليه وآله لم يحصر دلالة هذه الآية في هؤلاء الخمسة فقط بل دلل عليهم لأنّهم هم الّذين كانوا أحياء فقط فلو كان بقية الأئمّة موجودين لشملتهم هذه الآية ولضمهم رسول الله صلى الله عليه وآله تحت الكساء وأدلة ذلك ما يلي:

١- إنّ النّبي صلى الله عليه وآله ابتدأ بتلاوة آية التّطهير وإعلان مقام أهل البيت عليهم السلام بعد رجوعه من غزوة بدر وزواج الإمام علي عليه السلام من فاطمة الزّهراء عليها السلام ولم يكن الإمامان: الحسن والحسين عليهما السلام موجودَيْن[1].

٢- عن أبي سعيد الخدري إنّ النّبي صلى الله عليه وآله جاء إلى باب علي عليه السلام أربعين صباحاً بعدما دخل على فاطمة فقال: السّلام عليكم أهل البيت ورحمة الله وبركاته ﴿**إِنَّما يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ..**﴾[2].

٣- بعدما أصبح أهل البيت خمسة فعل رسول الله صلى الله عليه وآله ما قدمنا من جمعهم تحت الكساء في مناسبات مختلفة في بيوت زوجاته ولم يكتفِ بمرة واحدة، ثمّ دعاؤه لهم ومروره عليهم ستة أشهر فيأخذ بعضادة هذا الباب ثمّ يقول: السّلام عليكم يا أهل البيت ورحمة الله وبركاته ثمّ يتلو آية التّطهير.

وهكذا بدأت تتوسع دائرة أهل البيت عليهم السلام أثناء حياة النّبي صلى الله عليه وآله لتشمل هؤلاء الخمسة، ثمّ ينص على الأئمّة الاثني عشر بأسمائهم وألقابهم كما قدَّمنا ذلك ثمّ يختمهم بحديثه حول الإمام المهدي المنتظر قائلاً:

---

(١) مجمع الزّوائد ومنبع الفوائد ج٩، ص١٠٠ وما بعدها «بحث مناقب علي بن أبي طالب».

(٢) مجمع الزّوائد ج٩، ص١٠٠.

المهدي من عترتي من ولد فاطمة[١].

وفي حديث آخر: لا تذهب الدّنيا حتّى يملك رجل من أهل بيتي يواطئ اسمه اسمي يملأ الأرض عدلاً وقسطاً كما ملئت ظلماً وجوراً[٢].

ثمّ أخذ أئمّة أهل البيت عليهم السلام كلما جاء واحد منهم يؤكد النّص على مَن بعده، فلو افترضنا أنّ آية التّطهير لم تنزل إلا في الخمسة فقد دلّت على عصمتهم وبالتّالي فإنّ كلام كلّ واحد من هؤلاء دليل على عصمة من يأتي بعده.

ونمر على الإمام علي بن الحسين زين العابدين عليه السلام عند مجيئه مع السّبايا بعد معركة كربلاء ودخوله إلى دمشق، خاطبه شيخٌ شامي بقوله: الحمد الله الّذي أهلككم وأمكن الأمير منكم.

سأله الإمام زين العابدين عليه السلام: يا شيخ قرأت القرآن؟ أجاب الشّيخ: بلى.

فقال له الإمام عليه السلام: يا شيخ أقرأت قوله تعالى: ﴿**إِنَّما يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ**﴾ الآية أجاب الشّيخ: بلى.

فرد عليه الإمام علي زين العابدين عليه السلام: نحن أهل البيت الّذين خصَّهم الله بالتّطهير[٣].

---

(١) مستدرك الحاكم ج٤، ح ٨٦٧١- ٨٦٧٢.

(٢) عقد الدّرر في أخبار المنتظر ص٢٨.

(٣) اللهوف في قتلى الطّفوف ص١٠٠.

ثانياً- حديث الثّقلين:

أخرج الهيثمي عن زيد بن ثابت قال: قال رسول الله ﷺ:

«إنّي تارك فيكم خليفتين: كتاب الله عزّ وجلّ، حبل ممدود ما بين السّماء والأرض، أو ما بين السّماء إلى الأرض وعترتي أهل بيتي، وإنّهما لن يفترقا حتّى يردا عليّ الحوض»[١].

وقال: رواه أحمد وإسناده جيد، رجاله موثقون، ورواه أبو يعلى بسند لا بأس به والحافظ عبد العزيز بن الأخضر وأخرج الحاكم قريب من لفظه ثمّ قال عنه: هذا حديث صحيح على شرط الشّيخين ولم يخرجاه بطوله[٢].

وقال ناصر الدّين الألباني في سلسلته الصّحيحة بأنّ الحديث صحيح، وخَرَّج بعض طرقه وأسانيده الصّحيحة والحسنة وذكر بعض شواهده وحَسَّنها، ووصف من ضعَّف هذا الحديث بأنّه حديث عهد بصناعة الحديث، وأنّه قصّر تقصيراً فاحشاً في تحقيق الكلام عليه وأنّه فاته كثير من الطّرق والأسانيد الّتي هي بذاتها صحيحة أو حسنة فضلاً عن الشّواهد والمتابعات وأنّه لم يلتفت إلى أقوال المصحّحين للحديث من العلماء إذ اقتصر في تخريجه على بعض المصادر المطبوعة المتداولة دون غيرها، فوقع في هذا الخطأ الفادح من تضعيف الحديث[٣].

---

(١) التّرمذي ج٥، الحديث رقم ٣٧٨٨، مسند أحمد ج٣، مجمع الزّوائد ج١.

(٢) فيض القدير ج٣، والمستدرك على الصّحيحين ج٣، حديث ٤٧١١ و٤٥٧٦ «كتاب معرفة الصّحابة».

(٣) سلسلة الأحاديث الصّحيحة ج٤، الحديث ١٦٦١.

وقال عنه ابن حجر: لقد جاءت الوصية صريحة -أي بأهل البيت- في عدة أحاديث منها حديث:

«إنّي تارك فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا بعدي: الثّقلين، أحدهما أعظم من الآخر، كتاب الله حبل ممدود من السّماء إلى الأرض، وعترتي أهل بيتي، ولن يتفرقا حتّى يردا عليّ الحوض فانظروا كيف تخلفوني فيهما».

ثمّ قال: والحاصل أنّ الحث وقع على التّمسك بالكتاب وبالسّنة وبالعلماء بهما من أهل البيت وفي شرحه للحديث قال: سمّى رسول الله ﷺ القرآن وعترته ثقلين لأنّ الثّقل كلّ نفيس خطير مصون وهذان كذلك إذ كلّ منهما معدن العلوم اللدنيّة والأسرار والحكم العقلية والأحكام الشّرعية[1].

وقد أخرج هذا الحديث الحاكم في مستدركه قائلاً: حديث صحيح الإسناد على شرط الشّيخين ولم يخرجاه، ووافقه الذّهبي[2].

وقال المناوي في شرح الحديث: يعني إن ائتمرتم بأوامر كتابه واهتديتم بهَديْ عترتي واقتديتم بسيرتهم فلن تضلوا.

وقال القرطبي: وهذه الوصية وهذا التّأكيد العظيم يقتضي وجوب احترام أهله وإبرازهم وتوقيرهم ومحبَّتهم وجوب الفرائض المؤكَّدة الّتي لا عذر لأحد في التّخلف عنها هذا مع ما علم من خصوصيتهم بالنّبي ﷺ وبأنّهم جزء منه.

---

(١) الصّواعق المحرقة: ص١٥١.

(٢) المستدرك على الصّحيحين: ج٣، حديث ٤٧١١ «كتاب معرفة الصّحابة».

ثمّ قال في شرح قوله ﷺ: «إنّهما لن يفترقا حتّى يردا عليّ الحوض»، وفي هذا مع قوله ﷺ أوّلاً: «إنّي تارك فيكم» تلويح بل تصريح بأنّه «أي الكتاب والعترة» كتوأمين خَلَّفهم ووصى أمّته بحسن معاملتهما وإيثار حقّهما على أنفسهم واستمساك بهما في الدّين أمّا الكتاب فلأنّه معدن العلوم اللدنية والأسرار والحكم وكنوز الحقائق وخفايا الدّقائق، وأمّا العترة فلأنّ العنصر إذا طاب أعان على فهم الدّين، فطيب العنصر يؤدي إلى حسن الأخلاق ومحاسنها يؤدي إلى صفاء القلب ونزاهته وطهارته[١].

وعلى كلّ فإنّ في الكلام السّابق كفاية للدلالة على وجوب التّمسّك بالعترة كما نتمسك بالقرآن المعصوم الّذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه والنّبي ﷺ لا يقرن بالمعصوم إلا المعصوم إذ أنّه لا ينطق عن الهوى وليس كلامه لعصبية أو قرابة إنّما الأمر إلهي باعتبار أنّ هذين الثّقلين كما أوردنا عن ابن حجر سابقاً هما معدن العلوم اللدنية والأسرار والحكم العقلية والأحكام الشّرعية، ومن أراد أن يتثبت من هذا الكلام فليراجع سيرتهم عليهم السلام ليرى كيف كانوا يخوضون كل بحار الفكر والعلم وليرى سيرتهم وشهادة من عاصرهم وقد أوردنا بعضاً من ذلك في فصل ألقاب أئمّة أهل البيت وفضائلهم، ويكفيهم في جميع الأحوال شهادة رسول الله ﷺ فيهم في هذا الحديث حيث يجعلهم قدوة وأسوة مثل القرآن الكريم، لأنّ القرآن أحكام صامتة ونظرية تريد من يطبقها ويعلِّمها للناس بعد رسول الله ﷺ فكانوا هم خير من يحمل هذه المهمَّة ليحوّلوا السّور والآيات القرآنية إلى أفعال وأعمال على الأرض تكون المثل الأعلى

---

(١) فيض القدير: ج٣، ص٢٠٧.

للأمّة، ومما يؤكِّد هذا الكلام قوله ﷺ: «فلا تقدموهما، ولا تقصروا عنهما فتهلكوا، ولا تعلموهم فإنّهم أعلم منكم».

ثالثاً: آية أُولي الأمر:

قال تعالى: ﴿**أَطِيعُوا اللهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الأَمْرِ مِنْكُمْ**﴾[1].

في تفسير هذه الآية المباركة يقول العلامة السّيد محمّد حسين الطّباطبائي في كتابه «الميزان في تفسير القرآن»: «لا ينبغي أن يرتاب في أنّ هذه الإطاعة المأمور بها في قوله: ﴿**أَطِيعُوا اللهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الأَمْرِ مِنْكُمْ**﴾ إطاعة مطلقة غير مشروطة بشرط ولا مقيَّدة بقيد، وهو الدّليل على أنّ الرّسول ﷺ لا يأمر بشيء ولا ينهي عن شيء يخالف حكم الله في الواقعة وإلا كان فرض طاعته تناقضاً منه تعالى وتقدَّس، ولا يتم ذلك إلا بعصمةٍ فيه ﷺ، وهذا الكلام بعينه جار في أولي الأمر».. إلى أن يقول:

«على أنّ الآية جمع فيها بين الرّسول وأولي الأمر وذكر لهما طاعة واحدة فقال: ﴿**وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الأَمْرِ مِنْكُمْ**﴾ ولا يجوز على الرّسول أن يأمر بمعصية أو يغلط في حكم فلو جاز شيء من ذلك على أولي الأمر لم يسعْ إلا أن يذكر القيد الوارد عليهم فلا مناص من أخذ الآية مطلقة من غير أي تقييد، ولازمه اعتبار العصمة في جانب أولي الأمر كما اعتبر في جانب رسول الله ﷺ من غير فرق»[2].

وقد أورد الفخر الرّازي في تفسيره الكبير قوله حول العصمة: إنّ

(١) سورة النساء الآية ٥٩.

(٢) الميزان في تفسير القرآن: ج٤، تفسير الآية ٥٩ من سورة النّساء.

النّبي وأهل بيته يتساوون في خمسة أشياء[1]:

أ- في السّلام قال: «السّلام عليك أيّها النّبي».

وقال: ﴿سَلامٌ عَلى إِلْ ياسِينَ﴾[2].

ب- وفي الصّلاة عليه وعليهم في التّشهد قال: «اللّهمّ صل على محمّد وآل محمّد».

ج- وفي الطّهارة قال: ﴿طَه﴾ أي: يا طاهر.

وقال: ويطهركم تطهيراً.

هـ- وفي تحريم الصّدقة.

و- وفي المحبة قال: ﴿قُلْ لا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلاَّ الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبى﴾[3].

وقال: ﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللهُ﴾[4].

أقول: إذا كان النّبي ﷺ يتساوى مع أهل بيته عليهم السلام في السّلام والصّلاة- فلا تقبل الصّلاة بدون أن نقول: اللّهم صلِّ على محمّد وآل محمّد، ويتساوى معهم في الطّهارة فهم مطهَّرون بحكم آية واحدة ومتساوون في تحريم الصّدقة، ومتساوون بالمحبة لهم، ألا تكفي واحدة من هذه المسائل لاستنتاج العصمة منها، وهل يوجد في الكون أحد يشابه النّبي ﷺ بنصوص من القرآن ويشاركه بها ولا يشاركه بصفاته.

---

(١) أورد ذلك ابن حجر في صواعقه الباب ١١ ص١٤٩ ونقل بأنّ جماعة من المفسرين قالوا: بأنّ آية ﴿سَلامٌ عَلى إِلْ ياسِينَ﴾ [الصّافات: ١٣٠] نزلت في أهل البيت عليهم السلام.

إلى أن قال ذكر الفخر الرّازي إلى آخر قوله.. وفي ينابيع المودة ج١ ص٤١ ونور الأبصار للشبلنجي الشّافعي ص٢٠٠.

(٢) سورة الصافات الآية ١٣٠.

(٣) سورة الشورى الآية ٢٣.

(٤) سورة آل عمران الآية ٣١.

رابعاً: قوله تعالى:

﴿وَجَعَلْناهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنا وَأَوْحَيْنا إِلَيْهِمْ فِعْلَ الْخَيْراتِ وَإِقامَ الصَّلاةِ وَإِيتاءَ الزَّكاةِ وَكانُوا لَنا عابِدِينَ﴾[١].

وحول تفسير هذه الآية يقول العلامة الطّباطبائي:

فأفعال الإمام خيرات يهتدي إليها بهداية من غيره بل باهتداء من نفسه بتأييد إلهي وتسديد رباني، والدّليل عليه قوله تعالى: **﴿فِعْلَ الْخَيْراتِ﴾** بناء على أنّ المصدر المضاف يدل على الوقوع، ففرق بين مثل قولنا: «وأوحينا إليهم أن افعلوا الخيرات»، فلا يدل على التّحقيق والوقوع بخلاف قوله: **﴿وَأَوْحَيْنا إِلَيْهِمْ فِعْلَ الْخَيْراتِ﴾** فهو يدل على أنّ ما فعلوا من الخيرات إنّما هي بوحي باطني وتأييد سماوي[٢].

وهناك مزيد من الأدلة على عظمة أهل البيت عليهم السلام لا مجال لاستقصائها بكاملها في هذا البحث، فلتراجع في مظانّها.

(١) سورة الأنبياء الآية ٧٣.

(٢) الميزان في تفسير القرآن: ج١ ص٢٧٤، وج١٤ ص٣٠٤- ٣٠٥.

العلم اللدني:

تقول الموسوعة الميسَّرة في الأديان والمذاهب المعاصرة، وهي تتحدّث عن علم الأئمة عليهم السلام: -«كلّ إمام من الأئمة أودع العلم من لدن الرّسول صلى الله عليه وآله بما يكمل الشّريعة، وهو يملك علماً لدنيّاً ولا يوجد بينه وبين النّبي من فرق سوى أنّه لا يوحى إليه»[١].

وفي مجال مناقشة هذا الرّأي نقول توضيحاً:

إنّ الفرق بين النّبي والإمام أنّ النّبي مستقل بنفسه عن البشر في السّير إلى الله والوصول إليه، يتلقّى وحيه من الله مباشرة أو عن طريق الأمين جبرائيل، أمّا الإمام فلا يمكنه السّير إلا بإتباع أوامر النّبي صلى الله عليه وآله والسّير على طريقه لأنّه لا يوحى إليه.

١- في حديث لرسول الله صلى الله عليه وآله يخاطب علي بن أبي طالب عليه السلام عندما يسأله عن رَنَّة الشّيطان فيجيب النّبي صلى الله عليه وآله: «**هذا الشّيطان قد آيس في عبادته، إنك تسمع ما أسمع وترى ما أرى إلا أنّك لست بنبي ولكن وزير وإنّك لعلى خير**»[٢]، وحسب مقتضى هذا الحديث فإنّ الإمام يطّلع على كلّ ما يطّلع عليه النّبي صلى الله عليه وآله لكنه ليس نبيّاً، لأنّ الوحي غير موجّه إليه، ولكنّه يسمعه ويراه.

٢- وفي حديث المنزلة الّذي أوردناه في إثبات الإمامة فيه ما لا يخفى من الأدلة والبراهين على المنازل الّتي أنزلها الله ورسوله لعلي بن أبي طالب ولم يستثنَ من هذه المنازل إلا النّبوة فأخوّته لرسول الله صلى الله عليه وآله

---

(١) الموسوعة الميسّرة في الأديان والمذاهب المعاصرة، ص٣٠١.

(٢) الخطبة القاصعة من نهج البلاغة للإمام علي، والخطبة، ١٩٠ ج٢ ص١٣٧.

ووزارته وشركته في أمره على سبيل الإمامة لا على سبيل النّبوّة لم تكن هذه المنازل عفوية أو عاطفية إذ أنَّ صاحبها يجب أن يكون صاحب علم وافر لا يصله أحد إلا من هو في مقام الإمام أو أعلى منه.

٣- حديث «**أنا مدينة العلم وعلي بابها ومن أراد المدينة فليأتِ الباب**»[١].

فعلي بن أبي طالب هو الوحيد الّذي من خلاله نستطيع الدّخول إلى علم رسول الله ﷺ حسب هذا الحديث وكلّ من لا يأتيه يكون إمّا سارقاً أو جاهلاً، فالجاهل هو الّذي لم يدخل المدينة، والسّارق هو الّذي حاول أن يأخذ بعض أطراف العلم الّتي وصل إليها لكنه بقي مع الجاهل خارج المدينة ولم يستطع الدّخول إليها لأنّه لم يأتِ الباب.

٤- قوله ﷺ: «**أنا وهذا** -يعني علياً- **حُجّة على أمَّتي يوم القيامة**»[٢]. أخرجه الخطيب من حديث أنس.

أقول: وبماذا يكون أبو الحسن سلام الله عليه حُجّة على الأمّة يوم القيامة مع رسول الله ﷺ إذا لم يكن صاحب علم لدني.

٥- وقوله عزّ وجلّ: ﴿**ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنا مِنْ عِبادِنا**﴾[٣].

فإنّ الله عزّ وجلّ أورث علم الكتاب للذين اصطفاهم من أئمة أهل البيت عليهم السلام هذا العلم لا يعلم مقداره وقوته إلا الله فعلى سبيل المثال:

---

(١) أخرجه الطّبراني في المعجم الكبير وصححه الحاكم في مستدركه ج٣ ص١٢٥، مناقب الإمام علي لابن المغازلي الشافعي ص١١٥.

(٢) كنز العمال: ج٦ الحديث رقم ٢٦٣٢، مناقب الإمام علي لابن المغازلي الشافعي ص١٩٠.

(٣) سورة فاطر الآية ٣٢.

آصف بن برخيا الّذي أتى بعرش بلقيس من اليمن إلى فلسطين في لحظة عين كان عنده علم من الكتاب كما ذكره الله عزّ وجل ﴿**قَالَ الَّذِي عِنْدَهُ عِلْمٌ مِنَ الْكِتَابِ أَنَا آتِيكَ بِهِ**﴾[١].

وعن أبي جعفر محمّد الباقر ﵇ قال في تفسير الآية السّابقة:

إنّ اسم الله الأعظم على ثلاث وسبعين حرفاً وإنّما كان عند آصف منها حرفٌ واحد فتكلّم به فخسف بالأرض ما بينه وبين سرير بلقيس ثمّ تناول السّرير ثمّ عادت الأرض كما كانت أسرع من طرفة عين، وعندنا من الاسم اثنان وسبعون حرفاً وحرف عند الله استأثر به في علم الغيب عنده ولا حول ولا قوة إلا بالله العليّ العظيم[٢].

فبواسطة هذا الجزء من علم الكتاب استطاع أن يأتي بعرش بلقيس فما ظنكم بمن ورث علم الكتاب الّذي خاطبه رسول الله قائلاً:

«**أنت أخي ووارثي**»، فقال له: ما أرث منك، قال ﷺ: «**ما ورّث الأنبياء من قبلي، كتاب ربِّهم وسُنّة نبيهم**»[٣].

لو أصبح هذا الوارث هو الحاكم والخليفة على بلاد المسلمين تصوروا ماذا يمكن أن يحصل! هل يبقى المسلمون بهذه الحالة الّتي هم عليها؟ تخيَّلوا لو أنّ الإمام علياً كان في منصبه بعد رسول الله ﷺ ماذا سيحدث بعد ذلك..؟

ماذا كان فعل أئمة أهل البيت ﵈ وكيف كانوا ارتقوا بالمجتمع عبر

(١) سورة النمل الآية ٤٠.

(٢) «الميزان في تفسير القرآن» للطباطبائي ج١٥ ص٣٧.

(٣) تاريخ ابن عساكر، ترجمة الإمام علي، الحديث رقم ١٤٨.

هذه السّنين الطّويلة الّتي تمر على الأمّة وهي ترزح تحت كابوس الظّلم والتّجهيل والجدب الفكري والعطش إلى بديل عن هـــذه السّـــخافات والتّرهات الموجودة، بديل يروي الغليل ويطفئ ظمأ العقول، ادرســـوا أحاديث أهل البيت أيّها المسلمون وعوها جيداً لتعلموا بأنّ الإمامة ليس لها و جود دون النّبوة فهي تستمد ضرورتها الدّينية والعلمية من النّبـــوة، تتفرَّع من شجرتها لتكون بذلك استمراراً لحياة رسول الله ﷺ في تبليـــغ الدّعوة وإرشاد العباد وقيادة الأمّة مصداقاً لقوله تعالى: ﴿**إِنَّما أَنْتَ مُنْذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هادٍ**﴾[1].

وقد أخرج الثّعلبي في تفسره لهذه الآية عن ابن عباس: قـــال: لمّـــا نزلت هذه الآية وضع رسول الله ﷺ يده على صدره وقال:

«**أنا المنذر وعلي الهادي وبك يا علي يهتـــدي المهتـــدون**»[2] وقـــد أخرج هذه الرّواية بعضُ أصحاب السّنن والتّفسير، عن ابن عباس وعن محمّد بن مسلم قال: سألت أبا عبد الله جعفر الصّادق بن محمّد عن هذه الآية فقال:

«**كلّ إمام هاد في زمانه**» وقال الإمام أبو جعفر محمّد بن علي الباقر عليه السلام في تفسيرها: «**المنذر: رسول الله ﷺ والهادي: علي عليه السلام**» ثمّ قـــال: «**والله مازالت فينا إلى السّاعة**».

وأخرج الحاكم عن الإمام علي عليه السلام قوله في هذه الآية: «رســـول الله ﷺ المنذر وأنا الهادي» ثمّ قال الحاكم بعد إيراد الحديث: «هذا حديث

---

(١) سورة الرعد الآية ٧.

(٢) نور الأبصار ص٨٧.

صحيح الإسناد ولم يخرجاه»[(١)].

أقول: فكيف يستطيع الإمام أن يكون هادياً إذا لم يكن أعلم النّاس بكلّ ما حوله ليعرف الدّاء في المجتمعات ويعطيها الدّواء.

وقد روى عبد الله بن عباس في «طبقات الفقهاء» قائلاً:

أعطي علي بن أبي طالب تسعة أعشار العلم وإنّه لأَعلمهم بالعشر الباقي وفي رواية: ووالله لقد شاركهم في العشر الباقي[(٢)].

وقول الإمام علي عليه السلام وهو في طريقه إلى صفّين يوضح هذه المسألة قائلاً:

«وأيم الله لو أنشط ويؤذن لي لحدثتكم حتّى يحول الحول لا أعيد حرفاً، وأيم الله عندي لصحف كثيرة قطايع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأهل بيته عليهم السلام»[(٣)].

وفي حديث للإمام علي عليه السلام يقول: «**إن ههنا لعلماً جماً** «وأشار بيده إلى صدره» **لو أصبت له حملة، بلى أصبت، أصبتُ لَقِناً غير مأمون عليه**»[(٤)].

وروى الشّيخ القندوزي الحنفي في كتابه «ينابيع المودة» وكذلك كتاب: «المناقب» لابن حنبل عن الأصبغ بن نباته قال: قال أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام:

(١) المستدرك على الصّحيحين ج٣ الحديث ٤٦٤٦ «كتاب معرفة الصّحابة» ص٥١، أسد الغابة ج٤ ص٢٢.

(٢) انظر مبحث علم علي عليه السلام في كتاب منتخب فضائل النّبي وأهل بيته ص٢٠٣، إصدار مركز الغدير للدراسات الإسلامية- بيروت.

(٣) مقدمة مرآة العقول للعلامة العسكري ج٢ ص٥٦١- ٥٦٢.

(٤) نهج البلاغة، الحكمة ١٤٧.

أما تقرؤون ﴿**إِنَّ هذا لَفِي الصُّحُفِ الأُولى * صُحُفِ إِبْراهِيمَ وَمُوسى**﴾[١]، والله هي عندي ورثتها من حبيبي رسول الله ﷺ والله أنا الّذي أنزل الله فيه ﴿**وَتَعِيَها أُذُنٌ واعِيَةٌ**﴾[٢]... فإذا كان علم أمير المؤمنين عليه السلام ورثه عن النّبي ﷺ بكامله وورّثه للأئمة من ولده عليهم السلام فكيف لا يكون علمهم لَدُنيّاً كما عبر عن ذلك الإمام علي عليه السلام فقال: «**عقلوا الدّين عقل وعاية ورعاية لا عقل سماع ورواية**»[٣].

لذلك أوصى فيهم رسول الله ﷺ وقرنهم مع القرآن الكريم فقال:

«**إني تارك فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا كتاب الله وعترتي**»، ثم يختم حديثه بقوله:

«**فلا تقدموهما فتهلكوا ولا تقصروا عنهما فتهلكوا ولا تعلموهم فإنّهم أعلم منكم**» أخرج هذا الحديث الطّبراني وعلق عليه ابن حجر في صواعقه قائلاً: وهذا القول دليل على أنّ من تأهَّل منهم للمراتب العليا والوظائف الدّينية كان مقدماً على غيره[٤] ومع ذلك خالف ابن حجر هذا القول وقدّم عليهم الأشعري في أصول الدّين والفقهاء الأربعة بالفروع وقدّم عمران بن حطان وأمثاله من الخوارج في علم الحديث وقدّم مقاتل بن سليمان المرجئ المجسم في علم التّفسير وقدم أبناء الوزغ على أبناء رسول الله ﷺ.

---

(١) سورة الأعلى الآيات ١٨-١٩.

(٢) سورة الحاقة الآية ١٢.

(٣) نهج البلاغة من الخطبة ٢٣٤ للإمام علي عليه السلام ص٢٣٢.

(٤) الصّواعق المحرقة، لابن حجر، ص٣٤٢، باب وصية النّبي ﷺ، طبعة دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٤هـ، ١٩٩٣م.

الخوارق والأئمة:

أمّا قولكم عن خوارق العادات: «يجوز أن تجري هذه الخوارق على يد الإمام، ويسمّون ذلك معجزة، وإذا لم يكن هناك نص على إمام من الإمام السّابق عليه وجب أن يكون إثبات الإمامة في هذه الحالة بالخارقة»[١].

أقول: ما سميتموه بخوارق العادات إذا كان من قبيل المعجزة والكرامة فهذا تقول به الشّيعة في أئمتها وأنبياء الله من قبلهم، وقد تكلمنا حول هذا الموضوع في فصل عبد الله بن سبأ وما نُسب إليه، أمّا إذا كانت خوارق العادات هذه الّتي تقولون عنها من قبيل الخرافات والشّعوذة فقد ذكرنا مواردها في صحاح السّنة وكتبهم المعتبرة، أمّا الشّيعة فلا يقولون ولا يعملون بها، بل يحرّمون هذه الأعمال، وإذا أردتم أن تتأكدوا من ذلك فما عليكم إلا أن تراجعوا كتب الفقه عندهم في باب المكاسب المُحَرَّمة، كموسوعة «الينابيع الفقهية» و«تحرير الوسيلة» و«منهاج الصّالحين».

أمّا المعجزات والكرامات الّتي قلنا بأنّها كرامة من الله لخاصة أنبيائه وأوليائه بخرق السّنن الكونية وتغيير خواص المواد وذلك حسب مقتضى الحاجة لإتّباع النّاس ذلك النّبي أو الوصي، وعدم تشكيك المرتابين، ولمواجهة الجُهَال والمكّذبين، خاصة إذا كان التّحدي بين الكفر والإيمان قد وصل أوجه، وكنا قد ذكرنا بعض هذه المعجزات الّتي أثبتها التّاريخ فليراجعها من أراد الاستزادة منها.

---

(١) الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب المعاصرة، ص٢٩٩، وص٣٠١ في الطّبعة الثّانية.

الإمام السّابق والإمام اللاحق:

أمّا قول الموسوعة إذا لم يكن هناك نص من الإمام السّابق على الإمام اللاحق، وجب أن يثبت إمامته بالخارقة، فإنّ هذا الكلام إدّعاء بغير دليل، وقد ذكرنا في باب تسلسل الأئمة وفصل الإمامة أنّ الأئمة كلّهم منصوص عليهم من قبل النّبي ﷺ، فقد روى جابر بن عبد الله الأنصاري حديثاً يقول فيه: لما نزل قوله تعالى: **﴿يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الأَمْرِ مِنْكُمْ﴾**[1]. قلت يا رسول الله: عرفنا الله فأطعناه، وعرفناك فأطعناك، فمن أُولو الأمر الّذين أمرنا بطاعتهم؟

قال ﷺ: «**هم خلفائي يا جابر وأولياء الأمر بعدي أولهم أخي علي ثم من بعده الحسن ثم الحسين ثم ابنه، علي، ثم محمّد بن علي وستدركه يا جابر، فإذا أدركته فأقرئه مني السّلام.. ثم جعفر بن محمّد، ثم موسى بن جعفر، ثم علي بن موسى، ثم محمّد بن علي، ثمّ علي بن محمّد، ثم الحسن بن علي، ثمّ محمّد بن الحسن يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما مُلِئت ظلماً وجوراً**»[2].

فالنّص على أئمة أهل البيت عليهم السلام بأسمائهم متواتر عن رسول الله ﷺ، ومعاجزهم وكراماتهم إنّما هي إثباتٌ لمن لا يؤمن بإتباعهم، وهي تأكيدٌ للمسلمين على وجود الأئمة بينهم، فليرَاجع ذلك في الفصول السّابقة من هذا الكتاب.

---

(١) سورة النساء الآية ٥٩.

(٢) ينابيع المودة للقندوزي ورواه عنه العلامة الطّباطبائي في تفسير سورة النّساء ج٤ ص٤٠٩.

السّرداب والإمام الغائب:

أمّا السّرداب الّـذي تكلّمـتم عنـه، فهـو محـل دور الإمـامين العسكريين عليهما السلام وبيوتاتهم الشّريفة، وموضع سكناهم، ومصلاهم، وحيث إنّ الإمام الغائب المهدي المنتظر ليس له موضع يقصد لزيارته، أصـبح شيعتُه يقصدون هذا المكان للتبرك، وأصبحت سُنَّة حسنة عند المسلمين الشّيعة حتّى يومنا هذا.

أمّا قولكم حول غَيْبَة الإمام المنتظر:

«يروون بأنّ الزّمان لا يخلو من حجة الله عقلاً وشرعاً، ويترتَّب على ذلك أنَّ الإمام الثّاني عشر قد غاب في سردابه كما زعموا وأنّ له غيبـة صغرى وغيبة كبرى، وهذا من أساطيرهم»[1].

إنّ موضوع الإمامة نوقش فيما سبق وذكرنا أحاديث النّبي صلى الله عليه وآله وسلم في ذلك، وكيف أنّه نصَّ عليهم وعددهم بأسمائهم وألقابهم وماذا تكلَّم بخصـوص الإمام الثّاني عشر وليس الأمر زعماً كما أسلفتم، فقد ورد عن الإمام جعفر بن محمّد الصّادق عليه السلام قوله حول الغَيْبَة في حديث عن حنان بن سُـدير: «**إنّ للقائم غيْبَة يطول أمدها**» فقلت: ولِمَ ذاك يا بن رسول الله؟

قال: «إنّ الله عزّ وجل أبى إلا أن يجري سنن الأنبياء في غيبتهم وأنّه لابدَّ له يا سدير من استيفاء مدد غيباتهم قال الله عزّ وجل: ﴿**لَتَرْكَبُنَّ طَبَقاً عَنْ طَبَقٍ**﴾[2] أي سنناً على سنن من كـان مـن قـبلكم». قـال صلى الله عليه وآله وسلم في

(١) الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب المعاصرة ص٣٠٢.

(٢) سورة الانشقاق الآية ١٩.

تفسيرها: لتركبنّ سنّة من كان من قبلكم[١].

ومما قاله علماء الشّيعة في هذه المسألة نذكر قول الشّريف المرتضى:

أمّا الاستتار والغَيْبَة فسببهما إخافة الظّالمين له على نفسه.. ولم تكن الغَيْبَة من ابتدائها على ما هي عليه الآن فإنّه في ابتداء الأمر كان ظاهراً لأوليائه غائباً عن أعدائه، ولما اشتد الأمر وقوي الخوف وزاد الطّلب، استتر عن الولي والعدو[٢].

أمّا قولكم في نهاية الفقرة: «وهذا من أساطيرهم»، فلا أعتقد أنّه يختلف عن قول قريش لرسول اله ﷺ عندما دعاهم للقرآن الكريم وإتّباعه، فردوا عليه كما ذكر الله تعالى: ﴿**وَقالُوا أَساطِيرُ الأَوَّلِينَ اكْتَتَبَها فَهِيَ تُمْلى عَلَيْهِ بُكْرَةً وَأَصِيلاً**﴾[٣].

ظهور الإمام عجل الله تعالى فرجه الشريف في آخر الزّمان:

أمّا قولكم حول الرَّجْعة:

«يعتقدون بأنّ الحسن العسكري سيعود في آخر الزّمان، عندما يأذن الله له بالخروج، وهم يقفون كلّ ليلة بعد صلاة المغرب بباب السّرداب، وقد قدّموا مركباً، فيهتفون باسمه ويدعونه للخروج، حتّى تشتبك النّجوم ثمّ ينصرفون ويرجئون الأمر إلى اللّيلة التّالية، ويقولون بأنّه حين عودته سيملأ الأرض عدلاً كما ملئت جوراً وظلماً، وسيقتص من خصوم

---

(١) تفسير البرهان ج٨ ص٢٤٦.

(٢) تنزيه الأنبياء، ص٢٢٣ بحث القائم المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف.

(٣) سورة الفرقان الآية ٥.

الشّيعة على مدار التّاريخ، ولقد قالت الإمامية قاطبة بالرّجعة، وقالت بعض فرقهم الأخرى برجعة بعض الأموات»[١].

قال تعالى: **﴿إِذْ تَلَقَّوْنَهُ بِأَلْسِنَتِكُمْ وَتَقُولُونَ بِأَفْواهِكُمْ ما لَيْسَ لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ وَتَحْسَبُونَهُ هَيِّناً وَهُوَ عِنْدَ اللهِ عَظِيمٌ * وَلَوْ لا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ قُلْتُمْ ما يَكُونُ لَنا أَنْ نَتَكَلَّمَ بِهذا سُبْحانَكَ هذا بُهْتانٌ عَظِيمٌ﴾**[٢].

أعتقد أنّ كل من يقرأ هذا النّص حول الرّجعة، ليس من الشّيعة فقط، بل وعموم المسلمين أيضاً، سيشكك بصاحب هذه المعلومات ومدى معرفته، لعدة أسباب وجملة متناقضات وقعت فيها الموسوعة أهمها ما يلي:

لقد ذكرت الموسوعة قبل ذلك بنفسها تسلسل الأئمة الاثني عشر عليهم السلام، وذكرت في موضوع الغَيْبَة: أنّ الإمام الثّاني عشر هو الإمام الغائب، وقد غاب في سردابه وأنّ له غيبة صغرى وغيبة كبرى، إضافة إلى ذكركم في موضوع التّقيّة: بأنّ القائم هو الّذي سيخرج، وهذا اللقب من ألقاب الإمام المهدي كما أسلفنا، ومعنى ذلك أنّ هذا الإمام الغائب هو الّذي سيعود، أمّا الإمام الحسن العسكري بن علي الهادي، فلم يَرْد عنه أنّه غاب، بل استشهد بِسمٍّ العباسيين، ودفن بسامراء، فإذا كان قد مات ودُفِن فكيف يخرج من السّرداب كما تزعمون؟

أمّا القول الّذي ورد بأنّ الشّيعة يقدِّمون مركباً فيهتفون باسمه ويدعونه للخروج، فما هو دليلكم على صحة هذا القول؟ ومن هو شاهدكم عليه؟ هل سمعتم هذا الكلام من علماء الشّيعة؟ أم قرأتم عنه

---

(١) الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب المعاصرة ص٣٠٢.

(٢) سورة النور الآيات ١٥-١٦.

في كتبهم؟ أم بعثتم بوفد من قبلكم ليرى هذا المنظـر المزعـوم عنـد السّرداب في مدينة سامراء شمال بغداد؟.

أم كان دليلكم وشاهدكم كتب أعداء الله، وأعداء المسلمين الّـذين يتصدَّون لإثارة الشّقاق وتلفيق التّهم والافتراء على المسلمين لتمزيقهم أكثر، والسّماح لأعدائهم بالدّخول بينهم أمثال كتب إحسان إلهي ظهير، ومحبّ الدّين الخطيب ومن سار على نهجهم؟ هـل يفـرحكم نسـبة الخرافات بهذا الشّكل إلى الدّين الإسلامي القويم؟ أم أنكم تقولون مـا ليس لكم به علم؟.

إنّكم لو كلَّفتم أنفسكم بعض العناء، وبحثتم في مصادر الشّيعة حول هذا الموضوع، والتقيتم بعلمائهم لما حصل معكم هذا الاشـتباه، لأنّ الشّيعة تقول: بأنّ الإمام الحسن العسكري عليه السلام هو الإمام الحادي عشر ـ كما مرَّ معنا في تسلسل الأئمة وألقابهم، أمّا من يأذن الله لـه بـالخروج «**ويملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً**» فهو الإمام الثّـاني عشر المهدي المنتظر كما أسلفنا في موضوع الغَيْبَة، وقضية الاقتصاص هي من أعداء الإسلام قاطبة.

أمّا القول بالرّجعة فقد قالت به الإمامية، فهذا أمر صحيح، ولكـن حبذا لو تعرفتم على هذا الموضوع، قبل الخطأ الثّاني المنـاقض لأوّل الفقرة، ألا وهو، أنّ بعض الفرق الأخرى قالت برجعة بعض الأموات.

والجهل دائماً يوماً يوقع صاحبه في المهالك، لذلك، لنتعرف عـلى الرّجعة من البداية، ونرجع إلى البحث الّذي شرحنا فيه موضوع الرّجعة في باب عبد الله بن سبأ، من هذا الكتاب، ومن شاء التوسّع في موضوع الرّجعة وغيرها من عقائد الشّيعة فليراجع:

١ – عقائد الإمامية: للشّيخ محمّد رضا المظفّر.

٢ – أصل الشّيعة وأصولها: الشّيخ محمّد الحسين كاشف الغطاء.

٣ – العقائد الجعفرية: للشيخ جعفر كاشف الغطاء.

وغير ذلك من الكتب الاعتقادية الّتي تملأ المكتبات العامّة.

التَّقِيَّة في الإسلام:

أمّا قولكم: «التّقية: وهم يعدّونها أصلاً من أصول الدّين، ومن تركها كان بمنزلة من ترك الصّلاة، وهي واجبة لا يجوز رفعها حتّى يقوم القائم، فمن تركها قبل خروجه فقد خرج عن دين الله تعالى وعن دين الإمامية، كما يستدلون على ذلك بقوله تعالى: ﴿**إِلاَّ أَنْ تَتَّقُوا مِنْهُمْ تُقاةً**﴾[١] وينسبون إلى أبي جعفر الإمام الخامس قوله: «**التّقية ديني ودين آبائي ولا إيمان لمن لا تقية له**»، وهم يتوسعون في مفهوم التّقية، إلى حد اقتراف الكذب والمحرّمات»[٢].

وفي مجال الرّدّ على ذلك نؤكّد أنّ أُصول الدّين عند الشّيعة الإمامية هي خمسة: التّوحيد، العدل، النّبوّة، الإمامة، المعاد، وعليه فإنّ ما يكال للشيعة من تهم وافتراءات بخصوص التّقية لا يمكن أن تصدر إلا من جاهل بالتّقية الّتي يقرّها حتّى علماء السُّنّة، أو متحامل إمعاناً في الافتراء والتّضليل.

إنّ التّقية ليست من قضايا العقيدة الشّيعيّة، وإنّما هي من الأساليب العملية الّتي تفرضها عليهم ظروف صعبة تلجأ إليها حين تفقد الحماية من مطاردة السّلطة الّتي تطاردهم بالإبادة والتّنكيل، وهو أمر طبيعي يلجأ

(١) سورة آل عمران الآية ٢٨.

(٢) الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب المعاصرة ص٣٠٢.

إليه كلّ صاحب قضية دينية أو سياسية تتعارض مع النّظام القائم، حتّى لا يجدون وسيلة سواها لحفظ وجودهم ودمائهم.

وقد بدأت التّقية عند الشّيعة كأسلوب عملي بعد مصرع الإمام الحسين حين اشتدّت وطأة الطّغاة عليهم بالقتل والتّشريد والإرهاب الّذي يلاحقهم في كلّ شبر من الأرض في العصر الأموي الّذي قضى فيه على الرّموز الشّيعية من صحابة وتابعين، وامتدّت المحنة إلى العصر العباسي وغيره[1].

وبهذا يتّضح بطلان قول الموسوعة: «من ترك التّقية كان كمن تــرك الصّلاة» فالصّلاة من فروع الدّين عند الشّيعة، بينما تصوَّر الموسوعة بأنّ التّقية من أصول الدّين[2].

لقد جهل كُتّاب الموسوعة أو تجاهلوا أنّ ما أنكروه على الشّيعة من قولهم بالتّقية، قد قاله علماء السُّنة دون فرق، وصرّحوا بــه في كتــبهم، ومما يدل على أنّها ليست من متفردات الشّيعة:

١ – قال تعالى: ﴿**مَنْ كَفَرَ بِاللهِ مِنْ بَعْدِ إِيمانِهِ إِلاَّ مَــنْ أُكْــرِهَ وَقَلْبُــهُ مُطْمَئِنٌّ بِالإِيمانِ وَلكِنْ مَنْ شَرَحَ بِالْكُفْرِ صَدْراً فَعَلَيْهِمْ غَضَــبٌ مِــنَ اللهِ وَلَهُمْ عَذابٌ عَظِيمٌ**﴾[3].

نزلت هذه الآية المباركة عندما أكرهتْ قريشٌ جماعةً من المسلمين الأوائل على الارتداد منهم عمّار بن ياسر، وقتلوا أبويه، فأعطاهم عمار بلسانه ما أرادوا مكرَهاً، فقال قوم: كفر عمار.

---

(١) انظر: روح التّشيّع للشيخ عبد الله نعمة ص٤٤٨ مبحث «الشّيعة والتّقيّة».

(٢) أصل الشّيعة وأصولها للإمام الشّيخ محمّد الحسين كاشف الغطاء –حــق اليقــين في معرفــة أصول الدّين للسيد عبد الله شُبّر– الباب الحادي عشر للعلامة الحُلّي، كتابنا العقائد الإسلامية الجعفرية، وغيره من كتب العقائد الإسلامية.

(٣) سورة النحل الآية ١٠٦.

قال النّبي ﷺ: «**كلا إنّه مليء إيماناً من قرنه إلى قدمه**».. فأتاه عمار يبكي، فمسح عينيه وقال: «**إن عادوا لك فعُد لهم**»[1].

٢- ﴿**لا يَتَّخِذِ الْمُؤْمِنُونَ الْكافِرِينَ أَوْلِياءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذلِكَ فَلَيْسَ مِنَ اللهِ فِي شَيْءٍ إِلاَّ أَنْ تَتَّقُوا مِنْهُمْ تُقاةً وَيُحَذِّرُكُمُ اللهُ نَفْسَهُ وَإِلَى اللهِ الْمَصِيرُ**﴾[2].

أخرج ابن جرير وابن أبي حاتم من طريق العوفي عن ابن عباس أنّه قال في هذه الآية المباركة: التّقية باللسان، من حمل على أمر يتكلّم به وهو معصية لله فتكلَّم به مخافة النّاس وقلبه مطمئن بالإيمان فإنّ ذلك لا يضرَّه إنّما التّقية باللسان[3].

وقال في ذلك أبو بكر الرّازي: يعني أن تخافوا تلف النّفس أو بعض الأعضاء فتتقوهم بإظهار الموالاة من غير اعتقاد لها وهذا هو ظاهر ما يقتضيه اللفظ وعليه الجمهور من أهل العلم[4].

كما أخرج الحاكم هذا التّفسير للآية في مستدركه وصحَّحه، والبيهقي في سننه من طريق عطاء عن ابن عباس.

وقال أبو بكر الجصاص الحنفي في شرح الآية: يعني أن تخافوا تلف النّفس أو بعض الأعضاء فتتقوهم بإظهار الموالاة من غير اعتقاد لها وهذا هو ظاهر ما يقتضيه اللفظ[5].

---

(١) الطّبقات الكبرى لابن سعد ترجمة رقم «٥٤»، ٣/ ١٨٦، ط. دار الكتب العلمية بيروت –تفسير القرآن الكريم: عبد الله شبّر، ص٢٦٧ وما بعدها تفسير سورة النّحل.

(٢) سورة آل عمران الآية ٢٨.

(٣) الدّر المنثور للسيوطي، ج٣ ص١٧٥ وما بعدها تفسير سورة آل عمران.

(٤) أحكام القرآن للرازي ج٢ ص١٠.

(٥) أحكام القرآن ج٢، «سورة آل عمران».

وقال السّيوطي: يجوز التّلفّظ بكلمة الكفر ولو عم الحرام قطراً بحيث لا يوجد فيه حلال إلا نادراً فإنّه يجوز استعمال ما يحتاج إليه[١].

٣- وأخرج البخاري في صحيحه، في باب المداراة مع النّاس، عن أبي الدّرداء، قال: «إنّا لنكَشِّر في وجوه أقوام وأنّ قلوبنا لتلعنهم»[٢].

أي أنّهم كانوا يضحكون لأناس يبغضونهم مداراةً لهم.

٤- لما فتح رسول الله ﷺ حصونَ خيبر قال له حجّاج بن علاط: يا رسول الله إن لي بمكة مالاً، وإنّ لي بها أهلاً، وأنا أريد أن آيتهم، فأنا في حل إن نلت منك وقلت شيئاً؟ فأذن له رسول الله ﷺ أن يقول ما يشاء[٣].

وقد أجاز العمل بالتّقية كثيرٌ من علماء المعتزلة وبعض فرق الخوارج مثل النّجدات، إضافة إلى من ذكرنا من العلماء[٤].

وقد تجاهلت الموسوعة كلّ هؤلاء الّذين عملوا بالتّقية عبر التّاريخ وقالوا بها، وتجاهلت الأحاديث والأدلة الموجودة في كتب المسلمين، لتتهم الشّيعة الإمامية بأنّهم وحدهم الّذين يعملوا بالتّقية.

أقسام التّقية:

وتنقسم التّقية بحسب الأحكام الشّرعية إلى خمسة أقسام:

١- تكون التّقية واجبة، إذا كانت تُنقِذ نفساً بشرية من القتل من دون ذنب، وللتخلّص من سيطرة الظّالمين، وذلك دون الضّرر في الدّين.

٢- تكون التّقية مستحبة، إذا كانت من أجل خدمة الدّين لنشره بين النّاس وتعريفهم عليه.

---

(١) الأشباه والنّظائر للسيوطي.

(٢) صحيح البخاري ج٧ باب المداراة مع النّاس.

(٣) السّيرة الحلبية ج٣ ص٦١.

(٤) الملل والنّحل للشهرستاني ج١، ص٥٣.

٣- تكون التّقية مكروهة إذا كان العمل بها فيه ضرر على النّفس والدّين معاً.

٤- محرَّمة فيما إذا كان الدّين في خطر، فيجب عندئذ الدّفاع عنه بخوض اللجج وسفك المهج وبذل المال، ولا تقية حينئذ، كما فعل الإمام الحسين عليه السلام في كربلاء عندما رأى الدّين في خطر فلم يقبل بمداراة يزيد بن معاوية.

٥- مباحة فيما إذا لم يكن رجحان لأحد الجانبين: الفعل أو التّرك.

ولذلك فإنّ الشّيعة يعملون دائماً بقاعدة الأهم، وتفضيله على المهم، باعتبارها قاعدة إنسانية مدعمة بالأدلة النّقلية والعقلية.

زواج المتعة:

ثمّ ورد في الموسوعة الميسّرة في الأديان والمذاهب المعاصرة: «المتعة: يرون بأنّ متعة النّساء خير العادات وأفضل القربات مستدلين على ذلك بقوله تعالى:

﴿فَمَا اسْتَمْتَعْتُمْ بِهِ مِنْهُنَّ فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ فَرِيضَةً﴾[1] وقد حرَّم الإسلام هذا الزّواج الّذي تشترط فيه مدّة محدودة فيما يشترط أهل السّنة وجوب استحضار نية التّأبيد، ولزواج المتعة آثار سلبية كثيرة على المجتمع»[2].

إنّ أحكام الدّين وشريعة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عند الإنسان المؤمن ليست مجموعة عادات وتقاليد يقوم بها، وطالما أنّ زواج المتعة هو من

---

(١) سورة النساء الآية ٢٤.

(٢) الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب المعاصرة ص٣٠٢.

الأحكام والشّريعة السّمحاء لذلك لا يكون عادة للشيعة بل هو حكم من الله منزل على عبده المرسل، إذ يقول تعالى اسمه:

﴿فَمَا اسْتَمْتَعْتُمْ بِهِ مِنْهُنَّ فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ فَرِيضَةً﴾[1]. كما أنّ المتعة ليست من القربات، بل هي مسألة اجتماعية، إذا أحب الإنسان أن يفعلها فعلها، وإن لم يحبها لم يفعلها، فهي من المباحات في الشّرع، لا يُثاب الإنسان على فعلها ولا تركها مثل الأكل والشّرب، فاختيار الإنسان لنوعية الطّعام أو الشّراب حسب ما تحب نفسه هو مسألة مباحة ليس لها ثواب أو عقاب، أمّا القربات فهي فعل العبادات الّتي أمرنا الله بها أو حبَّب إلينا فعلها، نفعلها رجاء ثوابه مثل الصّلاة، والصّيام، والأغسال، والعمرة، وعيادة المريض، وتشييع الجنازة، ونبتعد عما ثبت تحريمه بالنّص خوف عقابه وامتثالاً لأمره[2].

وقد أَجمع علماء المسلمين، سنة وشيعة على نزول الآية السّابقة من سورة النّساء في المتعة، فهذا ابن عطية يقول: «كانت المتعة أن يتزوج رجل المرأة بشاهدين وإذن الولي إلى أجل مسمى وعلى أنّ لا ميراث بينهما ويعطيها ما اتفقا عليه فإذا انقضت المدّة فليس له عليها سبيل ويستبرئ رحمها لأنّ الولد لاحقٌ فيه بلا شك فإن لم تحمل حلّت لغيره»[3]، ولكنهم اختلفوا على أنّها نسخت أم لم تنسخ.

بعض الرّوايات الواردة في المتعة:

١- عن عمران بن حصين قال: نزلت آية المتعة في كتاب الله تبارك

(١) سورة النساء الآية ٢٤.

(٢) انظر: تفسير ابن كثير: ج١، ص٦٣١.

(٣) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي، ج٥، ص١٣٢.

وتعالى وعملنا بها مع رسول الله ﷺ فلم تنزل آية تنسخها ولم ينهَ عنها النّبي ﷺ حتّى مات(١).

٢- نقل الرّازي في تفسيره في آية المتعة عن عمران بن حصين أنّه قال: نزلت آية المتعة في كتاب الله تعالى ولم ينزل بعدها آية تنسخها، وأمرنا بها رسول الله ﷺ وتمتَّعنا بها ومات، ولم ينهنا عنها، ثمّ قال رجل برأيه ما شاء(٢).

٣- نص على نزول هذه الآية في المتعة مجاهد فيما أخرجه عنه الطّبري في تفسيره.

٤- عن عبد الرّحمن بن أبي عبد الله قال: سمعت أبا حنيفة يسأل أبا عبد الله عليه السلام عن المتعة فقال عليه السلام: عن أي المتمتعين تسأل؟

قال: سألت عن متعة الحج فأنبئني عن متعة النّساء، أحق هي؟

قال عليه السلام: سبحان الله! أما تقرأ كتاب الله: ﴿ **فَمَا اسْتَمْتَعْتُمْ بِهِ مِنْهُنَّ فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ فَرِيضَةً** ﴾(٣). فقال أبو حنيفة: والله لكأنّها آية لم أقرأها قط(٤).

تعارض الرّوايات الّتي تحرِّم المتعة:

لقد قال معظم علماء السّنة بنسخ آية المتعة بعدة أحاديث آحاد، هي:

أ- عن علي عليه السلام أنّه قال لابن عباس: إنّ النّبي ﷺ نهى عن المتعة، وعن لحوم الحمر الأهلية زمن خيبر(٥).

---

(١) مسند أحمد بن حنبل ج٤، ص٤٣٦.

(٢) التّفسير الكبير للرازي ج١٠، ص٤٩.

(٣) سورة النساء الآية ٢٤.

(٤) وسائل الشّيعة ج١٤، ص٤٣٧.

(٥) صحيح البخاري، باب نهي رسول الله ﷺ نكاح المتعة أخيراً، حديث رقم ٥١١٤، ٣/ ١٥٦ ط.

ب- عن إياس بن سلمة عن أبيه قال: رخَّص رسول الله ﷺ عام أوطاس في المتعة ثلاثاً ثمّ نهى عنها(١).

ج- عن الرّبيع بن سبره الجهني، أنّ أباه حدّثه، أنّه كان مع رسول الله ﷺ فقال: يا أيها النّاس إنّي كنت قد أذنت لكم في الاستمتاع من النّساء، وأنّ الله قد حَرّم ذلك إلى يوم القيامة، فمن كان عنده شيء فليخل سبيله، ولا تأخذوا ممّا آتيتموهن شيئاً(٢).

د- وعن عبد الملك بن الرّبيع بن سبره الجهني عن أبيه عن جده، قال: أمرنا رسول الله ﷺ بالمتعة عام الفتح حين دخلنا مكة ثمّ لم نخرج حتّى نهانا عنها(٣).

هـ- وعن ربيع بن سبره الجهني، أنّ أباه قال:

قد كنت استمتعت في عهد رسول الله ﷺ امرأة من بني عامر ببردين أحمرين ثمّ نهانا رسول الله ﷺ عن المتعة(٤).

على الرغم من أن ثلاثة من هذه الأحاديث رواها ربيع بن سبرة الجهني فهي أحاديث متعارضة فيما بينها، تصرَّح تارة بأنّ المتعة نُسِخَت يوم خيبر، وتارة يوم أوطاس، وأخرى يوم فتح مكة.. الخ.

وتعارض الأدلة يسقطها، إضافة إلى هذا التّعارض، فإنّ هذه الأحاديث أخبار آحاد، لا تنسخ القرآن المتواتر، لأنّ الله تبارك وتعالى

دار الفكر- بيروت/ لبنان، وصحيح مسلم كتاب النّكاح باب ٤، ٩/ ١٦٢ حديث رقم ٣٢ ط. دار الكتب العلمية- بيروت.

(١) صحيح مسلم ج٢، ص١٠٢٤.

(٢) صحيح مسلم ج٢، ص١٠٢٥.

(٣) سورة البقرة الآية ١٠٦.

(٤) صحيح مسلم ج٢ ص١٠٢٧.

يقول: ﴿ما نَنْسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنْسِها نَأْتِ بِخَيْرٍ مِنْها أَوْ مِثْلِها﴾[١] وإلا لثبت تحريف القرآن عن طريق أخبار الآحاد الكثيرة الّتي تقول بذلك، وعلى فرض ثبوت هذه الرّوايات عن طريق التّواتر فإنّ كلمة النّهي عن المتعة من دون قرائن، لا تدل على التّحريم، فعلى سبيل المثال.. رويت أحاديث كثيرة في النّهي عن البول قائماً، ولعدم وجود قرائن تدل على الحرمة فقد نقل أنَّ الإمام النّووي قال معلقاً عليها: فلهذا قال العلماء: يكره البول قائماً إلا لعذر.. إلى أن قال: وهي كراهة تنزيه لا تحريم[٢].

أدلة تحريم المتعة في عهد عمر:

١- عن أبي الزّبير قال: سمعت جابر بن عبد الله يقول: كنا نستمتع، بالقبضة من التّمر والدّقيق، الأيامَ، على عهد رسول الله ﷺ وأبي بكر، حتّى نهى عنه عمر، في شأن عمرو بن حُرَيث[٣].

٢- عن أبي نضرة قال: كان ابن عباس يأمر بالمتعة، وكان ابن الزّبير ينهى عنها، فذكر ذلك لجابر فقال: على يدي دار الحديث، تمتعنا في عهد رسول الله ﷺ، فلما قام عمر قال: إنّ الله يحل لرسوله ما شاء بما شاء، فأتموا الحج والعمرة، وأثبتوا نكاح هذه النّساء، فلن أوتي برجل نكح امرأة إلى أجل إلا رجمته بالحجارة[٤].

٣- وفي لفظ المصنَّف لعبد الرّزاق عن عطاء عن جابر قال:

---

(١) سورة البقرة - الآية ١٠٦.

(٢) شرح صحيح مسلم للنّووي ج٣ ص١٦٦.

(٣)صحيح مسلم باب نكاح المتعة حديث رقم ١٦، ٩/ ١٥٧ ط. دار الكتب العلمية- بيروت/ لبنان.

(٤) المصدر نفسه.

استمتعنا على عهد رسول الله ﷺ وأبي بكر وعمر حتّى إذا كـــان في آخر خلافة عمر استمتع عمرو بن حريث بامرأة -سماها جابر فنسيتها- فحملت المرأة، فبلغ ذلك عمر، فدعاها فسألها، قالت: نعم، قال: مـــن أشهد؟ قال عطاء: لا أدري، قالت: أمي، أم وليّها، قال فهـــلا غيرهمـــا، قال: خشي أن يكون دغلاً[1].

ومما يؤكد بأنّ المتعة حرّمها الخليفة الثّاني عمر بن الخطاب:

١- روى الطّبري في سيرة عمر عن عمران بن سواده أنّـــه اســـتأذن ودخل دار الخليفة ثمّ قال: نصيحة فقال عمر: مرحباً بالنّاصـــح غـــدوة وعشياً.

قال عمران: عابت أمتك منك أربعاً.

قال فوضع رأس درّته في ذقنه ووضع أسفلها على فخذه ثمّ قـــال: هات.. قال: ذكروا أنّك حرّمت العمرة في أشهر الحج ولم يفعل ذلـــك رسول الله، ولا أبو بكر، وهي حلال.

قال: هي حلال، لو أنّهم اعتمروا في أشهر الحج رأوها مجزية مـــن حجِّهم فكانت قائبة قوب عامها فقرع حجَّهم وهو بهاء من بهاء الله وقد أصبت.

قال: ذكروا أنّك حَرَّمت متعة النّساء وقد كانت رخصـــة مـــن الله، نستمتع بقبضة ونفارق عن ثلاث.

قال: إنّ رسول الله ﷺ أحلّها في زمان ضرورة ثمّ رجع النّـــاس إلى سعة ثمّ لم أعلم أحداً من المسلمين عمل بها ولا عاد إليها، فالآن مـــن

---

(١) المصنف لعبد الرّزاق ٧/ ٤٩٦- ٤٩٧ باب المتعة.

شاء نكح بقبضة وفارق عن ثلاث بطلاق، وقد أصبت.

٢- عن ابن جريح عن عطاء قال: أوّل من سمعت منه المتعة صفوان بن يعلى قال: أخبرني أنّ معاوية استمتع بامرأة من الطّائف فأنكرت ذلك عليه، فدخلنا على ابن عباس، فذكر له بعضنا فقال له: نعم فلم يقرّ في نفسي حتّى قدم جابر بن عبد الله فجئناه في منزله، سأله القوم عن أشياء، ثمّ ذكروا له المتعة فقال: نعم استمتعنا على عهد رسول الله ﷺ وأبي بكر وعمر، حتّى إذا كان في آخر خلافة عمر استمتع عمرو ابن حريث.. الخ الحديث.. وفيه أنّ معاوية بن أبي سفيان استمتع عند مقدمه الطّائف على ثقيف بمولاة ابن الحضرمي ويقال لها: معانة، قال جابر: ثمّ أدركت معانة خلافة معاوية حيّة، فكان معاوية يرسل إليها بجائزة كلّ عام حتّى ماتت[1].

٣- قول علي بن أبي طالب عليه السلام أثناء خلافته: «**لولا أنّ عمر نهى عن المتعة ما زنى إلا شقي**»[2].

٤- قول عبد الله بن عباس: ما كانت المتعة إلا رحمة من الله تعالى رحم بها عباده، ولولا نهي عمر عنها ما زنى إلا شقي[3].

٥- إضافة إلى الأحاديث والأقوال، الّتي مرّت في المتعة، الّتي تثبت بأنّ عمر بن الخطاب هو الّذي منعها، فقد ثبت على هذا الرّأي بعد وفاة النّبي ﷺ كثيرٌ من الصّحابة ذكرهم ابن حزم على التّوالي: أسماء بنت أبي

---

(١) المصنف لعبد الرّزاق ٧/ ٤٩٩ باب المتعة.

(٢) تفسير الطّبري ٥/ ١٧ والفخر الرّازي ٣/ ٢٠٠ وتفسير أبي حيّان ٣/ ٣١٨ والدّر المنثور للسيوطي ٢/ ٤٠.

(٣) تفسير القرطبي ٥/ ١٣٠.

بكر، وجابر بن عبد الله، وابن مسعود، وابن عباس ومعاوية بن أبي سفيان، وعمرو بن حريث، وأبو سعيد الخدري، وسلمى ومعبد ابنا أمية بن خلف، ورواه جابر عن جميع الصّحابة مدة رسول الله ﷺ ومدة أبي بكر وعمر، إلى قرب آخر خلافة عمر.

قال: ومن التّابعين طاووس وعطاء وسعيد بن جبير وسائر فقهاء مكّة أعزّها الله[1]، كما أنّ الإمام مالكاً سُئِل عَمّن تزوَّج متعة هل يُرجم؟

فقال: لا يرجم، لأنّ نكاح المتعة ليس بحرام[2].

الاستدلال بآية المتعة وعدم نسخها:

١- إنّ الآية الكريمة ﴿ **فَمَا اسْتَمْتَعْتُمْ بِهِ مِنْهُنَّ فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ فَرِيضَةً**﴾[3] صريحة في المتعة، ومن أجل ورودها صراحةً في هذا الزّواج الخاص، سُمّيت بالمتعة، تبعاً لورودها في الآية، ويؤيّد ذلك أنّه سبحانه وتعالى قد بَيَّن حكم الزّواج الدّائم في آيةٍ أخرى من هذه السّورة وهو قوله تعالى:

﴿**فَانْكِحُوا ما طابَ لَكُمْ مِنَ النِّساءِ مَثْنى وَثُلاثَ وَرُباعَ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلاَّ تَعْدِلُوا فَواحِدَةً أَوْ ما مَلَكَتْ أَيْمانُكُمْ ذلِكَ أَدْنى أَلاَّ تَعُولُوا * وَآتُوا النِّساءَ صَدُقاتِهِنَّ نِحْلَةً فَإِنْ طِبْنَ لَكُمْ عَنْ شَيْءٍ مِنْهُ نَفْساً فَكُلُوهُ هَنِيئاً مَرِيئاً**﴾[4].

فلو كانت آية: ﴿**فَمَا اسْتَمْتَعْتُمْ**﴾ واردة لبيان حكم الزّواج الدّائم للزم التّكرار في سورة واحدة، بعد أن بيّنه الله سبحانه وتعالى في الآية: ٣ و٤.

(١) المحلى لابن حزم: ٩/ ٥١٩ المسألة ١٨٥٤.
(٢) تفسير القرطبي ج٥ ص١٣٣.
(٣) سورة النساء الآية ٢٤.
(٤) سورة النساء الآيات ٣-٤.

ثمّ إنّ الله سبحانه عبَّر عن المهر في الآيتين المذكورتين بالصّدقات والنّحلة، وفي آية: ﴿**فَمَا اسْتَمْتَعْتُمْ**﴾ عَبَّرَ عَنه بالأُجور -تماماً- كما عبَّر عن مهر الإماء بالأجور في قوله تعالى: ﴿**وَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ مِنْكُمْ طَوْلاً أَنْ يَنْكِحَ الْمُحْصَنَاتِ الْمُؤْمِناتِ فَمِنْ ما مَلَكَتْ أَيْمانُكُمْ مِنْ فَتَياتِكُمُ الْمُؤْمِناتِ وَاللهُ أَعْلَمُ بِإِيمانِكُمْ بَعْضُكُمْ مِنْ بَعْضٍ فَانْكِحُوهُنَّ بِإِذْنِ أَهْلِهِنَّ وَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ**﴾[١].

وعلى هذا فآية: ﴿**فَمَا اسْتَمْتَعْتُمْ**﴾ واردة لبيان معنى تأسيسي وجديد لم يُبيَّن من قبل، وحملها على هذا أَولى، من القول بأنّها واردة لبيان حكم الدّائم السّابق ومؤكّدة له، لأنّه لا يصح حمل الكلام على التّأكيد إلا بقرينة، كما قرّر ذلك علماء أصول الفقه.

على أنّ الرّوايات من طريق الشّيعة والسُّنّة متظافرة على أنّ آية ﴿**فَمَا اسْتَمْتَعْتُمْ بِهِ**﴾ نزلت في نكاح المتعة[٢].

٢- قوله تعالى:

﴿**وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حافِظُونَ * إِلاَّ عَلى أَزْواجِهِمْ أَوْ ما مَلَكَتْ أَيْمانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ * فَمَنِ ابْتَغى وَراءَ ذلِكَ فَأُولئِكَ هُمُ العادُونَ**﴾[٣].

قال بعض العلماء بأنّها ناسخة لآية المتعة، ولكن الباحث المدقِّق لا يترك الأمور تجري بين يديه دون معرفة، فالمعلوم بأنّ النّسخ هو رفع الحكم الثّابت بدليل متأخر عن ابتداء تشريعه، وهنا نرى بأنّ هذه الآيات

---

(١) سورة النساء الآية ٢٥.

(٢) روح التّشيّع للشيخ عبد الله نعمة، ص٤٦١- ٤٦٢.

(٣) سورة المؤمنون الآيات ٥-٦-٧.

مكية، وآية المتعة مدنية، فكيف يكون المتقدم نزولاً ناسخاً للمتأخر عنه.

٣- إنّ المتمتع بها لا ترث ولا تورّث، وإن عقد زواجها ينتهي بانتهاء المدّة المحدَّدة بالعقد دون طلاق أو لعان أو.. الخ، وإذا حدث جماع بعد انتهاء المدّة المحدّدة يعتبر زنى ولا قسمة للمضاجعة، ولا نفقة، وقد علق بعضهم على أنّ موضوع انتقاء لوازم الزّوجية يقتضي عدمها.

فنقول لهؤلاء: بأنّه ليس كلّ زواج يقتضي ذلك، فإنّ الكتابية لا ترث من زوجها المسلم باتفاق المسلمين مع أنّها زوجة أيضاً بالاتفاق، كما أنّ انتهاء عقد الزّواج يحل بالزّواج الدّائم من دون الطّلاق في بعض الحالات، مثل فسخ العقد لوجود بعض العيوب في أحد الزّوجين، أو فسخ العقد بالرّضاع، كما إذا أرضعت أمُّ الزّوجة أولادَ الزّوجة، وكما إذا ارتدَّ أحد الزّوجين.

وهكذا فعدم كون بعض مواصفات العقد الدّائم للمتمتع بها، لا يدل على عدم صحة هذا العقد، وقد تجرّأ بعض النّاس على التّشريع السّماوي فقالوا: بأنّ زواج المتعة والزّنا في هذه الحالة سواء!

فنقول لهم: إنّ الفرق بين المسألتين واضح، وبيّن لكلّ إنسان مؤمن لبيب، إذ أنّ النّية والشّروط واللّفظ الموجود في عقد المتعة، غير موجود في الزّنا، ففي زواج المتعة تتحقق عدّة شروط:

١ - يتم الزّواج بلفظ العقد الشّرعي مثل كافة العقود الشّرعية تقول المرأة: زوَّجتك -أنكحتك- متَّعتك نفسي إلى أجل قدره... وأجرته... فيقول الرّجل: قبلتُ.

يعني اللفظ يحتاج إلى إيجاب وقبول، وهذا اللفظ غير موجود في

الزّنا.

٢- تعتدُّ الزّوجة بعد مفارقتها بِقُرْءين إذا كانت ممن تحيض، أو خمسة وأربعين يوماً إذا كانت ممن لا تحيض، أما الزّانية فلا عدّة لها.

٣- في زواج المتعة يُلحَق الولد بأبيه، أمّا في الزّنا فلا يلحق الولد بأحد، لقول النّبي ﷺ «الولد للفراش وللعاهر الحجر».

٤- مجرد القول بأنّ النّبي ﷺ كان يعمل هو وأصحابه بالمتعة يستلزم التّفريق بينها وبين الزّنا لتحريم الزّنا وفحشه.

٥- يشترط لصحة عقد المتعة الأجرة، أمّا الزّنا فقد يحصل بأجرة أو بدونها.

٦- في الزّواج -دائماً أو منقطعاً- يجب أن لا تكون الزّوجة على ذمّة رجل آخر، أمّا الزّنا باعتباره محرَّماً فلا يهم صاحبه كيفما اتفق ومهما كان، فقصد الزّنا له تعبيره الخاص المحرَّم، أمّا قصد النّكاح الشّرعي له قصده ومقدماته الخاصة لتحصل فيه الصّيغة الشّرعية الّتي تحلّل للرجل مقاربة المرأة والاجتماع بها.

إذاً، وحسبما تقدم من الآيات والأحاديث الصّحيحة ومناقشتها بعقلية متجردة واعية نستنتج، بأنّ زواج المتعة لم يحرِّمه الإسلام، بل إنّ الخليفة الثّاني عمر بن الخطاب هو الّذي حرّمه، ونَهَجَ على نهجه من المسلمين مَن تمسَّك بسيرة الخلفاء واعتبرها سنة واجتهاداً منهم، واستغنوا بذلك عن النّص التّشريعي الّذي ورد في كتاب الله وسنة رسوله ﷺ كلّ ذلك لتبرير أفعال الخلفاء مهما كانت وكيفما كانت، لأنّ الاعتراف بأخطاء الخلفاء يستدعي رفضها والبحث عن غيرها، وهذا يستدعي المشقات والصّعوبات الّتي قد تضعهم وجهاً لوجه أمام حقائق

مرّة واعترافات خطيرة قد تغيّر مجرى التّاريخ كما تغيّر من ذي قبل.

وعلى كل حال نعود إلى موضوع المُتعة الّذي ادّعوا بأنّ لــه آثــاراً سلبية كثيرة على المجتمع، لنرى بأنّ هذا الكلام لا يستقيم مــع قــول الإمام علي عليه السلام.

«لولا تحريم عمر للمتعة ما زنى إلا شقي»[١].

كما أنّ ابن عباس يذكر المتعة بأنّها رحمة من الله، رحم بها عباده[٢].

فكيف لا يزني مع وجود المتعة إلا شقي، أو تكون المتعة رحمة من الله رحم بها عباده، ثمّ ينتج عنها آثاراً سلبية على المجتمع فهل انعــدام الزّنا في المجتمع ورحمة الله لعباده آثــار ســلبية...؟ أم أنّ النّبــي صلى الله عليه وآله وسلم وأصحابه كانوا في تعاملهم بالمتعة سلبيين في المجتمع؟ أم أنّ الله أنزل آية المتعة على رسوله صلى الله عليه وآله وسلم وأمره بتعليم أحكامها وشروطها لأصــحابه دون تقدير لعواقبها على المجتمع؟!

أم ترون أيهــا السّــادة العلــماء بــأنّكم تســتطيعون أن تشرّــعوا لمجتمعاتكم أفضل من تشريع ربِّكم الّذي ارتضاه لكم.

إنّ المتعة كغيرها من شؤون المعاملات، فإذا نُفِّــذت بحــذافيرها ونُظِّمت من قبل المعنيين المسؤولين في الدّول الإسلامية لما اختلفــت عن غيرها من المعاملات، أمّا إذا تركت للهمج الرّعاع يعملون بها كــما يشاؤون دون معرفة شروطها وأحكامها فإنّه سيكون لها بالطّبع آثار كأي

---

(١) تفسير الطبري ج٨ ص١٧٨، تفسير الرازي ج١٠ ص٥٠، تفسير القرطبي ج٥ ص١٣٠، تفسير البحر المحيط ج٣ ص٢٢٦.

(٢) تفسير القرطبي ج٥، ص٨٠ وما بعدها تفسير سورة النّساء.

أمر أهمل ولم ينظَّم.

﴿وَلا تَقُولُوا لِما تَصِفُ أَلْسِنَتُكُمُ الْكَذِبَ هذا حَلالٌ وَهذا حَرامٌ لِتَفْتَرُوا عَلَى اللهِ الْكَذِبَ إِنَّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللهِ الْكَذِبَ﴾[1].

(١) سورة النحل الآية ١١٦.

المتعة في دول الخليج ومصر:

في مصر والسّعودية وبعض الدّول الإسلامية الأخرى يطبق زواج المتعة تحت أسماء مستعارة، ففي السّعودية يسمى «زواج المسيار، أو الزّواج الصّيفي» وقد عبّر عن هذا الزّواج مقال نشر في جريدة عكاظ الأسبوعية سنة ١٩٩٦م باب الأسئلة الحرجة، وقد أجاب عن سؤال بخصوص هذا الزّواج الدكتور صالح الفوزان قائلاً:

«قضية الزّواج في الخارج تعبر عن رغبة الرّجل المسافر وحده في تحصين نفسه من الانحرافات»[1].

وفي مصر سمي «الزّواج البديل، والسّري، والعرفي،...» وقد قال الدكتور أحمد شلبي عن هذا الزّواج: إِنَّه زواج استكمل أركانه، وهو عقد شرعي من دون توثيق.

وقال عنه إمام الأزهر الرّاحل الشّيخ جاد الحق: إنّه زواج صحيح مستوفي الشّروط، وليس التّوثيق شرطاً لإثبات صحة الزّواج[2].

أمّا الشّيخ حسن شحاته إمام مسجد كوبري الجامعة في القاهرة فيقول في مقابلة صحفية حول زواج المتعة:

س: ما رأيك في زواج المتعة؟

ج- الزّواج له أركان ستة: زوج وزوجة ومهر وشهود وولي وصيغة، فإذا اكتملت هذه الأركان كان زواجاً شرعياً.

س- حتّى ولو كان محدد المدة مثل زواج المتعة؟

---

(١) لمعرفة المزيد من زواج المسيار في السّعودية راجع: - جريدة «النّهار» اللبنانية عدد ٣/ ٣/ ١٩٩٧م. مجلّة «المجلّة» بتاريخ ١٥/ ١٢/ ١٩٩٦م جريدة «الحياة» بتاريخ ٣/ ١١/ ١٩٩٦م.

(٢) مجلة روز اليوسف العددان ٣٥٨٢- ٣٥٨٣.

ج- من قال إنّ زواج المتعة حرام؟

الّذي حَرَّمه عمر وليس النّبي ﷺ[١].

وفي بعض دول الخليج يتزوج الرّجل من امرأة وناوياً طلاقها بعد فترة قريبة جداً حسب إشباع رغبته الجنسية، أو انتهاء عمله في تلك المنطقة تحت اسم «زواج بنيَّة الطّلاق» وذلك حسب افتاءات علماء المنطقة مثل الشّيخ أحمد القطان[٢] فتأملوا بهذه الزّيجات أيها المسلمون كيف تصبح حلالاً عند أهل السّنة والوهابية، والمتعة الّتي تقابلها حرام عند الشّعية..!!

مصحف فاطمة والقرآن:

وقولكم «يعتقدون بوجود مصحف لديهم اسمه مصحف فاطمة: ويروي الكُلَيني في كتابه «الكافي» في ص٥٧ طبعة ١٢٧٨ هـ عن أبي بصير أي «جعفر الصّادق»: وإنّ عندنا لمصحف فاطمة عليها السلام قال: قلت: وما مصحف فاطمة؟ قال: مصحف فيه مثل قرآنكم ثلاث مرات، والله ما فيه حرف واحد من قرآنكم»[٣].

قبل أن ندخل في مناقشة موضوع مصحف فاطمة أحب أن ألفت النّظر إلى مدى الخلط والتّناقض الّذي وقعت فيه الموسوعة، بقولها: إنَّ أبا بصير هو جعفر الصادق، وكيف يتعرضون لمثل هذه المواضيع وهم يجهلون بها؟! ألم يقرؤوا قول الله عزّ وجلّ: ﴿**وَلا تَقْفُ ما لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ**﴾[٤].

---

(١) مجلة روز اليوسف تصدر في القاهرة العدد ٣٥٦٢.

(٢) حقيقة الشّيعة الاثني عشرية، أسعد وحيد القاسم ص١٣٢.

(٣) الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب المعاصرة ص٣٠٢.

(٤) سورة الإسراء الآية ٣٦.

فالإمام جعفر الصّادق هو أبو الإمام موسى الكاظم وابن الإمام محمّد الباقر ابن الإمام علي زين العابدين ابن الإمام الحسين ابن الإمام علي بن أبي طالب عليهم السلام، وقد قدّمنا الكلام عنه في باب تسلسل الأئمّة عليهم السلام وألقابهم.

أمّا أبو بصير فهو من تلاميذ الإمام جعفر الصّادق عليه السلام المقرَّبين، واسمه ليث المرادي[1]، ولا يوجد بين جميع من ترجم للإمام الصّادق وتلميذه أبي بصير أن وقع في هذا الخلط سواء كان المترجم من الشّيعة أو من السّنة لوضوح المسألة كوضوح الشّمس في رابعة النّهار، وقد يكون الاشتباه حصل، لأنّ أبا بصير هو الّذي روى الحديث عن الإمام جعفر الصّادق عليه السلام.

أمّا تعريف مصحف فاطمة: فقد ورد في كتاب «الكافي» على النّحو التّالي:

«إنّ الله تعالى لما قبض نبيَّه صلى الله عليه وآله وسلم دخل على فاطمة من وفاته من الحزن ما لا يعلمه إلا الله عزّ وجلّ فأرسل الله إليها ملكاً يسلّي غمّها ويحدثها فشكت ذلك إلى أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام فقال:

إذا أحسست بذلك وسمعت صوته قولي لي فأعلمته بذلك وقت مجيئه، فجعل أمير المؤمنين عليه السلام يكتب كلّ ما سمع حتّى أثبت من ذلك مصحفاً.

ثمّ قال الصّادق عليه السلام: أمّا إنّه ليس فيه شيء من الحلال والحرام ولكن فيه علم ما يكون»[2].

---

(١) انظر ترجمته في: رجال الطّوسي ص٢٧٨، أصحاب الإمام الصّادق عليه السلام.

(٢) الكافي ج١، ص٢٩٤ باب فيه ذكر الصّحيفة والجفر والجامعة ومصحف فاطمة عليها السلام، تحقيق محمّد جعفر شمس الدّين.

المصحف لغة:

المصحف في لسان العرب بضم الميم وكسرها: الجامع للصحف المكتوبة بين الدّفّتين، كأنّه أصحف، وبناء عليه، فالمصحف ليس اسماً مختصاً بالقرآن الكريم، ولكن كثرة استعماله في القرآن أوجبت انصراف الأذهان إليه، ولا علاقة له بما ورد في روايات أهل البيت عليهم السلام الّتي تتحدث عن مصحف فاطمة، خاصة، مع وجود التّقييد والقرائن الّتي تصرف الكلمة عن معناها المستعمل بين النّاس.

إذاً فمصحف فاطمة عليها السلام ليس قرآناً، إنّما اشترك في التّسمية، لأنّ كلّ كتاب مجموعة صحف بين دفّتين هو مصحف، أمّا الحديث الّتي ذكرته الموسوعة من قول الإمام الصّادق عليه السلام: وإنّ عندنا لمصحف فاطمة عليها السلام .. الحديث[1].

فإنّ هذا الحديث يصف الكتاب المُسمّى بمصحف فاطمة، ويقول بأنّ فيه مثل القرآن الّذي بين أيدينا ثلاث مرات، من حيث الحجم، وكمية المواد الّتي فيها، ثمّ يعلّق في آخر الحديث، قائلاً: بأنّه ليس فيه حرف واحد من قرآنكم، إنّما هو مادة مختلفة عن القرآن تماماً، ولو أراد أن يقول بأنّه قرآن غير القرآن الّذي بين أيدينا لما قال: ليس فيه حرف واحد من قرآنكم، بل لقال -من قرآنكم- وهذا دليل كافٍ على أنّ قرآن السّنة والشّيعة واحد، ليس فيه أدنى اختلاف، كما وضّحنا ذلك في فصل شبهة تحريف القرآن.

(١) الكافي ج١، ص٢٩٤ باب فيه ذكر الصّحيفة والجفر والجامعة ومصحف فاطمة عليها السلام، تحقيق محمّد جعفر شمس الدّين.

موضوع البراءة

أمّا قولكم «البراءة: إنّهم يتبرّؤون من الخلفاء الثّلاثة أبي بكر وعمر وعثمان وينعتونهم بأقبح الصّفات لأنّهم كما -يزعمون- اغتصبوا الخلافة دون علي الّذي هو أحق منهم بها، كما يبدؤون بلعن أبي بكر وعمر بدل التّسمية في كلّ أمر ذي بال، وهم ينالون كذلك من كثير من الصّحابة باللعن، ولا يتورعون عن نيل أمّ المؤمنين عائشة رضي الله عنها بالطّعن واللعن».

إنّ مناقشة التّاريخ وتحليل حوادثه عند الشّيعة الإمامية من المسائل الهامة في بلورة الاتجاه الدّيني، والكلام حول الصّحابة وصفاتهم وطريقة حياتهم وعاداتهم ليس نعتاً أو شتماً أو مدحاً أو ذمّاً، فهم لا يقدِّسون الصّحابة على أنّهم معصومون لا يخطئون بل ينزلونهم منازلهم الّتي نزلوها بأنفسهم ويقولون بأنّ من الصّحابة، من هو صالح، ورع، تقي، تفانى في خدمة الإسلام ونبيه ﷺ، ومن الصّحابة من هو وصوليّ ومنافق أساء بتعامله وعلاقاته في المجتمع، وذكر القرآن كلاً من هؤلاء وهؤلاء حسب المناسبة والمقام، أريد أن أسألكم: لماذا تناقشون في عصمة الأنبياء المسدَّدين بالوحي وتخطِّئونهم ولا تناقشون ذلك في الصّحابة الّذين لا علاقة لهم بذلك، وإقحام موضوع الصّحابة وصفاتهم في مسألة الخلافة في غير محله، وقد ذكرنا ما حصل بشأن الخلافة في مكانه..؟

أمّا قضية لعن الخلفاء بدل التّسمية فهذا مما لا شك فيه افتراء في غير محلّه لأنّ الموسوعة اعترفت وهي تعرّف الشّيعة بأنّهم من المسلمين ونبيُّ الإسلام محمّد بن عبد الله ﷺ يقول:

«كلّ أمر ذي بال لم يبدأ ببسم الله فهو أبتر»[1].

فإذا كان الشّيعة يعتقدون بهكذا حديث فكيف ينسون تطبيقه ويضعون لعن الخلفاء مكانه؟ فأي عاقل يقول بهذا الكلام؟! تقول بشيء وتفعل غيره.

أريد أن أسألكم عن جميع الرّسالات الموجودة على سطح الأرض هل تبدأ بكلّ أمر ذي بال باللعن، أم بذكر الله الّذي تعتقد به؟!

ابحثوا في جميع العقائد فلن تجدوا عندهم مما تقولون شيئاً، فكيف تجدونه إذاً عند من يعتقد بالله ربّاً وبالإسلام ديناً، وبمحمّد ﷺ نبياً.

إنّ السّبّ والشّتم ليس من شيمنا وأخلاقنا، ومهما فعل الصحابة أو غيرهم فلن يستثيرونا ويستفزونا لهذه الأعمال والسّلوكيات، لأنها سلاح الضّعفاء والعجزة، ونحن -والحمد لله- أقوياء بديننا، أشداء بولائنا للإسلام العظيم، نبتغي به العزة والشّموخ، وليس الذّل والضّعف.

وعلى فرض أن هذا الكلام صحيح وموجود، فكيف يستفزكم ويثيركم فيما لا يُحرّك موضوع تخطئة النّبي والتّشكيك بصمته منكم ساكناً؟ فهل أصبح الصّحابة عندكم أفضل من رسول الله ﷺ؟ وهل الطّعن في الصّحابة والنّيل منهم يُدخِل النّار، أمّا الطّعن بشخصية النّبي والنّيل منه يدخلكم الجنة؟ أتمنى منكم أيها السّادة العلماء أن تقرؤوا كتبكم وصحاحكم التي تروي ذلك، اقرؤوها بشكل جيد قبل أن تطلقوا اتهاماتكم على الطّوائف والمذاهب، لتروا بأن بعض الصّحابة كانوا

(١) الكشاف للزمخشري ج١ ص٣١ - تفسير ابن كثير ج١ ص٣٨.

يؤذون رسول الله ﷺ ولا يحترمونه، فتنزل فيهم آية قرآنية[١]: ﴿**يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَرْفَعُوا أَصْواتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ...**﴾ إلى قوله تعالى: ﴿**إِنَّ الَّذِينَ يُنادُونَكَ مِنْ وَراءِ الْحُجُراتِ أَكْثَرُهُمْ لا يَعْقِلُونَ**﴾[٢].

وبعضهم كانوا يؤذونه في نسائه، كما فعل طلحة بن عبيد الله حين قال:

وما ينفع محمداً في ستر نسائه عنا وإنّه حين يموت لتركض مذاكيرنا بين خلاخيلهن، وفي رواية أخرى: لئن مات محمّداً لننكحن أزواجه من بعده، أو لأتزوجن عائشة، فنزلت فيه الآية: ﴿**وَما كانَ لَكُمْ أَنْ تُؤْذُوا رَسُولَ اللهِ وَلا أَنْ تَنْكِحُوا أَزْواجَهُ مِنْ بَعْدِهِ أَبَداً إِنَّ ذلِكُمْ كانَ عِنْدَ اللهِ عَظِيماً**﴾[٣].

ذكر ابن عبّاس في تفسيره لهذه الآية: أنّها نزلت في رجل هَمّ أن يتزوج بعض نساء النّبي ﷺ بعده، قال رجل لسفيان: أهي عائشة؟ قال: قد ذكروا ذلك، وذكر بسنده عن السّدي أنّ الّذي عزم على ذلك طلحة بن عبيد الله حتّى نزل التّنبيه على التّحريم[٤].

ومنهم من حاول قتل رسول الله ﷺ بعد عودته من غزوة تبوك في منطقة تسمى عقبة هرش، بمحاولتهم تنفير ناقته، ليقع النّبي ﷺ عنها ويسقط في الهاوية المجاورة ويموت، فأنبأه بذلك جبرائيل، ونزلت فيهم الآية:

﴿**يَحْلِفُونَ بِاللهِ ما قالُوا وَلَقَدْ قالُوا كَلِمَةَ الْكُفْرِ وَكَفَرُوا بَعْدَ إِسْلامِهِمْ**

---

(١) انظر تفسيرها عند ابن كثير ج١ ص٢٦٢ أسباب النزول للواحدي النيسابوري ص٢٨٨ صحيح البخاري ج٣ ح٤٥٦٤_ ٤٥٦٦.

(٢) سورة الحجرات الآيات ١-٢-٣-٤.

(٣) سورة الأحزاب الآية ٥٣.

(٤) تفسير القرآن العظيم لابن كثير ج٣، ص٦٦٧.

وَهَمُّوا بِما لَمْ يَنالُوا وَما نَقَمُوا إِلاَّ أَنْ أَغْناهُمُ اللهُ وَرَسُولُهُ مِنْ فَضْلِهِ﴾[١].

وهناك كثير من الآيات الّتي نزلت في التّعريض ببعض الأصحاب، وتوبيخهم، وصدّهم عن أفعالهم الجاهلية، فهل هذه الآيات القرآنية من صنع الشّيعة أيضاً؟

أمّا بالنّسبة لعائشة، فإنّ أمومتها الّتي خصّت فيها مع غيرها من نساء النّبي ﷺ وأصبحت قرآناً يُتلا: **﴿النَّبِيُّ أَوْلى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ وَأَزْواجُهُ أُمَّهاتُهُمْ﴾**[٢].

إنّ هذه الأمومة هي حكم شرعي لنسوة النّبي ﷺ بتحريم الزّواج منهن بعد وفاة النّبي، فَهُنَّ أمّهات للمؤمنين، وهذه الأمومة لم تجعل هؤلاء النّسوة معصومات لا يخطئن ولا يقعن في المعاصي، ولو كن معصومات لما نزلت في بعض هؤلاء النّساء «حفصة - عائشة» آيات من كتاب الله[٣]، تشتمل على التّقريع، والتّوبيخ، والتّهديد بالطّلاق، بعد أن هجرهن النّبي ﷺ شهراً كاملاً، بسبب مساواته مارية القبطية زوجته الأخرى بهن، وإفشائهما بالسّر، وشبَّهَهما الله بزوجَتَيْ نوح ولوط، فقال عزّ من قائل:

﴿ضَرَبَ اللهُ مَثَلاً لِلَّذِينَ كَفَرُوا امْرَأَتَ نُوحٍ وَامْرَأَتَ لُوطٍ كانَتا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبادِنا صالِحَيْنِ فَخانَتاهُما فَلَمْ يُغْنِيا عَنْهُما مِنَ اللهِ شَيْئاً وَقِيلَ

---

(١) سورة التوبة الآية ٧٤.

(٢) سورة الأحزاب الآية ٦.

(٣) انظر سورة التّحريم الّتي نزلت في عائشة وحفصة بإجماع المفسرين من السّنة والشّيعة، وكيف هدّدهما الله عزّ وجلّ إن لم تتوبا صحيح البخاري ج٣، من الحديث ٤٦٣٠- ٤٦٣٢، وانظر: أسباب النّزول للواحدي النّيسابوري ص٣٢٥- ٣٢٧، وتفسير ابن كثير ج٤، ص٤٩٥.

ادْخُلاَ النَّارَ مَعَ الدَّاخِلِينَ﴾[١].

وقد علّق الزّمخشري في كشافه على هذه الآية بالقول:

وفي طي هذين التّمثيلين تعريض بأمَّيْ المؤمنين المذكورتَين في أوّل السّورة، وما فرط منهما من التّظاهر على رسول الله ﷺ بما كرهه، وتحذير لهما على أغلظ وجه وأشده، لما في التّمثيل من ذكر الكفر.. إلى أن يقول:

والتّعريض بحفصة أرجح لأنّ امرأة لوط أفشت عليه كما أفشت حفصة على رسول الله[٢].

وقد علّق الشّيخ فخر الدّين الطّريحي على هذه الآية بقوله عن امرأة نوح وامرأة لوط: إنّهما خانتاهما بالنّفاق والتّظاهر على الرّسولين فامرأة نوح قالت لقومه: إنّه مجنون وامرأة لوط دلَّت على أضيافه، وقيل: خانتاهما بالنّميمة إذا أوحى إليهما فأفشتاه إلى المشركين، ولا يجوز أن يراد بالخيانة الفجور، قال ابن عبّاس: ما زنت امرأة نبي قط، لما في ذلك من التّنفير عن الرّسول ﷺ وإلحاق الوصمة به[٣].

من خلال هذا الأمر ترون كيف أنّ علماء الشّيعة يحاولون دائماً أن يوجدوا سبعين عذراً، تطبيقاً لحديث النّبي ﷺ قبل أن يقولوا بأنّ فلاناً أخطأ، ويحاولون بأن يلتمسوا التّبريرات له، ولكن ليس على حساب النّبي ﷺ أو على حساب الدّين، لأنّ هدفهم هو معرفة المثل الأعلى

(١) سورة التحريم الآية ١٠.

(٢) الكشّاف عن حقائق غوامض التّنزيل، للزمخشري ٤/ ٥٧١٢، ط. دار الكتاب العربي- بيروت- لبنان «١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م».

(٣) مجمع البحرين للشيخ فخر الدّين الطّريحي، مجلّد ١، ص٧١٥ مادة «خون»، ط. مكتب نشر الثّقافة الإسلامية.

للاقتداء به، ومعرفة أصحاب الأخطاء، والأهواء، لتركهم وشأنهم، أو الاستفادة من أخطائهم.

وهناك الأخطاء الفادحة الّتي فعلتها أمّ المؤمنين عائشة، والّتي كادت أن تشعل النّار، وتشيع الفاحشة في بيت النّبي ﷺ خاصة، وفي بيوت المسلمين عامة.

وقد أورد الحاكم النّيسابوري في مستدركه والذّهبي في تلخيصه: أنّ عائشة رمت مارية القبطية زوجة رسول الله ﷺ بالإفك، وذلك عندما ولدت له إبراهيم، وكان قد فرح به، وسمّاه باسم جدّه إبراهيم الخليل عليه السلام، وجاء بالغلام إلى عائشة لتراه فقال لها: «يا عائشة انظري إلى هذا الصّبي».

فقالت: إنّه لا يشبهك «وقد روت عما كان يعتمل في نفسها في تلك اللحظات فقالت: أصابتني الغيرة، فقالت له لا يشبهك».

قال لها رسول الله ﷺ: ألم تري انظري إلى بياضه؟

قالت: من سقي بلبن الأرضان ابيض وسمن[١].

وفي لفظ آخر قال لها: انظري إلى شبهه بي، فقلت: ما أرى شبهاً.

فقال رسول الله ﷺ: «ألا ترين إلى بياضه ولحمه»؟

فقلت: إنّه من قصر عليه اللقاح[٢] ابيضّ وسمن[٣].

وفي رواية أخرى: اتهمت عائشة مارية زوجة رسول الله ﷺ بغلامها القبطي، الّذي أهداه ملك القبط لرسول الله ﷺ مع مارية، وكان يدخل

---

(١) المغازي للواقدي، ج١، ص٣٧٨ تحقيق د. مارسدن جونس.

(٢) معنى قصر عليه اللقاح: أي حبست له النّعاج ذوات اللبن.

(٣) الطّبقات الكبرى لابن سعد ج١، ص٢١٩.

عليها فأمر النّبي ﷺ الإمام عليّاً عليه السلام بقتل هذا الغلام، وأدركه علي في حائط من حيطان الأنصار، ولما رأى الغلامُ عليّاً عليه السلام شاهراً سيفه صعد إلى نخلة هرباً منه، فلما أصبح علي تحت النّخلة، اكتشف أنّ هذا الغلام مجبوب عند ذلك رجع به الإمام عليه السلام وكشف عنه، فبرّأ الله مارية القبطية مما اتهمت به عياناً قبل أن ينزل في ذلك قرآن[1].

ومن العجيب أن تسمعوا هذه القصص والأمثال ولا تثير فيكم الحمية على نبيّكم وقدوتكم كما تدّعون، أمّا الاتهامات والشّائعات الّتي تُقال حول الشّيعة عن الصّحابة فهي تثيركم، دون أن تبحثوا فيها، ألم تقرؤوا دعاء الإمام علي بن الحسين زين العابدين عليه السلام الإمام الرّابع عند الشّيعة الإمامية، حيث يقول في دعائه في الصّلاة على أتباع كتب الرّسل ومصدِّقيهم:

«اللّهم وأصحاب محمّد خاصة، الّذين أحسنوا الصّحابة والّذين أبلوا البلاء الحسن في نصره واستجابوا له حيث أسمعهم حجة رسالاته»[2].

وهذه كتابات علماء الشّيعة ومراجعهم عندما يمرون على ذكر الصّحابة، حيث يترضّون عنهم، ويترحَّمون عليهم، وفي ذلك يقول الشّيخ محمّد الحسين كاشف الغطاء:

وصحابة النّبي ﷺ هم خيرة مَن على وجه الأرض يومئذ، ثمّ يقول:

وصحابة النّبي الكرام أسمى من أن تحلّق إلى أوج مقامهم بغاث الأوهام[3].

---

(١) حديث الإفك للسيد جعفر مرتضى العاملي عن ٩٥ مصدر من مصادر السّنة.

(٢) من أدعية الصّحيفة السّجادية للإمام زين العابدين عليه السلام.

(٣) أصل الشّيعة وأصولها ص١١٣.

وكذلك كتاب الشّيخ أسد حيدر حول الصّحابة ورأي الشّيعة فيهم، إضافة إلى كثير مما لا يسعنا إحصاؤه في هذا المقام.

وعلى كلّ حال أريد أن أسألكم يا أهل الحمية والغيرة: بعدما عرفتم بأنّ الشّيعة تنزّه نفسها عن هذه الأفعال، هلّا قرأتم عن الصّحابة كيف سبّوا وشتموا وكفّروا بعضهم؟! فهذه عائشة تقول للمسلمين عن عثمان بن عفان:

اقتلوا نعثلاً فقد كفر، اقتلوا نعثلاً -قتل الله نعثلاً- فقال عثمان في آل أبي قحافة «أسرة عائشة» ما قال[1].

وهذا عثمان بن عفان يقول لعمار بن ياسر:

أعليَّ يا ابن المتكاء[2] تجترئ..؟ خذوه، فأخذوه، ودخل عليه عثمان ودعا به فضربه حتّى غشي عليه وكان عمّار حليفاً لبني مخزوم، فقام هشام بن الوليد بن المغيرة المخزومي فقال: يا عثمان أمّا عليٌّ، فاتّقيه وبني أبيه، وأمّا نحن فاجترأت علينا وضرب أخانا حتّى أشفيت به على التّلف.. أما والله لئِن مات لأقتلنَّ به رجلاً من بني أمية عظيم السّرّة، فقال له عثمان: يا بن القسرية.. ثمّ شتمه وأمر به فأُخرِج[3].

---

(١) تاريخ الطّبري ج٣، ص٤٢٤.

(٢) المتكاء: العظيمة البطن.

(٣) أنساب الأشراف للبلاذري ج٦، ص١٦١، تحقيق د. سهيل زكّار ود. رياض زركلي.

الغلو في الإسلام

أوردت الموسوعة وهي تتحدّث عن الأفكار والمعتقدات عند المسلمين الشّيعة الإمامية تحت عنوان: المغالاة، ما يلي:

«بعضهم غالى في شخصية علي رضي الله عنه، والمغالون من الشّيعة رفعوه إلى مرتبة الألوهية كالسّبئية، وبعضهم قالوا بأنّ جبرائيل قد أخطأ في الرّسالة فنزل على محمّد ﷺ بدلاً من أن ينزل على علي لأنّ عليّاً يشبه النّبي ﷺ كما يشبه الغرابُ الغرابَ ولذلك سُمّوا بالغرابية»[1].

لقد أثبتنا في باب عبد الله بن سبأ من هذا الكتاب وهمية هذه الشّخصية وعدم وجودها في التّاريخ، وتبعاً لذلك فإنّه لا يوجد فرقة في التّاريخ تُسمّى: السّبئية، لأنّ هذه الفرقة -كما يقول بعض المؤرّخين- منسوبة إلى ابن سبأ، وللتفاصيل، انظر «المقالات والفِرّق» و«الملل والنّحل».

أمّا الغرابية، فهي فرقة ذكرتها بعض المصادر التّاريخية، ولكن لا وجود لها في هذا العصر، ونحمد الله أنّها من الفرق المنقرضة الّتي أكل الدّهر عليها وشرب، ولكن طالما أنّكم سميتم موسوعتكم بأنّها معاصرة، فكيف تُنبش مثل هذه الفرقة المنقرضة، والأخرى الوهمية لتتهم بهما الشّيعة الإمامية، ويُنسب إليها الغلو والخرافات الّتي ما أنزل الله بها من سلطان؟ وقد ذكرنا سابقاً عقائدنا في الفصول الّتي مرّت بنا.

وإذا استقرأنا الواقع الإسلامي لا نرى من يقول بعصمة النّبي المطلقة، ويميّزه عن الخلق الآخرين، ويعطيه مكانته مثل الشّيعة الإمامية.

---

(١) الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب المعاصرة ص٣٠١، وفي الطّبعة الثّانية ص٣٠٣.

وهؤلاء الأئمّة يعبِّرون أحسن تعبير في النّبي محمّد ﷺ، وعن عقيدة الشّيعة الإمامية فيه، إذ يقول الإمام الرّابع علي بن الحسين زين العابدين عليه السلام في دعاء يوم الأحد:

«فَصَلِّ على محمّدٍ خير خلقك، الدّاعي إلى حقّك، وأعزّني بعزّك الّذي لا يُضام»[1].

ويقول في الصّلاة على رسول الله ﷺ: «الحمد لله الّذي منَّ علينا بمحمّد نبيه ﷺ دون الأمم الماضية والقرون السّالفة».

إلى أن يقول: «اللّهم فصلِّ على محمّد أمينك على وحيك، ونجيبك من خلقك وصفيّك من عبادك إمام الرّحمة وقائد الخير ومفتاح البركة..».

ثمّ يقول: «اللّهم فارفعه بما كدح فيك إلى الدّرجة العليا من جنتك حتّى لا يساوى في منزلة ولا يكافأ في مرتبة ولا يوازيه لديك ملك مقرَّب ولا نبيٌّ مُرسَل وعَرِّفه في أهله الطّاهرين وأمته المؤمنين من حسن الشّفاعة وأجل ما وعدته»[2].

وفي ختام الدّعاء لأهل الثّغور يقول الإمام علي بن الحسين زين العابدين عليه السلام:

«اللّهم صلّ على محمّد عبدك ورسولك وآل محمّد صلاة عالية على الصّلوات مشرّفة فوق التّحيات صلاة لا ينتهي أمدها ولا ينقطع عددها».

وفي دعاء الافتتاح: «اللّهم صلِّ على محمّد عبدك ورسولك وأمينك وصفيك وحبيبك وخيرتك من خلقك وحافظ سرك ومبلِّغ رسالاتك

---

(١) الصّحيفة السّجادية للإمام زين العابدين، دعاء يوم الأحد.

(٢) المصدر نفسه.

أفضل وأحسن وأجمل وأكمل وأزكى وأنمى وأطيب وأطهر وأسنى وأكثر ما صليت وباركت وترحَّمت وتحنَّنت وسَلَّمت على أحد من عبادك وأنبيائك ورسلك وصفوتك وأهل الكرامة عليك من خلقك»[١].

ثمّ يميز الإمام زين العابدين عليه السلام بين النّبي صلى الله عليه وآله وسلم وبين الإمام علي في زيارة «أمين الله» حين يخاطب الإمامَ علي بن أبي طالب أمير المؤمنين قائلاً: «**السّلام عليك يا أمين الله في أرضه وحجته على عباده، السّلام عليك يا أمير المؤمنين، أشهد أنّك جاهدت في الله حق جهاده، وعملت بكتابه، واتبعت سنن نبيه صلى الله عليه وآله وسلم**»[٢].

وفي دعاء الافتتاح: «**وصلِّ على عليٍّ أمير المؤمنين ووصيّ رسول ربِّ العالمين، عبدِك ووليّك وأخي رسولك**»[٣].

ويقول الإمام جعفر بن محمّد الصّادق عليه السلام في دعائه للنّبي صلى الله عليه وآله وسلم:

«**اللّهم صلِّ على محمّد عبدك ورسولك وأمينك ونجيبك وصفوتك وصفيّك، ودليلك من خلقك، الّذي انتجبته لرسالتك، واستخلصته لدينك، واسترعيته عبادك، وائتمنته على وحيك، وجعلته علم الهدى، وباب الثّقة، والحجة الكبرى، والعروة الوثقى فيما بينك وبين خلقك، والشّاهد لهم والمهيمن عليهم، أشرف وأزكى وأطهر وأطيب وأرضى ما صليت على أحد من أنبيائك ورسلك وأوصيائك**»، إلى أن يقول:

«**اللّهم اجعلنا ندين بدينه ونهتدي بهداه ونقتدي بسنّته ونوالي وليَّه ونعادي عدوه حتّى توردنا بعد الحياة مورده..**».

---

(١) مفاتيح الجنان للشّيخ عبّاس القمي ص٢٤١، ط. الأعلمي –بيروت.

(٢) مفاتيح الجنان، زيارة أمين الله، ص٤٤١.

(٣) مفاتيح الجنان، دعاء الافتتاح، ص٢٤١.

وكان الإمام جعفر الصّادق عليه السلام يقول عند زيارة جده أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام:

«اللّهم صلِّ على وليّك، وأخي نبيك ووزيره وحبيبه وخليله وموضع سرّه وخيرته من خلقه ووصيه وصفوته وخالصته وأمينه ووليه وأشرف عترته، الّذين آمنوا به...» إلى أن يقول:

«اللّهم إنّي أشهد أنّه قد بلّغ عن نبيِّك صلى الله عليه وآله وسلم ما حَمَلَ، ورعى ما استحفظ، وحفظ ما استودع، وحلّل حلالك، وحرّم حرامك، وأقام أحكامك، ودعا إلى سبيلك ووالى أولياءك وعادى أعدائك»[١].

لذلك، فإننا من خلال هذه الأدعية للإمام علي بن الحسين زين العابدين عليه السلام، والإمام جعفر بن محمّد الصّادق عليه السلام، ومن خلال تربية أئمة أهل البيت عليهم السلام، لأتباعهم وشيعتهم، نرى التّفريق الواضح بين النّبي محمّد صلى الله عليه وآله وسلم خيرة الخلق وصفوتهم، وبين الإمام علي عليه السلام، العامل بكتاب الله، وسنن رسوله ووصيّه وأَخيه، حسبما مرّ معنا سابقاً في حديث المنزلة والمؤاخاة من هذا الكتاب.

أمّا أن يقال فوق هذا مما ذكرته الموسوعة من خطأ الوحي، فهذا مما لا يقوله العقل السّليم، إذ كيف يُخطئ الوحي برسالة الله فيعطيها لغير أهلها، إذ أنّ الله عزّ وجل يقول عنه في القرآن الكريم: ﴿**إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ * ذِي قُوَّةٍ عِنْدَ ذِي الْعَرْشِ مَكِينٍ * مُطاعٍ ثَمَّ أَمِينٍ**﴾[٢]. وكيف ينتقي ربُّ العالمين هكذا وحي، ويجعله أميناً لإيصال رسالته إلى النّبي؟!

---

(١) موسوعة الإمام الصّادق باقر شريف القرشي ج٥- الصّحيفة الصّادقية.

(٢) سورة التكوير الآيات ١٩-٢٠.

وطالما نقول ونعتقد، بأنّ الله عالم بكلّ شيء، فكيف لم يعلم أنّ هذا الوحي غير صالح لتأدية الرّسالة؟! والعياذ بالله في هذه الحالة أصبح الاتهام بالنّقص موجَّهاً إلى الخالق وليس إلى الوحي فقط، وهذا مما يعارض أصول الدّين والمعتقد الأساسي الّذي تتميز الشّيعة الإمامية، بعمقه ودقته، وهو التّوحيد.

وحسب تصوري أنّ من ينسب الغلو للشيعة الإمامية، أراد أن يوهم النّاس بأنّه الكامل، وأراد أن يصرف عن نفسه النّقص الموجود عنده، ويدّعي بأنّه بريء من الغلو، إذ أننا لو بحثنا في كتب السّنة، لوجدنا أنّهم سبقوا جميع المسلمين في غلوهم بالصّحابة، وأصحاب كتب الحديث والخلفاء الّذين حكموا المسلمين عبر التّاريخ، ومهما بلغت مرويات الشّيعة في الإمام علي عليه السلام وبنيه الأئمة المعصومين الاثني عشر عليهم السلام فلم يقل أحد منهم بأنّهم يزاحمون النّبي على باب الجنة، كما قالت الصّحاح عن معاوية بن أبي سفيان، ولم يقل أحد من علمائنا بأنّ أحداً من هؤلاء الأئمة أفضل من الرّسول صلى الله عليه وآله وسلم، كما قال الحجّاج بن يوسف الثّقفي بأنّ الخليفة أفضل من الرّسول[1] صلى الله عليه وآله وسلم، ثمّ كرَّر قوله، بأنّ خبر السّماء لم ينقطع عن الخليفة الأموي عبد الملك بن مروان[2]، ولم يدّع أحد من الشّيعة أنّ جبرائيل لو بقي ألف سنة إلا خمسين عاماً يحدّث عن فضائل الإمام علي عليه السلام لم ينتهِ من فضيلة واحدة كما ورد عن أبي بكر وعمر، كما روت صحاحكم حول عمر بن الخطاب: «لو كان بعدي نبي لكان عمر بن الخطاب»، كما جاء في رواية التّرمذي، وصحَّحها الدكتور الألباني في

(١) البداية والنّهاية ج٩ ص١٣١.

(٢) الصّحيح من سيرة النّبي الأعظم للسيد جعفر مرتضى العاملي ج١، ص١٩٧ وما بعدها.

سلسلة الأحاديث الصّحيحة، كما قالت السّنة، بأنّ الله عزّ وجل كلّم النّبي في ليلة الإسراء بصوت أبي بكر لشدة حبّ النّبي له، ولم يقل أحد من الشّيعة بأنّ رسول الله لم يمت كما قال عمر بن الخطاب بأنّ رسول الله لم يمت[١]، ولم يقولوا بأنّه نزل ميزان من السّماء فوزن به النّبي مع أحد آخر كما قال بعض علماء السّنة بذلك.

وعلى كل حال، فنحن لا نتهم كلّ السّنة من خلال هذه الأمثلة بالغلو كما يتهمون الشّيعة بذلك، بل نقول بأنّ أعداء الإسلام من الزّنادقة والغلاة واليهود والمرتزقة الّذين أرادوا إبعاد المسلمين عن إسلامهم ومبادئهم الأساسية لإشغالهم بمثل هذه التّرهات والخرافات، وكان للحكام اليد الكبرى خاصة في العصر الأموي في نشر مثل هذه الأحاديث، وقد أَوضح أئمة أهل البيت موقفهم من هذه الأقوال الّتي نسبت إليهم وذلك في مواقف ومناسبات مختلفة، وتبرؤوا ممن نسبها إليهم، فهذا الإمام علي عليه السلام يقول:

«**بُنِيَ الكفر على أربع دعائم: الفسق - والغلو - والشّك - والشّبهة**»[٢].

وقال الإمام جعفر الصّادق عليه السلام: «**أدنى ما يخرج به الرّجل من الإيمان أن يجلس إلى غالٍ فيستمع إلى حديثه ويصدقه على قوله: إنّ أبي حدَّثني عن أبيه عن جدّه أنّ رسول الله** صلى الله عليه وآله وسلم قال: «**صنفان من أمتي لا نصيب لهم في الإسلام: الغلاة والقدرية**»»[٣].

وروى الكشي أنّ الإمام الصّادق عليه السلام قال لأحد أصحابه: «قُل للغالية

---

(١) البداية والنّهاية لابن كثير ج٥ ص٢٤٢.

(٢) أصول الكافي ج١، تحف العقول عن آل الرسول ص١٨٧.

(٣) محمّد بن علي القُمّي في الخصال.

توبوا إلى الله فإنكم: فُسّاق، كُفّار، مشركون»[١].

كما روى حديثاً آخر عندما قال الإمام الصّادق عليه السلام لبشار الشّعيري «من زعماء الغلاة في عصره» اخرج عنّي لعنك الله، وبعد خروجه قال الإمام:

«**ويله ألا قال بما قالت اليهود، ألا قال بما قالت النّصارى، ألا قال بما قالت المجوس... والله ما صغّر الله تصغير هذا الفاجر أحد..** ثمّ وصف الشّعيري بأنّه شيطان ابن شيطان وأنّه خرج ليغوي الشّيعة، وأخيراً حذّر الشّيعةَ من الشّعيري بقوله: إنّي عبد الله بن عبد الله فوالله ضمّتني الأصلاب والأرحام، وإنّي لميّت وإنّي لمبعوث»[٢].

وعن الإمام علي بن موسى الرّضا عليه السلام قال:

«**إنّ من تجاوز بأمير المؤمنين عليه السلام العبودية فهو من المغضوب عليهم ومن الضّالين**»[٣] وقال أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام: «**لا تتجاوزوا بنا العبودية، ثمّ قولوا فينا ما شئتم ولن تبلغوا، وإيّاكم والغلو كَغُلُوِّ النّصارى فإنّي بريء من الغالين**»[٤]، فقام إليه رجل فقال:

يا بن رسول الله، صف لنا ربك! فإنّ من قبلنا قد اختلفوا علينا، فوصفه الإمام علي بن موسى الرّضا عليه السلام أحسن وصف، ومَجَّده، ونزّهه عما لا يليق به تعالى، فقال الرّجل: بأبي أنت وأمي يا ابنَ رسول الله! فإنّ معي من ينتحل موالاتكم ويزعم أنّ هذه كلّها من صفات علي عليه السلام وأنّه

(١) رجال الكشي ج٢ ترجمة بشار الشعيري.

(٢) رجال الكشي ج٢ الحديث ٧٤٦ ص٧٠٢-٧٠٣.

(٣) الاحتجاج للشّيخ أحمد بن علي الطّبرسي، ص٤٣٨. ط. الأعلمي – بيروت/ لبنان ١٤١٠هـ/ ١٩٨٩م.

(٤) بحارا لأنوار ج٩٢ ص٢٥٦، تفسير الإمام الحسن العسكري عليه السلام ح٢٣ ص٥٠.

هو رب العالمين، قال: فلما سمعها الإمام الرّضا عليه السلام ارتعدت فرائصه وتصبب عرقاً وقال:

«**سبحان الله عما يشركون! سبحانه عما يقول الكافرون علواً كبيراً!! أوَ ليس علي كان آكلاً في الآكلين، وشارباً في الشّاربين، وناكحاً في النّاكحين، ومحدِّثاً في المحدّثين؟ وكان مع ذلك مصلِّياً خاضعاً بين يدي الله ذليلاً، وإليه أوّاها منيباً، أفمن هذه صفته يكون إلهاً؟! فإن كان هذا إلهاً فليس منكم أحد إلا وهو إله، لمشاركته له في هذه الصّفات الدّالات على حدث كل موصوف بها**».

فقال الرّجل: يا ابن رسول الله إنّهم يزعمون: أنّ علياً لما أظهر من نفسه المعجزات الّتي لا يقدر عليها غير الله، دلّ على أنّه إله، ولما أظهر لهم صفات المحدثين العاجزين لبس ذلك عليهم، وامتحنهم ليعرفوه، وليكون إيمانهم اختياراً من أنفسهم..

قال الإمام الرّضا عليه السلام: «**أوّل ما هاهنا أنّهم لا ينفصلون ممن قلب هذا عليهم**»، فقال: لما ظهر منه الفقر والفاقة دل على أنّ مَنْ هذه صفاته وشاركه فيها الضّعفاء المحتاجون فلا تكون المعجزات فعله، فَعُلِمَ بهذا أنّ الّذي أظهره من المعجزات إنما كانت فعل القادر الّذي لا يشبه المخلوقين، لا فعل المحدث المشارك للضعفاء في صفات الضّعف[1].

ومن يراجع كتب الأدعية الواردة عن أهل البيت وسيرهم -والّتي لا تخلو منها مكتبة إسلامية شيعية- يرى كيف يتذلل أئمة أهل البيت عليهم السلام، ويبكون خشية من الله ورجاء ثوابه.

---

(١) الاحتجاج للطبرسي ص٤٣٩ «م. س».

عيد غدير خم:

تقول الموسوعة الميسّرة في الأديان والمذاهب المعاصرة عن عيد الغدير لدى المسلمين الشّيعة:

«وهو عيد لهم يصادف اليوم الثّامن عشر من شهر ذي الحجة ويفضلونه على عيدَيْ الأضحى والفطر ويسمونه بالعيد الأكبر، وصيام هذا اليوم عندهم سُنّة مؤكدة، وهو اليوم الّذي يدّعون فيه بأنّ النّبي ﷺ قد أوصى بالخلافة لعلي من بعده»[١].

نعم إنّ الشّيعة الإمامية تعتبر أنّ يوم الغدير الّذي يصادف اليوم الثّامن عشر من ذي الحجة هو عيد، لكنّه ليس لهم فقط بل للمسلمين كافّة، ومن قبلهم لرسول الله ﷺ الّذي سَنّه بأمر من الله عزّ وجل، كما بينا ذلك في مبحث الإمامة، وفي شرح حديث الغدير ضمن مباحث هذا الكتاب.

فقد توّج النّبي ﷺ في ذلك اليوم الإمام عليّاً عليه السلام بعمامته المسماة بالسّحاب، وأمر الأصحاب بالاحتفال ومبايعة أمير المؤمنين عليه السلام، وقد فضَّل النّبيُّ ﷺ هذا العيد على عيدَيْ الفطر والأضحى، وليس التّفضيل آتياً من الشّيعة فقط، وذلك لأنّ عيد الفطر هو تشجيع للصّائم، وفرحه له يختم به عبادة شهر رمضان، ويفرح أهله وزيارة أقاربه في طاعة الله.

وعيد الأضحى كذلك فرحة للحاج وختم لأعماله بأن يفيض يوم العيد من حيث أفاض النّاس إلى مِنى ثمّ يكمل بقية المناسك، فيكون بذلك قد أطاع الله، وعَظَّم شعائره، وأدّى فرضه.

وأمّا عيد الغدير فهو ليس ختم عبادة أو أي شيء من هذا القبيل، بل

(١) الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب المعاصرة ص٣٠٣.

هو الحد الفاصل بين الإيمان الواقعي والنّفاق، وبين الاستمرار على الحق أو الانقلاب عليه. وبهذا يكون أعلى غاية، وأجلّ نفعاً من العيدين المباركين، ولذلك سُمّي بالعيد الأكبر، وأصبح صيامه سُنّة مؤكَّدة عن رسول الله ﷺ وأئمة أهل البيت عليهم السلام، وقد ذكرنا في باب الإمامة كيف نزل الوحي في هذا اليوم يأمر النّبي ﷺ: **﴿يا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ ما أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ﴾**[١].

وهذا الأمر ليس ادعاءً، كما أشارت إلى ذلك الموسوعة، لتواتر نص الغدير و شهرته الّتي طارت في الآفاق وأقرّ به الخاص والعام والمؤالف والمخالف، فراجع ذلك في باب الإمامة، كذلك فإنّ هذا العيد لم يختص بالشّيعة فقط، بل اتخذه أكثر المسلمين عيداً لهم عبر التّاريخ[٢] فقد ورد في ذلك قول النّبي ﷺ: **«من صام يوم الثّامن عشر من شهر ذي الحجة كتب الله له صيام ستين شهراً»**[٣].

وفي بعض الرّوايات بدل ستين شهراً «ستين سنة»[٤].

---

(١) سورة المائدة الآية ٦٧.

(٢) وفيات الأعيان لابن خلكان ج١ في ترجمة المستعلي بن المنتصر وج٢ في ترجمة المنتصر بالله، موسوعة الغدير للعلامة الأميني ج١ ص٢٦٧.

(٣) تاريخ ابن عساكر ج٢ في ترجمة الإمام علي عليه السلام الحديث ٥٧٥- ٥٧٦- ٥٧٧ شواهد التّنزيل للحسكاني ج١ الحديث ٢١٠- ٢١٣ -ينابيع المودة للقندوزي ج٢ الحديث ٨١٠-ا البداية والنّهاية ج٧ ص٣٥٠.

(٤) فرائد السّمطين ج١- ٢٠١.

يوم النّيروز

أمّا قولكم «يعظّمون عيد النّيروز وهو من أعياد الفرس، وبعضهم يقول: غسل يوم النّيروز سُنّة»[1].

جمع وزير الدّولة البويهية نظام الملك سبعة من العلماء لوضع تقويم شمسي تبدأ السّنة فيه من الاعتدال الرّبيعي، وأطلق على هذا اليوم الّذي تبدأ فيه السّنة.. يوم النّيروز «أي اليوم الجديد»، وكان بدء العمل فيه في ١٠ رمضان ٤٧١هـ الموافق «١٦» آذار ١٠٧٩م وهذا اليوم يصادف عند الفرس والأكراد وبعض القوميات الأخرى عيداً قومياً لهم[2].

ويقول النّويري: «يوم النّيروز هو أعظم أعياد الفرس وأجلّها، يقال أوّل من اتخذه جمشيد أحد ملوك الفرس الأوّل، ويقال له جمشاد، وسبب اتخاذهم لهذا العيد: أنّ جمشاد لما ملك سمى اليوم الّذي ملك فيه «نوروز» أي اليوم الجديد، ومن الفرس من زعم أنّ النّيروز: اليوم الّذي خلق الله عزّ وجل النّور فيه وأنّه كان معظّم القدر عند جمشاد، وبعضهم يزعم أنّه أوّل الزّمان الّذي ابتدأ به الفلك بالدّوران ومدّته عندهم ستة أيام أوّلها اليوم الأوّل من شهر «أفريدون ماه» الّذي هو أوّل سنتهم، ويسمون اليوم السّادس «النّيروز الكبير» وكانت من عادة عوام الفرس فيه رفع النّار في ليلته ورش الماء في صبيحته، وللملوك فيه

---

(١) الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب المعاصرة ص٣٠٣.

(٢) ربيع الأبرار ونصوص الأخبار، ج١ ص٥٠.

عادات»[١].

وسُئِلَ ابن عبّاس عن النّيروز لما اتخذه عيداً فقال: لأنّه أوّل السّنة المستأنفة، وآخر السّنة المنقطعة، فكانوا يستحبون أن يقدموا فيه على ملوكهم بالطّرف والهدايا، فاتخذه الأعاجم سُنّة، وهو أوّل يوم من شهر أفريدون ماه من تقويم الفرس[٢].

وقد جاء النّعمان بن المرزبان أبو ثابت إلى أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام في يوم النّيروز حاملاً معه الفالوذج هدية، وعندما سأل الإمامُ علي عليه السلام عن سبب هذه الهدية، قال له النّعمان: إنّ هذا اليوم مهرجان النّيروز.. فقال له الإمام: مهرجاناً كل يوم.. وفي رواية أخرى إذا كان هذا النّيروز فكلّ يوم نيروز[٣].

وفي رواية ثالثة قال أمير المؤمنين عليه السلام: ما هذا؟ قالوا: هذا يوم النيروز، فقال: نيرزونا كل يوم بالماء[٤].

ومن خلال هذه الرّوايات يتبين لنا بأنّ يوم النّيروز هو عيدٌ قوميٌّ لبعض الشّعوب «الفرس - الأكراد»، أمّا أن يكون هناك من يدّعي بأنّه عيد للشّيعة، فهذا ما لم يرد على لسان أحد من العلماء على الرّغم من وجود بعض الرّوايات الضّعيفة السّند في كتب الأدعية، لذلك نرى بأنّ مراجع التّقليد عند الشّيعة، لم يقولوا بأنّ غسل يوم النّيروز واجب، أو حتّى مستحب، ولكن جاء تصنيفه في باب الأغسال الّتي لم يثبت

(١) مذاهب الإسلاميين للدكتور عبد الرّحمن بدوي ج٢، مبحث الشّيعة الإمامية.

(٢) ربيع الأبرار ونصوص الأخبار للزمخشري ج١، ص٣٤، وما بعدها تحقيق عبد الأمير مهنا.

(٣) تاريخ بغداد للخطيب البغدادي.

(٤) مسند الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام ج١٠ ح١١٤٣٤ ص٣٩٣، كنز العمال ج١٤ ح٣٨٢٩٨ ص١٧٩، مسند أحمد بن حنبل ج١ ص١٥٥.

استحبابها[١]، كما أنّ بعضهم لم يذكره، أمّا أن العبادات المستحبة في الرّوايات من «غُسل أو صلاة أو صيام» في يوم النّيروز لم يتعرض لها العلماء من باب التّسامح في أدلة السّنن ولما ورد عن النّبي ﷺ من طرق السّنة والشّيعة قوله:

من بلغه عن الله تعالى فضيلة فأخذها وعمل بما فيها إيماناً بالله ورجاء ثوابه أعطاه الله تعالى ذلك، وإن لم يكن كذلك[٢].

اليوم التّاسع من ربيع الأوّل:

وقولكم: «لهم عيد يقيمونه في اليوم التّاسع من ربيع الأوّل، وهو عيد أبيهم «بابا شجاع الدّين»، وهو لقب لقبوا به «أبا لؤلؤة المجوسي» الّذي أقدم على قتل عمر بن الخطاب »[٣].

في اليوم الثّامن من ربيع الأوّل استشهد الإمام الحسن العسكري عليه السلام، وفي اليوم التّاسع من ربيع الأوّل كان أوّل يوم في إمامة الإمام المهدي المنتظر عجل الله تعالى فرجه الشريف، وبداية الغَيْبَة الصّغرى، وقد تقدم ذكر ذلك في باب الغَيْبَة، ولذلك سُمِّيَ هذا اليوم بيوم فرحة الزّهراء، لأنّ الإمام المهدي الّذي تسنّم منصب الإمامة بعد أبيه، سيأخذ بثأر الزّهراء والمؤمنين، ويمكّن اللهُ لهم دينَهم الّذي ارتضى على يديه، ويبدلهم من بعد خوفهم أمناً، وبذلك تتحقق فرحة الزّهراء عليها السلام والأئمة المظلومين عليهم السلام من أهل بيت النّبي ﷺ.

(١) منهاج الصّالحين للسيد الخوئي، ج١، ص٩٣ بحث الأغسال «المقصد السّابع».
(٢) كتاب الدّراية للشّيخ زين الدّين العاملي «الشّهيد الثّاني» ص٢٩.
(٣) الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب المعاصرة ص٣٠٣.

أبو لؤلؤة والشّيعة:

أمّا أبو لؤلؤة فلم يدّع أحد من الشّيعة عبر تاريخهم الطّويـل أبوتـه لهم، لأنّ النّبي ﷺ يقول للإمام علي عليه السلام: «**يا علي أنا وأنت أبـوا هـذه الأمّة**»[1] فإذا كان الشّيعة يعتقدون بهذا الحديث وأبوّة النّبي ﷺ والإمام علي عليه السلام الرّوحية لهم، فكيف يصدّق أنّ أبا لؤلؤة أبـوهم، كـما تـدّعي الموسوعة، وحتّى هذا اللقب المزعوم لم نقرأ، أو نسمع بأنّ أحداً أطلقـه، وهذه كتب الشّيعة ومصنّفاتهم وعلماؤهم يحكون عقائدهم، فإذا كانـت قصة أبي لؤلؤة هذه موجودة حقيقة، فلمَ لم يكتب لها مصدر نتحقّق منه؟ أم أنّ العلماء الّذين كتبوا هذه الموسوعة تنازلوا إلى مستوى العوام وأخـذوا يتبادلون التّهم والشّائعات؟ وهذا الأمر هو من أهم ما يسعى لتحقيقه أعداء الله ورسوله لهدم الإسلام وتشويه معالمه، ولكن ﴿**يُرِيدُونَ أَنْ يُطْفِؤُا نُـورَ اللهِ بِأَفْواهِهِمْ وَيَأْبَى اللهُ إِلاَّ أَنْ يُتِمَّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكافِرُونَ**﴾[2].

قصة أبي لؤلؤة:

اسمه فيروز كان عبداً للمغيرة بن شعبة الّذي كان يستضعفه ويظلمه، أَسَرَتْهُ الرّوم أيام فارس، وأسره المسلمون بعد، فنُسب إلى حيث سُبِيَ[3] وكان أبو لؤلؤة نصرانياً كما يروي الطّبري[4] وليس مجوسياً كما تـدّعي الموسوعة..

---

(١) ينابيع المودة ج١، الباب الحادي والأربعون.

(٢) سورة التوبة الآية ٣٢.

(٣) تاريخ الطّبري ج٤، ص١٣٦، أحداث سنة ٢١، ط. دار المعارف/ مصر، الكامل في التّـاريخ ج٣.

(٤) تاريخ الطّبري: ج٤، ص١٩٠ «أحداث سنة ٢٣».

وفي أحد الأيام تظلّم هذا العبد عند عمر بن الخطاب لأنّه من المفروض أن يكون الخليفة ناصر المستضعفين كما هو شأن الخليفة المنصوب من قبل الله عزّ وجلّ فلم ينصره عمر، ولكنه نَصَرَ مولاه المغيرة عليه، كما يذكر ذلك الطّبري في حديثه عن وفاة عمر ضمن أحداث سنة ٢٣.

فاضطر أبو لؤلؤة في لحظة غضب أن يحمل سكينه ويضرب بها عمر بن الخطاب، منتقماً لنفسه، فما كان من عبيد الله بن عمر عند ذلك إلا أن قام وأخذ يحصد بسيفه الرّؤوس ثأراً لأبيه، فقتل أبا لؤلؤة وابنته الصّغيرة وامرأته والهرمزان المسلم وجفينة العبادي[1]، ولو لم يمسكه النّاس، لما توقف عن قتل العشرات من الموجودين، كما صرَّح هو بنفسه قائلاً: والله لا أترك سبياً في هذه المدينة إلا قتلته[2] وقد طالب الإمام علي ﷺ في ذلك الوقت التّحقيق في هذه القضية، ولكن عثمان بن عفان قام بالنّاس خطيباً، فقال: «ألا وإنّي وليُّ دم الهرمزان، وقد وهبته لله ولعمر، وتركته لدم عمر».

فقام المقداد بن عمرو، فقال: «إنّ هرمزان مولى لله ورسوله، وليس لك أن تهب ما كان لله ولرسوله»[3].

ورغم ذلك فإنّ عثمان بن عفان لم يحضر عبيد الله بن عمر لإجراء التّحقيق كما يقتضي الشّرع، بل كافأه على فعله بإعطائه داراً وأرضاً في الكوفة سُمِّيت فيما بعد «كويفة ابن عمر»[4].

---

(١) شرح الأخبار للقاضي أبي حنيفة النّعمان ج٢، ص١٣.
(٢) تاريخ اليعقوبي ج٢، ص٢٦ وما بعدها، تحقيق عبد الأمير مهنا.
(٣) تاريخ اليعقوبي ج٢، ص٥٥ وما بعدها.
(٤) معجم البلدان ج٤، ماءه «كوفة» ترجمة رقم ١٠٤٧٣.

ولا يستطيع من يقرأ حياة أبي لؤلؤة، أو من قتل معه، أن يشكّك في إسلامهم، ولكن قاتل الله التّعصّب الّذي يحرك أصحابه، ليصموا كلّ من لا يروق لهم بأنواع التّهم والتّكفير، وهكذا فعلوا حين قُتل عمر بن الخطاب، فوصموا قاتله أبا لؤلؤة المسلم بأنّه مجوسي.

يا سبحان الله على هذه المفارقات الّتي ينقلها التّاريخ، إذ أنّ عبد الرّحمن بن ملجم المرادي قاتل الإمام علي عليه السلام هو ومن معه من الخوارج الّذين كفّروا المسلمين وسفكوا دماء الأبرياء منهم والّذين قال فيهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم «**يقرؤون القرآن لا يبلغ تراقيهم، يمرقون من الدّين كما يمرق السّهم من الرّمية**»[1].

يصف هؤلاء الخوارج ابن تيمية بقوله:

«إنّ هؤلاء مقرّون بالإسلام وشرائعه، يقيمون الصّلاة ويؤتون الزّكاة، ويحجّون البيت العتيق، ويحرمون ما حرم الله ورسوله، وليس فيهم كفر ظاهر، بل شعائر الإسلام وشرائعه ظاهرة فيهم، معظّمة عندهم»[2].

ويقول عنهم ابن حجر: «إنّهم متأوّلون، لهم أجر»[3].

كما يقول ابن حزم: «لا خلاف بين أحد من الأئمّة في أنّ ابن ملجم قتل عليّاً متأولاً مجتهداً مقدراً أنّه على صواب» كما جاء في تلخيص الحبير.

وكرر الطّبري في التّهذيب كلام ابن حزم، وأقرّه عليه، أمّا أبو لؤلؤة، فقد أقرّوا جميعاً بأنّه مجوسي، لأنّه قتل الخليفة الثّاني عمر بن الخطاب، ﴿**وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ**﴾[4].

---

(١) صحيح البخاري ج٤، الحديث ٦٥٣١.

(٢) منهاج السّنة ج٣، بحث «الخوارج».

(٣) الصّواعق المحرقة الباب التّاسع ص١٨٥ وما بعدها.

(٤) سورة الشعراء الآية ٢٢٧.

شهر محرَّم عند الشّيعة:

في الفقرة الأخيرة من حديث الموسوعة الميسّرة، يأتي الحديث عن شهر محرّم عند الشّيعة الإمامية، فتقول الموسوعة:

«يقيمون حفلات العزاء والنّياحة والجزع وتصوير الصّور وضرب الصّدور وكثير من الأفعال المحرمة الّتي تصدر عنهم في العشرة الأولى من شهر محرم، معتقدين بأنّ ذلك قربة إلى الله تعالى وأنّ ذلك يكفِّر سيئاتهم وذنوبهم، ومن يزرهم في المشاهد المقدسة في كربلاء والنّجف وقم.. فسيرى من ذلك العجب العجاب»[1].

في بداية الكلام حول موضوع شهر محرّم أسأل العلماء أصحاب السّماحة الّذين كتبوا هذه الموسوعة: بأي دليل شرعي ثبت عندهم أنّ البكاء، و تصوير الصّور، وإقامة مراسم عاشوراء هي أفعال محرمة؟

أيكفي أن نقول عن أي موضوع أنّه محرم دون أن تأتي عليه بدليل، ومع ذلك مهما بحثتم فلن تجدوا دليلاً يؤيد مزاعمكم، بل على العكس من ذلك فإنّ الأدلة الموجودة من القرآن الكريم والأحاديث الشّريفة، كلّها تشير إلى مشروعية هذه الأعمال بل استحبابها، وأنّ مناسبة شهر محرم ليست احتفالاً، وإنّما هي إحياء لأمر النّبي ﷺ وأهل بيته عليهم السلام.

في شهر محرم من عام ٦١هـ خرج الإمام الحسين بن علي سبط النّبي ﷺ، يأمر بالمعروف وينهي عن المنكر، عندما طلب منه يزيد بن معاوية أن يبايعه خليفة على المسلمين رفض ذلك، وقدَّم نفسه الشّريفة فداءً للإسلام، وإحياءً لمعالمه وفكره الّذي كاد أن يخبو، بسبب تسلُّط

(١) الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب المعاصرة، ٣٠٣.

حكّام الظّلم والجور، أمثال معاوية وابنه يزيد[١]، ومناسبة العزاء الّتي تقام في عاشوراء كلّ سنة إنّما هي تعزية لرسول الله ﷺ باستشهاد أبنائه، وسبي بناته، وكلّ إنسان يعبِّر عن مشاعره بالطّريقة الّتي يفهمها، وهناك من الأمثلة الكثيرة حول البكاء..

١- لقد ورد عن النّبي ﷺ أنّه بكى ابنه إبراهيم عندما توفي، فسأله عبد الرّحمن بن عوف عن بكائه فقال له: «إنّها رحمة من الله» «أي أنّ هذه الدّموع الّتي يبكي بها ابنَه إبراهيم رحمة من الله».

ثمّ قال: «**إنّ العين تدمع والقلب يحزن ولا نقول إلا ما يرضي ربنا**»[٢] وأورد التّرمذي قوله عن البكاء: أنّه عشرة أنواع منها بكاء الحزن، ثمّ أورد قوله تعالى حول هذا النّوع: ﴿**تَوَلَّوْا وَأَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ حَزَناً**﴾[٣].

ثمّ ذكر بكاء النّبي ﷺ على ابنه إبراهيم فقيل له: أتبكي يا رسول الله؟ قال: «**إنّما هذه رحمة، ومن لا يَرحم لا يُرحَم**»[٤].

٢- عندما استشهد حمزة بن عبد المطلب عمّ النّبي ﷺ بكاه النّبي ﷺ بحرقة، وبعد دفنه مرّ على القبور فرأى على كلّ قبر أهله يبكون عليه، ولم يرَ أحداً يبكي عمَّه حمزة، فقال: ولكن حمزة لا بواكي له؟ ثمّ استأجر من النّساء من تبكي عليه، ثمّ أصبحت النّساء عند كلّ مصيبة لهن

---

(١) مقتل الحسين للسيّد عبد الرّزاق المقرم، الصّواعق المحرقة ص١٩٣، البداية والنّهاية لابن كثير ج٨، حوادث سنة ٦١هـ.

(٢) صحيح البخاري ج١، ص٤٢٦، باب قول النّبي ﷺ «إنّ بك لمحزنون»، وقريب من هذا اللفظ في أسد الغابة ج١، ص٣٩.

(٣) سورة التوبة الآية ٩٣.

(٤) نوادر الأصول للترمذي ص١٩٤- ١٩٥.

يبكين حمزة بن عبد المطلب أوّلاً، ثمّ يبكين ميتهن[١].

٣- عندما استشهد مالك الأشتر السّاعد الأيمن للإمام علي عليه السلام بالسّم الّذي دَسَّه له معاوية بن أبي سفيان في طعامه، بكاه الإمام علي عليه السلام وقال: «على مثل مالك فلتبكِ البواكي»[٢].

٤- بقي الإمام زين العابدين علي بن الحسين عليه السلام بعد كربلاء لم يوضع له طعام ولا شراب إلا مزجه بدموع عينيه، وعندما خاطبه أبو حمزة الثّمالي بقوله:

كفاك يا بن رسول الله من البكاء نخشى عليك أن تكون من الهالكين، فأجابه قائلاً:

«إنّ النّبي يعقوب عليه السلام غُيِّب ابنه النّبي يوسف عليه السلام سنوات، فبكاه حتّى ابيضَّت عيناه، وأنا رأيت ستة عشر رجلاً من أهل بيتي، مجزّرين كالأضاحي على رمضاء كربلاء، وبنات رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يهربن من خيمة إلى خيمة، خوفاً من النّيران الّتي حرقت خيامهم، فكيف أنسى هذا المصاب»[٣].

٥- لما توفي أبو بكر أقامت أمّ المؤمنين عائشة عليه النّوح، فأقبل عمر بن الخطاب حتّى قام ببابها فنهاها هي ومن معها عن البكاء، فلم ينتهين، فقال عمر لهشام بن الوليد: ادخل فأخرج ابنة أبي قحافة أخت أبي بكر، فقالت عائشة لهشام: إنّي أحرّج عليك بيتي.

فقال عمر: أُدخُل فقد أذِنْتُ لك، فدخل هشام وأخرج أمّ فروة أخت أبي بكر إلى عمر بن الخطاب، فعلاها بالدّرة، فضربها بها ضربات

(١) الكامل في التّاريخ ج٢، ص٤٦- ٤٨.

(٢) منتهى الآمال في تواريخ النّبي والآل ج١، ص٢٩٤.

(٣) المصدر نفسه.

فتفرق النّوح[١].

٦- بكاء النّبي ﷺ على مصيبة الحسين عليه السلام، فقد ورد عن أمّ الفضل بنت الحارث أنّها دخلت على رسول الله ﷺ، فقالت: يا رسول الله رأيت حلماً منكراً الليلة، قال: وما هو؟ قالت: إنّه شديد، قال: وما هو؟

قالت: رأيت كأنّ قطعة من جسدك قطعت ووضعت في حجري، فقال: «**رأيتِ خيراً، تلد فاطمة إن شاء الله غلاماً يكون في حجرك**»، فولدت فاطمة عليها السلام الحسين عليه السلام، فكان في حجري، كما قال رسول الله ﷺ فدخلت يوماً إلى رسول الله ﷺ فوضعته في حجره ثمّ حانت منّي التفاتة فإذا عينا رسول الله ﷺ تهرقان من الدّموع، قالت فقلت: يا نبي الله بأبي أنت وأمّي ما لك؟

فقال ﷺ: «**أتاني جبريل عليه الصّلاة والسّلام فأخبرني أنّ أمّتي ستقتل ابني هذا**» «يعني الحسين»، فقلت: هذا؟ فقال: **نعم، وآتاني بتربة من تربته حمراء**، وعلّق الحاكم النّيسابوري في المستدرك على الصّحيحين على هذا الحديث بقوله: صحيح على شرط الشّيخين[٢].

وفي طريق آخر ورد قوله ﷺ: «**إنّه دخل عليَّ البيت ملك لم يدخل عليَّ قبلها، فقال لي: إنّ ابنك هذا حسين مقتول، وإن شئت أريتك من تربته الأرض الّتي يقتل بها، قال: فأخرج تربة حمراء**».

وعَلّق الألباني على هذا الحديث بقوله: وهذا إسناد صحيح على شرط الشّيخين[٣].

(١) صحيح البخاري باب البكاء على الجنائز.

(٢) أخرجه الحاكم في مستدركه ج٣، ص١٧٦ - ١٧٧، مسند أحمد ج٦، ص٢٩٤.

(٣) سلسلة الأحاديث الصّحيحة للألباني ج٢، الحديث ٨٢٢.

وقال الهيثمي عنه: رواه أحمد وأبو يعلى والبزاز والطّبراني، ورجاله ثقات[1].

٧- بكى النّبي ﷺ على الإمام علي عليه السلام وما يحدث له وكان ذلك في شهر رمضان، فسأله الإمام علي عليه السلام عن سبب بكائه فقال ﷺ:

«**لما يُستحل من دمك في هذا الشّهر**»، فَسَأَله الإمامُ عن السّبب؟ فقال النّبي ﷺ: «**ضغائن أقوامٍ حتّى أفارق الدّنيا**».

فسأله الإمامُ عليه السلام: في سلامة من ديني..؟ فقال ﷺ: «**في سلامة من دينك**»[2].

٨- أخرج ابن سعد عن الشّعبي قال:

مَرَّ عليٌّ رضي الله عنه بكربلاء عند مسيره إلى صفين وحاذى نينوى -قرية على الفرات في العراق- فوقف وسأل عن اسم هذه الأرض فقيل له: كربلاء، فبكى حتّى بَلَّ من دموعه، ثمّ قال: «دخلت على رسول الله ﷺ وهو يبكي فقلت: ما يبكيك..؟ قال: كان عندي جبريل آنفاً وأخبرني أنّ ولدي الحسين يقتل بشاطئ الفرات بموضع يقال له كربلاء، ثمّ قبض جبريل قبضة من تراب شمَّني إيّاه فلم أملك عيني أن فاضتا».

ورواه أحمد بن حنبل مختصراً عن علي عليه السلام، قال: «دخلت على النّبي ﷺ..» الحديث.

وروى الملاء في سيرته أنّ علياً مَرَّ بقبر الحسين عليه السلام فقال:

---

(١) مجمع الزّوائد ج٧، ص٢٤٨ وما بعدها.

(٢) قريب من هذا اللفظ في شرح الأخبار للقاضي أبي حنيفة النّعمان ج٣، تاريخ ابن عساكر الحديث ج٣، ح٨٣٠.

«**ههنا مناخ ركابهم، ههنا موضع رحالهم، وههنا مهراق دمائهم، فتية من آل محمّد** ﷺ **يقتلون بهذه العرصة تبكي عليهم السّماء والأرض**»[١].

وهكذا فإنّ من ينظر في مسألة البكاء ويتمعَّن فيها، يراها سُنَّة العقلاء في الحزن والمصائب ولم يترك هذا الموضوع أحداً من ذوي الإحساس البشري خصوصاً في المصائب والنّوائب الّتي وقعت على سادة الخلق وهم أهل بيت النّبوة، إذ لم يكتفِ أعداؤهم الأمويون بقتل الإمام الحسين عليه السلام وأبنائه وصحبه، بل دهسوا بدنه الشّريف بحوافر الخيل، وقطعوا رؤوسهم، وسلبوا ثيابهم، وأحرقوا خيامهم، وطاردوا نساءهم في البيداء، وحملوهم على الجمال بغير وطاء ولا غطاء، مقيدين بعضهم ببعض يجوبون بهم البلدان، ليتفرج عليهم أهل البلاد، وليكونوا عبرة لهم، ولم يراعوا حق رسول الله ﷺ فيهم إذ يقول: «**يُحفَظ المرء في ولده**»، وقال: «**أُذَكِّرُكُم الله في أهل بيتي**»[٢]، وقال: «**ارقبوا محمّداً** ﷺ **في أهل بيته**»[٣].

أمّا ما ورد من ضرب الصّدور في عاشوراء هو مثل البكاء وليس محرّماً، ولو كان كذلك لما بكى النّبي يوسف عليه السلام على فراق أبيه حتّى تأذى منه أهل السّجن، ولما بكى آدم عليه السلام حتّى جرت في خده أخاديد، ولما بكت فاطمة الزّهراء عليها السلام بنت رسول الله ﷺ على أبيها حتّى تأذى منها أهل المدينة..

---

(١) الصّواعق المحرقة الحديث الثّلاثين وشرحه ص١٩٣، دلائل النبوة لأبي نعيم الأصبهاني ج٢ ص٥٨١-٥٨٢، الفتوح لابن الأعثم ج٢ ص٤٦٢، ذخائر العقبى ص٩٧، ينابيع المودة ج٢ ح٥٤١ ص١٨٦.

(٢) حديث غدير خم في صحيح مسلم ج٤، كتاب الفضائل- فضائل علي بن أبي طالب، شرح صحيح مسلم للنووي ج١٥، ص١٨١، الأئمّة الاثنا عشر لابن طولون ص٦٦.

(٣) الصّواعق المحرقة لابن حجر ص١٥٠ن الأئمّة الاثنا عشر لابن طولون ص٦٦.

وهذا تعليق الشّهيد السّيد محمّد باقر الصّدر على مراسم عاشوراء، حيث يقول: إنّ الشّيعة بشر فيهم العـالم وفيهم الجاهل، ولديهم عواطف، فإذا كانت عواطفهم تطغى عليهم في ذكرى استشهاد الحسين وما جرى عليه وعلى أهل بيته وأصحابه من قتل وهتك وسبي، فهم مأجورون، لأنّ نواياهم كلّها في سبيل الله، والله تعالى يعطي العباد على قدر نواياهم.. إلى أن قال:

وتقول التّقارير الرّسمية للحكومة المصرية أنّه سجل أكثر من ثمان حالات انتحارية، قتل أصحابها أنفسهم عند سماعهم بنبأ وفاة جمال عبد النّاصر.. ويقول:

«وإذا كان النّاس وهم مسلمون بلا شك يقتلون أنفسهم من أجل موت جمال عبد النّاصر، وقد مات موتاً طبيعياً، أفليس من حقنا بناءً على مثل هذا أن نحكم على أهل السّنة بأنّهم مخطئون، وليس لإخواننا من أهل السّنة أن يحكموا على إخوانهم الشّيعة بأنّهم مخطئون في بكائهم على سيد الشّهداء، وقد عاشوا محنة الحسين عليه السلام وما زالوا يعيشونها حتّى اليوم، وقد بكى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم نفسه على ابنه الحسين وبكى جبرائيل لبكائه»[1].

أقول: قد تكلَّم معظم علماء الشّيعة في مسائلهم الفقهية ورسائلهم العملية عن ذلك، وحاولوا توجيه الأمة باتجاه أعدائها من خلال عاشوراء، فكانت الثّورات ودحر الغزاة عند الشّيعة تستمد قوتها من هذه المناسبة.

(١) ثمّ اهتديت للتيجاني السّماوي ص٦٠.



البَابُ ٤

الجذور
الفكرية والعقائدية

أولاً - تاريخ التّشيع:

تتحدث الموسوعة عن التّشيّع وظهوره، فتقول:

«بعضهم يرجع التّشيع إلى يوم الجمل، وآخرون يرجعونه إلى تاريخ مقتل عثمان ومنهم من يجعل ابتداء ظهوره يوم صفّين»[١].

وفي ردّنا على هذه الفقرة، نقول: إن كان قصدكم في هـذه الفقـرة بكلمة «بعضهم» هم الشّيعة فهذا خطأ واضح، لأنّ الشّيعة متفقون على أنّهم النّواة الّتي قام عليها الإسلام، وقد قال رسول الله ﷺ في شرح الآية المباركة ﴿**أُولئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ**﴾[٢]، وهو يشير إلى الإمـام عـلي عليه السلام: «**والّذي نفسي بيده إنّ هذا وشيعته لهم الفائزون يوم القيامة**»[٣].

وقال: «**يا علي تأتي أنت وشيعتك يوم القيامة راضين مرضيين ويأتي عدوك غضاباً مقمحين**»[٤].

وأخرج أحمد بن حنبل في المناقب أنّ النبي ﷺ قال لعلي:

«**أما ترضى أنّك معي في الجنة والحسن والحسين وذريتنـا خلـف ظهورنا وأزواجنا خلف ذرِّيتنا وشيعتنا عن أيماننا وشمائلنا**»[٥].

إلى آخر ما هنالك من الأحاديث الشّريفة والرّوايات المتعددة الّتـي

---

(١) الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب المعاصرة ص٣٠٣.

(٢) سورة البينة الآية ٧.

(٣) تاريخ ابن عساكر ترجمة الإمام علي عليه السلام.

(٤) الصّواعق المحرقة لابن حجر ص١٦١، نور الأبصار ص٨٧- ٨٩.

(٥) قريب من هذا اللفظ في الصّواعق المحرقة ص١٦١.

تدل على أنّ كلمة شيعة استخدمها النّبي ﷺ، وأطلقها على الإمام علي عليه السلام وأتباعه، إضافة إلى آراء العلماء والكتاب والمؤرخين وأقْوالهم حول الشّيعة، وبداية تشكلهم، ومثال ذلك:

١ - ما أورده الشّهرستاني في كتابه: «الملل والنّحل» بقوله:

«الشّيعة هم الّذين شايعوا عليّاً (رضي الله عنه) على الخصوص، وقالوا بإمامته وخلافته نصاً ووصية، إمّا جليّاً وإمّا خفياً، واعتقدوا أنّ الإمامة لا تخرج من أولاده وإن خرجت فبظلم يكون من غيره، أو بتقية من عنده»[١].

٢- وقال ابن شهاب الدّين الزّهري: «والشّيعة قوم يهوون عترة النّبي ﷺ ويوالونهم»[٢].

٣- وقال ابن منظور والزّبيدي: «وقد غلب هذا الاسم «أي الشّيعة» على من يتوالى عليّاً وأهل بيته رضوان الله عليهم أجمعين حتّى صار لهم اسماً خاصاً»[٣].

٤- ويقول أبو حاتم الرّازي: «إنّ أوّل اسم ظهر في الإسلام على عهد رسول الله ﷺ هو الشّيعة، وكان لقب أربعة من الصّحابة وهم: أبو ذر الغفاري، وسلمان الفارسي، والمقداد بن الأسود، وعمّار بن ياسر، إلى أن آن أوان صِفّين فاشتهر بين موالي علي عليه السلام»[٤].

٥- وقال ابن خلدون: «اعلم أنّ الشّيعة لغة: الصّحب والأتباع، ويُطلَق في عرف الفقهاء والمتكلّمين من الخَلَف والسَّلَف على أتباع

---

(١) الملل والنّحل ج٦٣.

(٢) لسان العرب ج٨، ص١٨٩، تاج العروس ج٢١ مادة «شيع».

(٣) المصدر نفسه.

(٤) روضات الجنات نقلاً عن كتاب الزّينة.

عليّ وبنيه رضي الله عنهم»[١].

ولَمّا ولّى عليٌّ بن أبي طالب عليه السلام زياد بن أبيه أرض فارس، وتوجَّه إلى صفّين، كتب له معاوية بن أبي سفيان يتوعَّده، فقام زياد في النّاس خطيباً فقال:

«إنّ ابن آكلة الأكباد ورأس النّفاق كتب إليّ يتوعدني، وبيني وبين ابن عمّ رسول الله صلى الله عليه وآله تسعين ألف مدجَّج من شيعته»[٢].

٦- وقال أحمد أمين: «كانت البذرة الأولى للشيعة الجماعة الّذين رأوا بعد وفاة النّبي صلى الله عليه وآله أنّ أهل بيته أولى النّاس أن يخلفوه، وأولى أهل البيت العبّاس عمّ النّبي صلى الله عليه وآله وعليٌّ بن عمّه، وعليٌّ أولى من العبّاس، لما بيّنا من قبل والعبّاس نفسه لم ينازع عليّاً في أولويته للخلافة»[٣].

ويقول محمّد كرد علي: «عرف جماعة من كبار الصّحابة بموالاة علي في عصر رسول الله صلى الله عليه وآله مثل سلمان الفارسي القائل: بايعنا رسول الله صلى الله عليه وآله على النّصح للمسلمين والائتمام بعلي بن أبي طالب عليه السلام»[٤].

وبناءً على هذه الأقوال الّتي مرّت وكثير غيرها، نرى بأنّ التّشيع بَذَرَهُ رسول الله صلى الله عليه وآله، واحتضنه أئمّة أهل البيت من بعده، ورعوه حتّى كبر وظهر للناس كحقيقة إسلامية لا توارى..

أمّا إذا كان القصد من التّبعيض، والتّشكيك ببذور التّشيع وتحيير القارئ المسلم حتّى لا يتعرف على طريق الحق فيتبعه، ونهج الصّدق ليتمسك به، فمهما حصل من وضع العراقيل، ومهما حصل من

(١) مقدمة ابن خلدون ج١، ص١٩٦، ط. الأعلمي- بيروت.

(٢) الأخبار الطّوال لأبي حنيفة الدّينوري.

(٣) فجر الإسلام للدكتور أحمد أمين ج١، بحث حول خلافة الرّسول.

(٤) خطط الشّام لمحمّد كرد علي ج٥، ص٢٦.

التّشكيك والتّضليل، فلن يخلف الله وعده، وسيتم نوره مهما بَعُدَت الشّقة واشتدت المحنة، وقد كثرت شيعة الإمام علي عليه السلام بين الأنصار أكثر من المهاجرين لأنّ الجاهلية كانت مؤثِّرة في أهل مكة، فقد قتل الإمامُ عليٌّ عليه السلام مقتلة عظيمة منهم في المعارك الحربية الّتي جرت بين المسلمين والمشركين.

ثانياً- علاقة التّشيع بالفرس:

وقولكم: «انعكست في التّشيّع معتقدات الفرس الّذين يدينون لهم بالملك والوراثة، وقد ساهم الفرس فيه لينتقموا من الإسلام الّذي كسر شوكتهم باسم الإسلام ذاته»[١].

إنّ قولكم هذا هو تكرار وترديد لأقوال ابن تيمية، وابن كثير، ومحب الدّين الخطيب، وإحسان إلهي ظهير، المشهورين بنزعتهم الأموية ومن سار على نهجهم... في تفريق كلمة المسلمين وإثارة الشّائعات بينهم، وإذكاء نار العداوة... المفترض أن يكون الباحث الّذي يكتب في قضايا العقائد والفِرق محقِّقاً باحثاً عن الحقيقة، لا يُقَلِّد مَن سبقه فيقع في أخطائهم، ويتخبَّط في الظّلمات على غير هدى.

فقد قالت قريش مثل هذا القول عندما عرض عليهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم دين الإسلام، وقد صرح القرآن بذلك قائلاً: ﴿**وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّما يُعَلِّمُهُ بَشَرٌ لِسانُ الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِيٌّ وَهذا لِسانٌ عَرَبِيٌّ مُبِينٌ**﴾[٢].

وقد نزلت هذه الآية المباركة على النّبي صلى الله عليه وآله وسلم عندما اتهمته قريش بقولها:

(١) الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب المعاصرة ص٣٠٣.

(٢) سورة النحل الآية ١٠٣.

إنّ هذا الكلام الّذي يقوله أنّه من عند الله، إنما جاء به سلمان الفارسي من كتب الفرس القديمة وترجمها له، وفي قول آخر: أنّ أبا فكيهة عبدة بن الحضرمي مولى بني الحضرمي الّذي كان نصرانياً ويتكلم الرّومية ثمّ أسلم في مكة، فقالت قريش: هذا والله يعلّم محمّداً علمه بلسانه فأنزل الله عزّ وجلّ قوله: ﴿**وَهذا لِسانٌ عَرَبِيٌّ مُبِينٌ**﴾(1) فما أشبه هذا القول بقولكم عندما تقولون بأنّ معتقدات الفرس انعكست على التّشيع، فإن بنيتم كلامكم هذا على أنّ الشّعب المسلم في إيران حالياً معظمه شيعي فهذا لا يبرر قولكم، بل على العكس من ذلك هو دعوى لإثبات بطلان مذاهبكم الّتي كان معظم علمائها من الفرس، ومن المتعصبين للمذاهب الأربعة، أو المتزعمين لها، ومن هؤلاء العلماء:

١- أبو حنيفة النّعمان بن ثابت بن زوطي بن ماه الفقيه الكوفي، مولى تيم الله بن ثعلبة، جدّه زوطي من أهل كابل، المتوفى سنة ١٥٠هـ(2).

٢- أبو الحسين مسلم بن الحجاج بن كوشان القشيري النّيسابوري صاحب الصّحيح، توفي بنيسابور ودفن فيها سنة ٢٦١هـ(3).

٣- عبد الملك بن محمّد، أبو منصور الثّعالبي النّيسابوري صاحب كتاب «يتيمة الدّهر في محاسن أهل العصر»(4).

٤- محمّد بن جرير الطّبري، أبو جعفر صاحب «التّفسير الكبير» والتّاريخ الشّهير، كانت ولادته بآمل في طبرستان سنة ٢٢٤هـ، وتوفي

---

(١) الميزان في تفسير القرآن للعلامة الطّباطبائي ج١٢، ص٣٥١- ٣٥٢.

(٢) وفيات الأعيان ج٥، ص٤٠٥.

(٣) وفيات الأعيان ج٥، ص١٩٤.

(٤) وفيات الأعيان ج٣، ص١٧٨.

ودفن في بغداد سنة ٣١٠هـ.

٥- أبو الفتح محمّد بن أبي القاسم عبد الكريم الشّهرستاني، المتكلِّم على مذهب الأشعري، صاحب كتاب «الملل والنّحل» و«تلخيص الأقسام لمذاهب الأنام»، كانت ولادته سنة ٤٦٧هـ بشهرستان، ووفاته فيها سنة ٥٤٨ هـ[١].

٦- أبو عيسى محمّد بن عيسى التّرمذي، تلميذ البخاري، توفي في قرية بوغ بترمذ سنة ٢٧٩هـ[٢].

٧- أبو عبد الله محمّد بن يزيد بن ماجة القزويني، صاحب كتاب «السّنن» المعروف، وله تفسير في القرآن الكريم، كانت ولادته سنة ٢٠٩هـ في قزوين، ووفاته فيها سنة ٢٧٣هـ[٣].

٨- أبو عبد الله محمّد بن عمر فخر الدّين الرّازي المولد، الطّبرستاني الأصل، صاحب التّفسير الشّهير باسمه، كانت ولادته سنة ٥٤٣هـ بالرّي، وتوفِّي سنة ٦٠٦هـ بمدينة هراة[٤].

٩- أبو حامد محمّد بن محمّد الغزالي، زين الدّين الطّوسي، الفقيه الشّافعي، صاحب «إحياء علوم الدّين»، و«تهافت الفلاسفة»، ولد في طوس، توفي ودُفن فيها[٥].

١٠- أبو داود سليمان بن الأشعث السّجستاني، أحد حُفّاظ الحديث، وصاحب كتاب السّنن المشهورة باسمه، توفّي في البصرة سنة

(١) وفيات الأعيان ج٤، ترجمة محمّد بن أبي القاسم.
(٢) وفيات الأعيان ج٤، ترجمة محمّد بن عيسى التّرمذي.
(٣) وفيات الأعيان ج٤، ترجمة ابن ماجة.
(٤) وفيات الأعيان ج٤، ترجمة عبد الله محمّد عمر الرّازي.
(٥) وفيات الأعيان ج٤، ترجمة أبو حامد الغزالي.

٢٧٥هـ[١].

١١- أبو عبد الرّحمن طاووس بن كيسان الخولاني، أحد الأعلام التّابعين من أبناء الفرس، كان فقيه عصره[٢].

١٢- أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي الخسروجردي، الفقيه الشّافعي، من كبار أصحاب الحاكم النّيسابوري الّذي جمع نصوص الشّافعي في عشر مجلدات، وله من التّصانيف الكتب المشهورة باسمه: السّنن الكبير -السّنن الصّغير- السّنن دلائل النّبوة، كان مولده سنة ٣٨٤هـ ووفاته سنة ٤٥٨هـ بنيسابور، ثمّ نقل إلى بيهق بلده بنواحي نيسابور[٣].

١٣- أبو عبد الله محمّد بن إسماعيل البخاري، ولادته سنة ١٩٤هـ، ووفاته سنة ٢٥٦هـ، بقرية خرتنك، إحدى قرى سمرقند، بعد أن أخرجه أمير بخارى إليها[٤].

١٤- محمّد بن إدريس بن العبّاس بن عثمان شافع مولى أبي لهب، الملقَّب بالشّافعي، ولادته سنة ١٥٠هـ، وفاته سنة ٢٠٤هـ[٥].

١٥- مالك بن أنس بن مالك، المولود سنة ٩٧هـ، والمتوفى سنة ١٩٧هـ، ذكره ابن عبد البر في كتابه الانتقاء، ومحمّد بن إسحاق الواقدي والسّيوطي في تزيين المالك، وابن شهاب، وقالوا: بأنّه من

---

(١) وفيات الأعيان ج٤، ترجمة أبو داود السّجستاني.
(٢) وفيات الأعيان ج٢، ص٥٠٩.
(٣) وفيات الأعيان ج١، ص٧٥.
(٤) وفيات الأعيان ج٤، ص١٨٨.
(٥) معرفة السُّنن والآثار للبيهقي ج١، في حوار بين الرّشيد العبّاسي مع الشّافعي ضمن مقدمة الكتاب.

موالي بني تيم بن مرّة[١].

١٦- الليث بن سعد، تلميذ يزيد بن حبيب، وهو فارسي من بلاد أصفهان، كان مولى عبد الرّحمن بن خالد بن مسافر الفهمي، ذكره الشّافعي بقوله: «الليث أفقه من مالك إلا أنّ أصحابه لم يقوما به»[٢].

١٧- محمّد بن سيرين أبو بكر البصري، كان أبوه عبداً لأنس بن مالك، وكانت أمّه صفية مولاة أبي بكر، كانت ولادته لسنتين بقيتا من خلافة عثمان بن عفان، ووفاته سنة ١١٠ بالبصرة[٣].

وقد روى الحاكم بسنده عن الزّهري قال:

قدمت على عبد الملك بن مروان، فقال لي: من أين قدمت يا زهري؟

قلت: من مكة.

قال: فمن خلّفت يسود أهلها..؟

قلت عطاء بن أبي رباح.

قال: فمن العرب أم من الموالي؟

قلت: من الموالي.

قال: وبم سادهم؟

قلت: بالدّيانة والرّواية.

قال: إنّ أهل الدّيانة والرّواية لينبغي أن يسودوا، فمن يسود أهل اليمن؟

قلت: طاووس بن كيسان.

---

(١) الإمام مالك للشيخ محمّد أبو زهرة ص٢٠.

(٢) وفيات الأعيان ج٤، ص١٢٧.

(٣) وفيات الأعيان ج٤، ص١٨١، حلية الأولياء ج٢، ص٣٦٣.

قال: فمن العرب أم من الموالي؟

قلت: من الموالي.

قال: وبم سادهم؟

قلت: بما سادهم به عطاء.

قال: إنّه لينبغي، فمن يسود أهل مصر؟

قلت: يزيد بن أبي حبيب.

قال: فمن العرب أم من الموالي؟

قلت: من الموالي.

قال: فمن يسود أهل الشّام؟

قلت: مكحول.

قال: فمن العرب أم من الموالي؟

قلت: من الموالي عبد نوبي أعتقته امرأة من هذيل.

قال: فمن يسود أهل الجزيرة..؟

قلت: ميمون بن مهران.

قال: فمن العرب أم من الموالي؟

قلت: من الموالي.

قال: فمن يسود أهل خراسان؟

قلت: الضّحاك بن مزاحم.

قال: من العرب أم من الموالي؟

قلت: من الموالي.

قال: ويلك، فمن يسود أهل الكوفة؟

قلت: إبراهيم النّخعي.

قال: فمن العرب أم من الموالي؟

قلت: من العرب.

قال: ويلك يا زهري فَرَّجت عنّي، والله ليسودنَّ الموالي على العرب حتّى يخطب لها على المنابر والعرب تحتها.

قلت: يا أمير المؤمنين إنما هو أمر الله ودينه من حفظه ساد، ومن ضيَّعه سقط[١].

ولما تكلَّم ابن خلدون في فصل: أنّ حملة العلم في الإسلام أكثرهم من العجم من مقدمة العبر..الخ.

قال: من الغريب الواقع: أنّ حملة العلم في الملة الإسلامية أكثرهم من العجم لا من العلوم الشّرعية، ولا من العلوم العقلية إلا من القليل النّادر، وإن كان منهم العربي في نسبته فهو عجمي في لغته ومرباه ومشيخته، مع أنّ الملّة عربية وصاحب شريعتها عربي..

إلى أن قال: ولم يقم بحفظ العلم وتدوينه إلا الأعاجم، وظهر مصداق قوله ﷺ: «**لو تعلَّق العلم بأكتاف السّماء لناله قوم من أهل فارس**»[٢].

وفي حديث آخر: لو كان الدّين عند الثّريا لذهب به رجل من فارس، أو قال: من أبناء فارس[٣].

وهناك غير هؤلاء من العلماء الفرس، أو من بلاد ما وراء النّهر الّذين

---

(١) سلمان في مواجهة التّحدي للسيّد جعفر مرتضى العاملي ص٢٤، نقلاً عن معرفة علوم الحديث.

(٢) مقدمة ابن خلدون، ج١، ص٥٤٣ط، الأعلمي – بيروت.

(٣) شرح صحيح مسلم، ج١٦ باب فضل فارس ص١٠٠.

قامت على أكتافهم المذاهب الأربعة والآراء الفقهية والأصولية المختلفة الّتي بنيت عليها فيما بعد بعض العلوم والمعارف الإسلامية، كما أنّ كثيراً من الأطباء واللّغويّين الّذين أرسوا دعائم اللّغة العربية، كابن نفطويه وسيبويه وابن مسكويه ومردويه، وغيرهم من العلماء كانوا من تلك البلاد، ومنهم غير قليل خدموا الحضارة الإسلامية خدمات لا تنسى.

فلو كان كلامكم صحيحاً بأنّ معتقدات الفرس انعكست على التّشيع لكان من الأولى أن تنعكس على مذاهبكم الّتي أسسها علماءٌ من الفرس، كما قدّمنا ذلك، ولكننا إذا أمعنا النّظر في مذهب أهل البيت، ومن شادوه عبر التّاريخ، وقبل أن ينتقل التّشيع إلى بلاد فارس، نرى أنّ معظمهم من العرب الّذين خاضوا معارك الإسلام العظيمة ضد قوى الكفر والنّفاق، نعدد بعض هؤلاء الّذين صاحبوا النّبي ﷺ وأئمة أهل البيت عليهم السلام وكان لهم الأثر الفعال في نشر التّشيع في البلاد الإسلامية ومنهم:

أصحاب الإمام علي عليه السلام بعد وفاة النّبي ﷺ:

١- عمار بن ياسر العنسي، أبو اليقظان، صاحب رسول الله ﷺ، من بلاد اليمن، حضر مشاهد النّبي ﷺ، وحروب الإمام علي عليه السلام واستشهد بين يديه في معركة صفّين سنة ٣٧هـ وعمره إحدى وتسعين سنة[1].

٢- أبو ذر الغفاري جندب بن جنادة، من قبيلة غفّار، ومن السّابقين للإسلام مع عمّار بن ياسر، توفّي في صحراء الرّبذة قريباً من المدينة المنوّرة سنة ٣٢هـ، بعد أن نفاه إليها عثمان بن عفان بسبب قوله الحق

(١) أسد الغابة في معرفة الصّحابة ج٤ ص٤٣٠ منتهى الآمال في تواريخ النّبي والآل ج١، تاريخ بغداد ج١- حلية الأولياء ج١ ص١٣٩، والطّبقات الكبرى لابن سعد، ج٣.

على من شَذَّ عن تعاليم النّبي ﷺ ممن عاصروه[١]، ولا يستطيع أحــد أن ينكر فضله في نشر التّشيع في بلاد الشّام.

٣- المقداد بن الأسود الكندي الّذي لم يفارق الإمام علياً عليه السلام حتّى وفاته سنة ٣٣هــ بالجرف قرب المدينة المنورة[٢].

٤- خزيمة بن ثابت بن الفاكه بن ثعلبة بن ساعدة بن عامر، الأوسي الأنصاري، لقّبه رسول الله ﷺ بــ«ذي الشّهادتين»، استشهد بين يَــدَيْ الإمام علي عليه السلام في حرب صفّين، بعدما قتل قاتل عمّار بن يــاسر ســنة ٣٧هــ[٣].

٥- حذيفة بن الــيمان العنسيــ صــاحب سر رســول الله ﷺ في المنافقين، توفي في المدائن وهو ينتظر قدوم الإمام علي إليها بعــد أن بايعه وأوصى ابنيه صفوان وسعيد ببيعته[٤].

٦- خالد بن زيد أبو أيوب الأنصاري، الّذي نزل رســول الله ﷺ في بيته يوم هجرته من مكة إلى المدينة، شارك في غــزوات النّبــي كلّهــا، وشارك الإمام علي عليه السلام حروبه، وتوفي ودفن في القسطنطنية «استانبول» سنة ٥٥هــ[٥].

٧- خالد بن سعيد بن العاص، الّذي كان أحد اثنــي عشرــ رجــلاً

---

(١) أسد الغابة ج١ ص٣٠١- منتهى الآمال ج١ الإصابة في تمييز الصّحابة ج٤، وحلية الأوليــاء، ج١ ص١٥٦.

(٢) أسد الغابة ج٢، رجال الطّوسي، حلية الأولياء ج١ ص١٧٢.

(٣) الإصابة في تمييز الصّحابة ج٤- أسد الغابة ج٢ ص١١٤.

(٤) أسد الغابة ج١ ص٣٩٠- منتهى الآمال في تواريخ النّبي والآل ج١، تاريخ بغداد ج١- حليــة الأولياء ج١ ص٢٧٠.

(٥) أسد الغابة ج٢ ص٨٠، منتهى الآمال ج١- تاريخ بغداد ج١.

امتنعوا عن بيعة أبي بكر، واعتكفوا مع الإمام علي عليه السلام في بيته حتّى أُكرِهَ على المبايعة، كما كان خامساً في دخول الإسلام، وقد استشهد سنة ١٤هـ في وقعة أجنادين[1].

٨- مالك بن الحارث الأشتر النّخعي، أدرك رسول الله صلى الله عليه وآله، وكان رئيس قومه، شترت عينه في اليرموك فلُقِّب بالأشتر، حضر مع الإمام علي معرَكَتَيْ الجمل وصفّين ثم ولاه على مصر سنة ٣٨هـ، فدسَّ له معاوية بن أبي سفيان السّم عن طريق دهقان العريش، واستشهد هناك[2].

٩- محمّد بن أبي بكر، حضر حروب الإمام علي عليه السلام، ثمّ ولاه على مصر، وهناك حاصره عمرو بن العاص، ثمّ قتله معاوية بن حديج، وأحرقه في جيفة حمار لكونه من أنصار علي بن أبي طالب عليه السلام[3].

١٠- أويس بن عامر القرني الزّاهد المشهور، من خيار التّابعين، استشهد بين يَدَي الإمام علي عليه السلام في صفّين سنة ٣٧ هـ[4].

١١- حجر بن عدي الكندي، صاحب رسول الله صلى الله عليه وآله، كان مستجاب الدّعوة، حضر صفّين مع الإمام علي عليه السلام، واستقدمه معاوية بن أبي سفيان إليه للبراءة من الإمام علي عليه السلام مع ستة من أصحابه، فلم يفعل، فقتله صبراً في مرج العذراء قرب دمشق سنة ٥١هـ[5] ودفن هناك، وله فيها قبر يُزار.

١٢- عبد الله بن عفيف الأزدي، الّذي ذهبت عينه الأوّلى في معركة

(١) أسد الغابة ج٢ ص٨٢- منتهى الآمال ج١.

(٢) الإصابة في تمييز الصّحابة، ج٦، ص٢١٢، ترجمة رقم ٨٣٦٠.

(٣) أسد الغابة في معرفة الصّحابة، ج٤، ص٣٢٤.

(٤) أسد الغابة ج١، ص١٥١، حلية الأولياء ج٢، ص٧٩.

(٥) أسد الغابة ج١، ص٣٨٥.

الجمل، والثّانية في صفّين، كان عابداً لا يكاد يفارق المسجد الأعظم في الكوفة، يصلّي فيه إلى الليل ثمّ ينصرف[١].

١٣- الأصبغ بن نباتة الأشجعي، ذكره ابن حجر العسقلاني بقوله: أخرج ابن ماجه حديثه، وروى ابن عساكر ما يدل على أنَّ له إدراكاً...الخ[٢].

١٤- الحارث بن عبد الله الأعور الهمذاني، من قبيلة همذان في اليمن كان فقيهاً من كبار علماء التّابعين، ذكرت أحاديثه في السّنن الأربعة، وذكره الذّهبي في ميزان الاعتدال: أنّه من شيعة علي بن أبي طالب، وحديثه في السّنن الأربعة، مات سنة ٦٥هـ[٣].

١٥- أُبَيْ بن كعب بن قيس بن عبيد بن زيد بن معاوية بن عمرو بن مالك بن النّجار الأنصاري، يكنّى أبا المنذر الأنصاري، كان من كُتّاب الوحي لرسول الله ﷺ، وكان من أصحاب العقبة الثّانية، شهد مع رسول الله ﷺ مشاهده، واستشهد بين يَدَيْ الإمام علي عليه السلام في معركة صفّين سنة ٣٧هـ[٤].

١٦- عدي بن حاتم الطّائي، كان ممن وفد على النّبي ﷺ سنة ٩هـ في وفد من قومه، وأصبح من خيار الصّحابة، فُقِئت عينه في صفّين، وقتل ابنه محمّد في تلك الحرب، ثمّ توفّي سنة ٦٧هـ وقيل ٦٩هـ بالكوفة وهو ابن ١٢٠ سنة[٥].

١٧- زيد بن أرقم الخزرجي، شهد غزوات النّبي ﷺ، وشهد صفين

(١) منتهى الآمال في تواريخ النّبي والآل ج١، ص٢٨٣ وما بعدها.

(٢) رجال الطّوسي ص٣٤، أصحاب الإمام علي عليه السلام.

(٣) ميزان للذهبي ج١، ص٤٣٥.

(٤) حلية الأولياء ج١، ص٢٥٠.

(٥) أسد الغابة ج٣، ص٣٩٢.

مع الإمام علي عليه السلام، توفي ودفن بالكوفة سنة ٦٦هـ[١].

١٨- كميل بن زياد بن نهيك النّخعي، أدرك من الحياة النّبوية ١٨ سنة، شهد صفين مع الإمام علي عليه السلام، وكان فيمن قتله الحجّاج من أصحاب علي عليه السلام لهذا السّبب[٢].

١٩- محمّد بن أبي حذيفة بن عتبة بن ربيعة القرشي، حبسه معاوية بن أبي سفيان بعد استيلائه على مصر، ثمّ هرب من السّجن باتجاه حوران، فقبض عليه، وقتله في تلك المنطقة[٣].

٢٠- عبد الله بن العبّاس بن عبد المطلب، شهد مع النّبي صلى الله عليه وآله وسلم أُحُداً، وما بعدها من المشاهد، شهد مع الإمام علي عليه السلام النّهروان وصفّين، وكان من أشد النّاس دفاعاً عن أهل البيت، وعندما أصبح كفيفاً في أواخر حياته كان لسانه سلاحه الوحيد يلذع به بني أمية كلذع السّياط في سبيل إظهار فضائل أهل البيت عليهم السلام، توفّي سنة ٦٥هـ وقيل ٦٨هـ بالطّائف ودُفِن فيها[٤].

٢١- البراء بن عازب بن الحارث الخزرجي الأنصاري، حضر مع النّبي صلى الله عليه وآله وسلم ١٥ غزوة، وكان مع الإمام علي عليه السلام في حربه ضد الخوارج، وكان رسوله إليهم مع عبد الله بن عبّاس، توفي في إمارة مصعب بن الزّبير[٥].

٢٢- ظالم بن عمرو أبو الأسود الدّؤلي، كان من سادات التّابعين

---

(١) أسد الغابة ج٢، ص٢١٩.

(٢) رجال الطّوسي ص٥٦، أصحاب الإمام علي عليه السلام.

(٣) أسد الغابة ج٤، ص٣١٥.

(٤) حلية الأولياء ج١، ص٣١٤.

(٥) أسد الغابة في معرفة الصّحابة ج١، ص١٧١.

وأعيانهم، ومن الفقهاء والشّعراء، وكان قاضي البصرة، صَحِبَ الإمام عليّاً عليه السلام وحضر معه صفّين، قال له الإمام علي عليه السلام: الكلام كلّه ثلاث أضرب: اسم وفعل وحرف، ثمّ رفعه إليه وقال له: إِنْحُ هذا النّحو «أي تمّم على هذا»، وفي قول آخر قال له: ما أحسن هذا النّحو الّذي نحوت، فكان أبو الأسود أوّل من وضع علم النّحو، وتوفي سنة ٩٩هـ وقيل غير ذلك[١].

وقد كان عدد أصحاب الإمام علي عليه السلام من أهل المدينة المنورة «٤٠٠٠» شخص، منهم «٨٠٠» من الأنصار، ومن أهل بيعة الرّضوان «٧٠٠»، ومن أهل بدر «١٣٠»[٢].

ومن أهل معركة صفّين كان مع الإمام علي عليه السلام من أهل بدر «١٠٠»، ومن أهل بيعة الشّجرة «٨٠٠»، قُتِل منهم «٣٦٠» صحابي[٣].

ومن المعروف بأنّ أصحاب الإمام علي عليه السلام الّذين حضروا معاركه أو استشهدوا بين يديه أو من أجله، هم من مواليه، ومن الّذين قام التّشيع على أكتافهم، ولولا أنّهم كذلك لاعتزلوا القتال معه والوقوف بصفه أو بصف أعدائه كما فعل سعد بن أبي وقاص، وأبو هريرة، وعبد الله بن عمر، وغيرهم من بعض الصّحابة.

بعض أصحاب الإمام الحسن عليه السلام:

١- عمرو بن الحمق الخزاعي، وهو من السّابقين الّذين رجعوا إلى أمير المؤمنين علي عليه السلام وكان من أصفيائه، وبقي كذلك مع الإمام الحسن عليه السلام حتّى قتله عبد الرّحمن بن عبد الله الثّقفي وبعث برأسه إلى معاوية بن

---

(١) كنز العمال للمتقي الهندي ج٥، الحديث ٢٣٧.

(٢) أسد الغابة في معرفة الصّحابة، ترجمة عمار ياسر رقم ٣٨٠٤، ج٤، ص١٢٢.

(٣) المصدر نفسه، الإصابة ج٢، الاستيعاب بذيل الإصابة في ترجمة عمار ج٢.

أبي سفيان، فكان أوّل رأس يُطاف به في الإسلام[١].

٢- عبد الله بن جعفر بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم أبو محمّد أو أبو جعفر، أمّه أسماء بنت عُميس الخثعمية، وُلِدَ بأرض الحبشة، لما هاجر أبواه إليها مع المسلمين الأوائل، كان أحد أمراء الإمام علي عليه السلام يوم صفّين، وكانت زوجته السّيدة زينب بنت الإمام علي عليهما السلام، وكان يقال له: قطب السّخاء، توفي سنة ٨٧هـ وله تسعون سنة[٢].

٣- صعصعة بن صوحان بن حجر بن الحارث العبدي، من سادات العرب وفصحائهم، ومن الملازمين للإمام علي عليه السلام، كان كلامه على معاوية كلذع السّياط، لأنّه لم يَخَفْ في الله لومة لائم، شهد معركة الجمل مع أخويه زيد وسيحان، وكانت راية قومهم بأيديهم يوم الجمل مع الإمام علي عليه السلام، حملها سيحان أوّلاً حتّى قتل ثمّ حملها زيد حتّى قتل ثمّ حملها صعصعة[٣].

٤- سليم بن قيس الهلالي العامري الكوفي كان شيخاً متعبداً هرب من الحجاج، ولجأ لأبان بن أبي عياش، فآواه، ومات عنده في عهد الإمام محمّد بن علي الباقر عليه السلام، بعد أن عاصر خمسة من أئمّة أهل البيت، وروى عنهم[٤].

٥- لوط بن يحيى بن سعيد بن مخنف بن مسلم، الأزدي الكوفي،

(١) رجال الطّوسي ص٦٩، أصحاب الحسن بن علي عليه السلام، الطبقات الكبرى ج٦ ص٢٥، أنساب الأشراف ج٥ ص٢٨٢.

(٢) الإصابة في تمييز الصّحابة ج١، ص٥٩٢، أسد الغابة ج٣/٢٠٠/٢٨٦٤.

(٣) رجال الطّوسي ص٤٥، أصحاب الإمام علي عليه السلام، سير أعلام النبلاء ج٣ ص٥٢٨.

(٤) رجال الطّوسي ص٩١، أصحاب علي بن الحسين عليه السلام، معجم رجال الحديث ج٨ ص٢١٦-٢٢٧.

يكنى أبا مخنف، صاحب السِّيَر والمؤلَّفات الكثيرة[١].

بعض أصحاب الإمام الحسين عليه السلام:

١- سليمان بن صُرَد الخزاعي: أدرك رسول الله صلى الله عليه وآله[٢]، وكان اسمه في الجاهلية يساراً، فسمّاه النّبي صلى الله عليه وآله سليمان، حضر الجمل وصفّين مع الإمام علي عليه السلام، وكان أمير ثورة التّوّابين الّذين ثاروا ضد الأمويين ثأراً للإمام الحسين عليه السلام، وقُتِلَ في سبيل ذلك يوم عين الوردة بالجزيرة سنة ٦٥هـ وهو ابن ٩٣ سنة[٣]، قالَ عنه الذّهبي: إنّه من شيعة علي ثمّ الحسن ثمّ الحسين.

٢- حبيب بن مظاهر الأسدي الكندي: تابعي، من القوّاد الشّجعان، صحب الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام في حروبه كلّها، وكان على ميسرة الإمام الحسين عليه السلام يوم كربلاء، حتّى استشهد بين يديه وعمره خمس وسبعون سنة[٤].

٣- مسلم بن عقيل بن أبي طالب بن عبد المطلب: تابعي من ذوي الرّأي والعلم والشّجاعة انتدبه الإمام الحسين عليه السلام ليأخذ له البيعة من أهل الكوفة حين وردت إليه كتبهم، وقبض عليه هناك عبيد الله بن زياد وقتله سنة ٦٠هـ[٥].

٤- مسلم بن عوسجة الأسدي، من أبطال العرب في صدر الإسلام،

---

(١) رجال الطّوسي ص٧٩، أصحاب الحسين بن علي عليه السلام.

(٢) الجرح والتّعديل للحافظ الرّازي ج٤، ص١٢٣، الطبقات الكبرى ج٤ ص٢٩٢.

(٣) رجال الطّوسي ص٤٣، أصحاب الإمام علي عليه السلام، تاريخ الطبري ج٥ ص٥٥٢.

(٤) الأعلام للزركلي ج٣، ص١٦٦ «حرف الحاء»، الأخبار الطوال ص٢٥٦.

(٥) مقاتل الطّالبيين ص٥٢.

شهد يوم أذربيجان، وغيره من أيام الفتوح، واستشهد بين يَدَيْ الإمــام الحسين عليه السلام في كربلاء في العاشر من المحرم من عام ٦١هـ[١].

٥- ميثم بن يحيى التّمّار الأسدي: كان من أصحاب الإمام علي عليه السلام، وبقي بعد استشهاد الإمام في الكوفة يحدِّث بفضائل أهل البيت عليهم السلام حتّى قبض عليه عبيد الله بن زياد، وصلبه على باب عمرو بن حريث بالكوفة، ثمّ طعنه بحربة وذلك قبل مجيء الإمام الحسين عليه السلام إلى الكوفة بعشــرة أيام[٢].

٦- المختار بن أبي عبيدة الثّقفي الّذي استضاف مسلم بن عقيل بن أبي طالب مبعوث الإمام الحسين عليه السلام إلى أهل الكوفة، فقبض عليه عبيد الله بن زياد، وضربه وشَتَرَ عينه، وأمر به إلى السّجن، وعندما أفرج عنــه بعد انتهاء معركة كربلاء واستشهاد الإمام الحسين قــام بــالثّورة عــلى الأمويين مطالباً أن تكون الخلافة في أهل البيت عليهم السلام، فدانت له الكثير من المدن، استطاع أن يكوّن فيها حكومة إسلامية استأصل فيها قتلة الإمــام الحسين عليه السلام، وبعث برؤوسهم إلى الإمام علي بن الحسين زين العابدين، ولكن سرعان ما قضى الأمويون عليه في معركة المذار سنة ٦٧هـ.

٧- أبناء عبد الله بن جعفر بن أبي طالب: علي وعون الأكبر ومحمّد وعبّاس من السّيدة زينب بنت الإمام علي عليهما السلام، وعون الأصغر من جمانة بنت المسيَّب الفزاري، استشهدوا مع الإمام الحسين عليه السلام في كربلاء.

٨- أبناء الإمام علي عليه السلام من غير فاطمة الزّهراء عليها السلام وهم: العبّاس - عبد الله - جعفر - عثمان أولاد فاطمة أمّ البنين، استشهدوا جميعــاً في

(١) رجال الطّوسي ص٨٠، أصحاب الحسين بن علي عليه السلام، الإصابة ج٦/٢٤٩/٨٤٣٩.

(٢) رجال الطّوسي ص٨٥، أصحاب الإمام علي عليه السلام.

كربلاء[(١)].

٩- الطّرمّاح بن عدي كان من الموالين المخلصين للإمام علي عليه السلام ورسوله إلى معاوية بن أبي سفيان، ثمّ بقي مع الإمام الحسن عليه السلام، ثمّ الإمام الحسين عليه السلام إلى أن جرح وسقط بين يديه يوم عاشوراء، وكان به رمق فأخذه قومُه وداووه، فبرئ وعوفي وبقي على حبه وموالاته لآل البيت إلى أن مات[(٢)].

بعض أصحاب الإمام علي زين العابدين عليه السلام:

١- زيد بن الحسن بن علي بن أبي طالب عليه السلام، ذكره ابن حبان في الثّقات، وأنّه كان من سادات بني هاشم، وكان يتولّى صدقات رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بالمدينة[(٣)].

٢- يحيى بن أمّ الطّويل المطعمي، نسبة إلى جدِّه مطعم بن عدي بن نوفل بن عبد مناف، طلبه الحجاج بن يوسف الثّقفي، فجيء به إليه وأمره بلعن الإمام أمير المؤمنين عليه السلام فأبى، فقطعوا يديه ورجليه ثمّ قتل في سبيل موالاته لأهل البيت عليهم السلام[(٤)].

٣- إبراهيم بن يزيد بن الأسود بن عمر بن ربيعة أبو عمران النّخعي الكوفي، تابعيٌّ فقيه، توفي سنة ٩٦هـ[(٥)].

٤- بكر بن أوس، أبو المنهال، الطّائي البصري.

---

(١) مقاتل الطّالبيين ص٥٣- ٥٦.

(٢) رجال الطّوسي ص٤٦، «أصحاب الإمام علي عليه السلام».

(٣) نور الأبصار للشبلنجي الشّافعي ص١٣٧.

(٤) رجال الطّوسي ٣٣٤.

(٥) وفيات الأعيان ج١، ميزان الاعتدال ج١، ص٧٤.

٥- رُشيد الهَجْري: قال عنه الحافظ الذّهبي في التّذكرة: قتل ابن زيادٌ رُشيد الهَجْري لتشيّعه، فقطع لسانه، وصلبه، كان من خواص الإمام علي عليه السلام تعلَّم منه علوماً كثيرة، قطع لسانه عبيد الله بن زياد لكثرة ما كان يحدِّث من فضائل أهل البيت عليهم السلام، ثمّ صلبه على نخلة في الكوفة[1].

بعض أصحاب الإمام محمّد الباقر عليه السلام:

١- جابر بن عبد الله بن عمرو بن حرام الخزرجي الأنصاري، من المعمِّرين والصّحابة الّذين صاحبوا النّبي صلى الله عليه وآله وأئمّة أهل البيت عليهم السلام، غزا تسع عشرة غزوة مع رسول الله صلى الله عليه وآله، توفّي في عهد الإمام الباقر عليه السلام سنة ٧٨هـ، وهو ابن أربع وتسعين[2].

٢- جابر بن يزيد بن الحارث الجُعفي أبو عبد الله، تابعيّ من أهل الكوفة، أثنى عليه معظم رجال الحديث، واتهمه آخرون لقوله عند الحديث عن الإمام علي عليه السلام، أو الإمام الباقر عليه السلام: حدثني وصي الأوصياء، وكان يقول عندي سبعون ألف حديث عن أبي جعفر عن النّبي صلى الله عليه وآله[3].

٣- ثابت بن دينار الثّمالي، يكنّى أبا حمزة الكوفي: توفّي سنة ١٥٠هـ، ذكر النّجاشي أنّه كان من خيار أصحاب الأئمّة عليهم السلام وثقاتهم، وقال عنه الإمام جعفر الصّادق عليه السلام: أبو حمزة في زمانه مثل سلمان في زمانه، وقد عاصر أبو حمزة الثّماليُّ الأئمّةَ الثّلاثة وروى عن: الإمام زين

(١) رجال الطّوسي ص٤١، «أصحاب الإمام علي عليه السلام».
(٢) الأعلام للزركلي ج٢، ص١٠٤.
(٣) الميزان للذهبي ج١، ص٣٧٩- ٣٨٣.

العابدين - الإمام محمّد الباقر - الإمام جعفر الصّادق[1]، جرحه ابن معين، لتشيّعه وولائه لأهل البيت عليهم السلام.

٤- الليث ابن البختري المرادي، أبو يحيى، يكنّى أبا بصير، كوفي صاحبَ الأئمة الباقر والصّادق والكاظم عليهم السلام[2].

بعض أصحاب الإمام جعفر الصّادق عليه السلام:

١- جابر بن حيان بن عبد الله الكوفي، أبو موسى، تتلمذ على يد الإمام جعفر الصّادق عليه السلام، ووضع مؤلّفات كثيرة في الفلسفة والكيمياء بلغ مجموعها ٢٣٢ كتاباً، تؤلّف موسوعة علمية، تحتوي على خلاصة ما توصل إليه من العلوم، توفي سنة ٢٠٠هـ[3].

٢- زيد ابن الإمام علي زين العابدين عليه السلام، الثّائر على بني أمية، ولدَ سنة ٧٨، مدحه أخوه الإمام محمّد الباقر عليه السلام بقوله: لقد أنجبت أمٌّ ولدتك يا زيد، اللّهم أشدد أزري بزيد[4].

٣- أبان بن تغلب الرّبعي الكوفي، من أشهر علماء الإسلام، ويقول عنه الرّواة: إنَّه إذا قدم إلى يثرب تفوضت إليه الحلق، وأخليت له سارية النّبي صلى الله عليه وآله وسلم وذلك للاستماع إلى حديثه وما يرويه عن أئمّة أهل البيت عليهم السلام قال عنه الذّهبي: إنّه شيعي جلد، لكنه صَدُوق[5]..

كانت وفاته سنة ١٤١هـ، ولما بلغ الخبر إلى الإمام جعفر الصّادق عليه السلام قال عنه: «لقد أوجع قلبي موت أبان».

(١) رجال الطّوسي ص١١٠، «أصحاب الباقر».

(٢) الفهرست لابن النّديم.

(٣) وفيات الأعيان عند ترجمة الإمام الصّادق عليه السلام ص٣٢٧.

(٤) مقاتل الطّالبيين ص٨٦.

(٥) ميزان الاعتدال للذهبي ج١، ص٥.

٤- عمرو بن عبد الله بن علي، أبو إسحاق السّبيعي الهمداني الكوفي، من أعيان التّابعين، رأى الإمام عليّاً عليه السلام، وابن عبّاس وغيرهم من الصّحابة، وكان كثير الرّواية، صاحب من لقيه من أئمّة أهل البيت عليهم السلام، حتّى توفي سنة ١٢٩هـ[1].

هؤلاء بعض أصحاب الأئمّة السّتة الأوائل من أهل البيت عليهم السلام، أتينا بأسمائهم على سبيل المثال، وأوجزنا في ذلك خشية الإطالة، فمن أراد التّعرف على بقية الأصحاب فليراجع ذلك في كتب التّراجم والرّجال.

قصة تشيع إيران:

اعتنق السّلطان المغولي محمّد خدا بنده الإسلام، وأصبح يتعبَّد على المذهب الحنفي، ثمّ عرضت له بعد فترة مسألة شرعية جمع لها العلماء الموجودين من المذاهب الأربعة، فاختلفوا في هذه المسألة، وأطالوا البحث فلم يُرضِهِ ما سمع منهم، لأنّهم لم يصلوا إلى قرار يتفقوا به، فذكر له أحد وزرائه علماء الشّيعة الموجودين في ذلك العصر، وعلى رأسهم ابن المطهَّر العلامة الحسن بن يوسف الحلي المتوفى سنة ٧٢٦هـ/ ١٣٢٥م، فقال له العلماء: إنّ له مذهباً باطلاً، فأجابهم السّلطان أحضروه ونرى أمره.

وبعد أن بعثوا في طلبه إلى النّجف الأشرف في العراق وجاء العلامة الحلي، دخل المجلس حاملاً نعليه قائلاً: السّلام عليكم، ثمّ جلس قرب السّلطان دون أن يكون رآه من قبل، عند ذلك وجد علماء المنطقة فرصةً للنيل منه، لأنّه تصرَّف بهذا الشّكل، فقالوا للسلطان: ألم نقل لك إنَّهم ضعفاء العقول؟! فقال لهم السّلطان: سلوه عن كلّ ما فعل.

(١) حلية الأولياء وطبقات الأصفياء ج٦، ص٣.

فقال له مَن في المجلس: لمَ تركتَ الآداب ولم تخضع للسلطان؟

وكان من مراسم الدّخول على السّلطان الانحناء ثمّ تقبيل الأرض بين يديه.

فأجابهم العلامة الحلّي: إنّ رسول الله ﷺ كان سلطاناً فكان يسلّم عليه، وقال الله تعالى: ﴿**فَإِذا دَخَلْتُمْ بُيُوتاً فَسَلِّمُوا عَلى أَنْفُسِكُمْ تَحِيَّةً مِنْ عِنْدِ اللهِ مُبارَكَةً طَيِّبَةً**﴾[1]، ولا خلاف بيننا وبينكم أنّه لا يجوز السّجود لغير اللهَ.

قالوا له: لمَ جلست عند الملك؟!

قال: لم يكن مكان غيره.

فسألوه: لماذا حملت معك حذاءك؟!

فأجاب: ربما يقال إنَّ شافعياً كان في عهد رسول الله ﷺ يسرق الأحذية، فيسرق الحذاء.

فهلل وكبر المجلس كلّه وقالوا: إنّه لم يكن الشّافعي وأتباعه في عهد رسول الله ﷺ.

قال: ربما حنبلياً.

قالوا: ولا الحنبلي.

قال: أو مالكياً.

قالوا: ولا مالكياً.

قال: أو حنفياً.

قالوا: ولا حنفياً.

---

(١) سورة النور الآية ٦١.

فقال لهم حينئذ: إذا لم تكن على عهد رسول الله ﷺ هذه المذاهب المختلفة فمن أين جئتم بها؟ وما الحجة لكم بإتباعها ولم تروا النّبي ﷺ ولا أخذتم من أهل بيته أو أوصيائه الّذين نصَّبهم الله بعد النّبي ﷺ حفظة للشرع والأمة من الضّلال؟

بعد ذلك سأله السّلطان حول مسألته في طلاق زوجته ثلاثاً، فأجابه العلامة الحلي بجوابه وألزمهم جميعاً دون أن يحروا جواباً أو يردوا عليه، ثمّ اتسع البحث حتّى تناول مسألة الإمامة، فأفحمهم الشّيخُ وأثبت أقواله بالأدلة والبراهين القاطعة، فأعجب السّلطان بما سمع واقتنع بهذا الكلام فأعلن عن تشيعه في ذلك المجلس، وتشيّع معه بعض من في المجلس، وعند ذلك أقام السّلطان مذهب أهل البيت عليهم السلام كمذهب معترف به لمن يريد أن يتعبد به في كلّ البلاد، وخطب بأسمائهم، كما ضرب السّكة النّقدية بذلك، وأجرى المدرسة السّيارة بخدمة الشّيخ تجوب معه أنحاء البلاد يخطب ويعلِّم ويدرس ويؤلِّف، ومع انتشار التّشيع في إيران لم ينسَ السّلطان علماءَ المذاهب الأربعة وأتباعهم ولم يبخسهم حقهم[1]، ولا زالوا حتّى الآن -رغم أنّهم أقلية في إيران- يتمتعون بكامل حقوقهم.

وعلى كلّ حال فإنّ الفرس في القرن العشرين وما بعده يرفعون راية الإسلام كما يرفعها غيرهم من الشّعوب، ولا نستطيع تكذيبهم في ذلك ولو كانوا دخلوا الإسلام مكرَهين للانتقام منه -كما تدّعي الموسوعة- لتخلّوا عنه مع مرور الزّمن، كما تخلَّت أسبانيا وصقليا وجنوب فرنسا وغيرها من الدّول الّتي دخلتها جيوشُ المسلمين عبر التّاريخ.

---

(١) تاريخ ابن الوردي ج٢، ص٣٨١ أحداث سنة ٧١٨هـ.

ثالثاً- علاقة الشّيعة بالعقائد الآسيوية الأخرى:

تتحدث الموسوعة عن الفكر الشّيعي، وعلاقته بالعقائد الأخرى فتقول: «اختلط الفكر الشّيعي بالفكر الوافد من العقائد الآسيوية كالبوذية والمانوية والبرهمية، وقالوا بالتّناسخ والحلول»[1].

لقد تعرَّفنا على الشّيعة الإمامية فيما مضى من الموضوعات الّتي مَرَّت معنا، ولا بدَّ من التّعرف على البوذية والمانوية والبرهمية ونعرف ما هي العلاقة بينهم وبين الشّيعة، وكيف ربطتهم الموسوعة مع بعضهم بعضاً.

١ – البوذية: هي ديانة موجودة في شبه القارة الهندية وبعض المناطق المجاورة لها، منسوبة إلى أحد حكماء الهند الّذي عاش بين عام ٥٦٦ – ٤٨٦ ق. م اسمه بوذا غوتما وليس له أي علاقة بإحدى الرّسالات السّماوية، بل دعا النّاس إلى الزّهد وترك الشّهوات، والألم والتّوجّه للفناء التّام والمساواة الرّوحية بين النّاس دون النّظر إلى وضعهم الاجتماعي، فكانت بذلك عبارة عن احتجاج فكري ضد ديانة البراهمة الطّبقية[2].

٢ – المانوية: هذه الدّيانة منسوبة إلى أصحاب ماني بن فاتك، الحكيم الّذي ظهر في زمن شابور بن اردشير، بعد النّبي عيسى عليه السلام بفترة، وكان ماني هذا يقول بنبوة السّيد المسيح عليه السلام دون نبوة موسى عليه السلام، وكان في الأصل مجوسياً يؤمن بالنّور والظّلمة، وكلّ شيء في الوجود ينقسم

(١) الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب المعاصرة ص٣٠٣.

(٢) تاريخ حضارات العالم القديم الدّكتور نعيم فرح ص٢٤٧.

عنده على هذا النّحو، فأحدث بذلك ديانة جديدة بين المجوسية والنّصرانية، قتله بهرام بن هرمز بن شابور[١].

٣- البرهمية أو البراهمة: هذه الدّيانة منسوبة إلى براهما، الّذي نفى النّبوات، وادّعى استحالة بعث الأنبياء عليهم السلام عقلاً، لأنّ إتباع العقل عنده يغني عن وجود الأنبياء وقال: إنّ من أكبر الكبائر في الرّسالة إتباع رجل هو مثلك في الصّورة والنّفس والعقل يأكل مما تأكل ويشرب مما تشرب حتّى تكون بالنّسبة إليه كجماد أو كحيوان.. أو كعبد، كما اعتمدت هذه الدّيانة على التّقسيم الطّبقي للمجتمع وشجعت عليه[٢]، وأتباع هذه الدّيانة يعيشون في شبه القارة الهندية، وما جاورها.

من خلال هذا العرض الموجز لهذه الدّيانات الثّلاثة غير السّماوية، أريد أن أعرف من كُتّاب الموسوعة: ما هو وجه الرّبط، وما هي العلاقة بينهم وبين الشّيعة الإمامية الّذين ذكرتهم الموسوعة في التّعريف بأنّهم من المسلمين الّذين تمسَّكوا بحق علي!

ثمّ ذكرتهم في أبواب أخرى، أنّهم يؤمنون بأئمّة اثني عشر من أبناء الإمام علي عليه السلام، فهل يكون من يؤمن بهذه العقائد السّماوية المنزَّلة من قبل الله عزّ وجلّ قد اختلط فكره بفكر واحد من هذه الدّيانات الثّلاث الّتي ما أنزل الله بها من سلطان!، إنّكم بهذا الاتهام تتّهمون الإمام عليّاً عليه السلام ومن قبله النّبي صلى الله عليه وآله وسلم إذ أنّ النّبي صلى الله عليه وآله وسلم هو صاحب التّشريع الإسلامي وعلي بن أبي طالب حافظه من بعده والأئمّة المعصومون من أهل البيت عليهم السلام بعد ذلك، فمن يتّهم الشّيعة في عقائدهم، فهو يتّهم هؤلاء، لأنّ

(١) الملل والنّحل للشهرستاني ص١١٥.
(٢) الملل والنّحل للشهرستاني ص٢٤٦.

الشّيعة أخذوا عنهم، ومنهم -كما بيّنا سابقاً- ولم يستبدلوا بهم أحداً.

لقد كان أئمّة أهل البيت عليهم السلام وشيعتهم المثل الأعلى للذين دافعوا عن الإسلام، ووقفوا عبر التّاريخ وصمدوا في وجه الأحاديث الإسرائيلية والموضوعات الّتي سمح الخلفاء بنشرها، وكانوا يجلسون يستمعون إليها، والقصاصون يتكلّمون بها على المنابر، ليزيدوا من محبة المسلمين للاستماع إلى أمثال هؤلاء النّاس، ومثال ذلك:

١- كعب الأحبار: كان يهودياً وأسلم في عهد الخليفة عمر بن الخطاب، وأصبح عنده من الشّخصيات المرموقة والمقرّبين لديه، يحدِّث عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ما يعرفه من التّوراة آناء الليل وأطراف النّهار، وينشر ما يريد عن أسلافه اليهود، بعدما سمح له الخليفة بإعطاء درس لمدة ساعة قبل صلاة الجمعة على منبر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في المدينة، وبقي كذلك في عهد الخليفة عثمان بن عفان، لكن طُرِدَ من مجلسه في زمن الإمام علي عليه السلام، ثمّ عاد إليه في زمان معاوية بن أبي سفيان الّذي أظهر المزيد من الاهتمام بكعب، وألقى عليه الأوسمة والنّياشين المتعددة لعلمه الغزير الّذي يرويه من التّوراة، ثمّ جعله حَكَماً بينه وبين بعض الصّحابة في نقاشاته ومجالسه الدّينية[1].

٢- تميم الدّاري: الّذي هو في نظر عمر بن الخطاب خير أهل الأرض في المدينة المنورة، طلب من الخليفة أن يقص في مسجد النّبي صلى الله عليه وآله وسلم، فسمح له ساعتين في كلّ جمعة قبل الخطبة، فاستزاده يوماً آخر، فزاده، فلما تولّى الخليفة عثمان بن عفان زاده يوماً آخر، وكان تميماً ينقل

---

(١) الصّحيح من سيرة النّبي صلى الله عليه وآله وسلم للسيد جعفر مرتضى العاملي ج١، ص١٠٧ وما بعدها.

أقاصيصه من اليهود والنّصارى[١].

٣- عبد الله بن سلام وثعلبة وابن يامين وأسد وأُسيد ابني كعب، وسعيد بن عمر، وقيس بن زيد، الّذين كانوا يهوداً وبعد إسلامهم جاؤوا إلى النّبي ﷺ فقالوا: يا رسول الله، يوم السّبت كنا نعظِّمه، فدعنا فلنسبت فيه، وإنَّ التّوراة كتاب الله، فدعنا فلنقم بها الليل، فنزلت الآية المباركة: ﴿**يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَافَّةً**﴾[٢].

وتشير النّصوص التّاريخية إلى أنَّ هؤلاء الجماعة وغيرهم من الّذين أسلموا من أهل الكتاب، قد استمروا على تعظيمهم للتوراة والإنجيل، وأخذوا يدخلونها بين المسلمين بطريقة مباشرة أو غير مباشرة حسبما يستطيعون[٣]، ومن شاء متابعة هذه الأمور بشكل أكبر فليراجع كتب القصّاصين والسِّيَر[٤] ليرى بأنّ سلمان رشدي الّذي وضع كتابه «الآيات الشّيطانية» وأمثال رشدي ممن يتهجَّم على الإسلام والمسلمين في كتاباته، أخذوا من أمثال هذه الكتابات التّوراتية اليهودية الّتي تصدى لها أئمّة أهل البيت عليهم السلام بكلّ قوة، وتبعهم موالوهم وشيعتُهُم في ذلك، وأنفقوا كلّ غالٍ ونفيس في سبيل الحفاظ على بيضة الإسلام ورأب الصّدع.

لذلك أقول قبل أن تتهموا الشّيعة وتقولون بأنّهم أصحاب علاقة باليهود في عقائدهم طهِّروا كتبكم ورواة الحديث عندكم كما تفعل الشّيعة فقط، وحاسبوا حكّامكم على التّعامل معهم واجعلوا دأبكم

---

(١) الصّحيح من سيرة النّبي ﷺ للسيد جعفر مرتضى العاملي ج١.

(٢) سورة البقرة الآية ٢٠٨.

(٣) السّيرة الحلبية ج٢، ص٢١٨، ط. دار التّراث العربي- بيروت.

(٤) البداية والنّهاية لابن كثير، الزّهد والرّقائق- تلبيس إبليس- الإسرائيليات وأثرها في كتب التّفسير.

جهادهم في كلّ زمان ومكان، وسترون كيف تتحرَّر فلسطين وبقية الأراضي المحتلة، كما تفعل الشّيعة في لبنان والعراق وإيران.

أمّا عن قولكم «أنّ الشّيعة تأخذ بالتّناسخ والحلول»، فهو دعوى بغير دليل، بل على العكس من ذلك، فإنّهم حاربوا هذه القضية الّتي دخلت إلى الإسلام عن طريق ترجمة الكتب الهندية والشّرقية القديمة خاصة وأنّ هذه المسألة تتعارض مع أصول الدّين الخمسة الّتي تؤمن بها الشّيعة الإمامية وهي: «التّوحيد - العدل - النّبوة - الإمامة - المعاد».

وبالتّأكيد عندما يكون هناك تناسخ تبطل فكرة المعاد، ولا يكون هناك فائدة من يوم القيامة، وحساب النّاس[١].

رابعاً- علاقة الشّيعة باليهود:

وقولكم: «استمد التّشيّع أفكاره من اليهودية الّتي تحمل بصمات وثنية آشورية وبابلية»[٢].

إنّه قول متناقض مع نفسه ومع سابقه، فمن ناحية تناقضه مع نفسه لأنّ اليهودية ديانة سماوية، وأصحابها أتباع النّبي موسى عليه السلام، وكتابهم التّوراة الّتي حرَّفوها وقولهم: عزير ابن الله كما يذكر القرآن الكريم[٣].

أمّا الوثنية: فهي ديانة وضعية من فعل البشر، وليست سماوية، كانت موجودة قبل الإسلام في عبادة الأصنام المصنوعة من الحجارة والخشب ليتقرب بها إلى الله، كما ذكر القرآن الكريم ذلك، وقد عبد

(١) انظر شرح الأسفار للملا صدرا وهو من كبار علماء الإمامية الّذين تطرقوا لهذه المواضيع ودحضها بالدّليل والبرهان.

(٢) الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب المعاصرة ص٣٠٤.

(٣) الملل والنّحل للشهرستاني تحقيق الدّكتور حسين جمعة ص٩٥.

الأصنام أقوام، وجماعات مختلفة في العالم، منهم الآشوريون والبابليون، ولهذا نرى أنّ اليهودية ليس لها علاقة بالآشوريين والبابليين بل على العكس من ذلك.

فقد دخل الملك الكلداني البابلي بختنصر على القدس، وقَتَلَ وسفك دم كثيرٍ من اليهود وسبى نساءهم وذراريهم إلى عاصمته بابل[1].

أمّا أنّ هذا القول متناقض مع سابقه: لأنّه ورد أوّلاً، أنّ التّشيع اختلطت أفكاره بالفكر الوافد من العقائد الآسيوية وذكرنا بطلان هذا الاتهام وزيفه.

والآن نقرأ دعوى أُخرى هي: أنّ التّشيع استمد أفكاره من اليهودية، أفكار وعبارات متهافتة تدل على أنّ من كتبها ليس من أهل العلم الّذين يبحثون عن إحقاق الحق وتنوير إخوانهم بالمعلومات الدّقيقة الصّائبة، إنّما هو يطلق اتهامات ويرغي ويزبد دون وعي لما يقول، فالمهم عنده أن يقول ويتكلَّم، ولا يهمه ما يحدث بعد ذلك.

خامساً- وجه الشّبه بين الشّيعة والنّصارى:

في الفقرة الأخيرة من موضوع الجذور الفكرية والعقائدية، تتحدث الموسوعة عن الشّيعة فتقول:

«أقوالهم في علي بن أبي طالب وفي الأئمّة من آل البيت تلتقي مع أقوال النّصارى في عيسى ﷺ، ولقد شابهوهم في كثرة الأعياد، وكثرة الصّور، واختلاق خوارق العادات وإسنادها إلى الأئمّة»[2].

قال تعالى: ﴿**وَقالَتِ النَّصارى الْمَسِيحُ ابْنُ اللهِ**﴾[3].

---

(١) تاريخ الطّبري ج١، ص٥٥٨- ٥٦٠.

(٢) الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب المعاصرة ص٣٠٤.

(٣) سورة التوبة الآية ٣٠.

وقالت الشّيعة: إنّ الإمام عليّاً عليه السلام وصي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الّذي يؤدي ما بذمته، وينجز وعده، ويقضي دينه، وخليفته وحبيبه ووارث علمه استناداً إلى الأحاديث الواردة عن النّبي صلى الله عليه وآله وسلم في كتب السّنة والشّيعة كما أوردنا ذلك في الصّفحات السّابقة من هذا الكتاب، فما هو وجه الشّبه بين ما قالت به النّصارى وادَّعته في عيسى المسيح والعياذ بالله، وبين ما أخذت به الشّيعة من اتّباع الإمام علي عليه السلام.

ألم ترووا عن النّبي صلى الله عليه وآله وسلم في كتبكم هذا الحديث: علماء أمتي أفضل من أنبياء بني إسرائيل.

وفي رواية أخرى: علماء أمتي كأنبياء بني إسرائيل[١].

وكما نعلم أنّ من أنبياء بني إسرائيل: يعقوب - يوسف - يحيى - زكريا - موسى - عيسى.. فإذا كان علماء أمّة النّبي محمّد صلى الله عليه وآله وسلم أفضل عندكم من هؤلاء الأنبياء، أو مثلهم كما تدّعون في كتبكم، فلماذا كبر عليكم أن نضع أئمّة أهل البيت عليهم السلام في منازلهم الّتي أنزلهم الله فيها؟ وشبهتم أقوالنا فيهم إلى أقوال النّصارى ولم تشبهوا أقوالكم في خلفائكم أو علمائكم إلى طائفة من الطّوائف الأخرى على الرّغم من ضعف هذه الرّوايات نقلاً وعقلاً، بل تمسكتم بها أكثر من التّمسك بكتاب الله وغلوتم في الصّحابة لدرجة أصبحتم تكفّرون من لا يقتدي بهم، ونسيتم الاقتداء برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، ومن هذه الأحاديث نورد ما يلي:

١ - لو كان بعدي نبيّ لكان عمر[٢].

---

(١) نقل هذا الحديث عن علماء السّنة الحر العاملي في الفوائد الطّوسية وعلّق عليه، كما علّق عليه السّيد عبد الله شبر قريباً من كلامه قائلاً: وعلى فرض صحة هذا الحديث فإنّه لا يتفق إلا في أئمّة أهل البيت المعصومين عليهم السلام، انظر مصابيح الأنوار في حل مشكلات الأخبار ج١، ص٤٣٤.

(٢) الحديث ٣٢٧ في سلسلة الأحاديث الصّحيحة للألباني ج١.

٢- ما تأخر عليَّ الوحي مرة إلا وظننت أنّه نزل على ابن الخطاب.

كذلك غلو عمر بن الخطاب حين ادعى أنّ رسول الله لا يموت، ولم يذعن لابن أمّ مكتوم عمر بن قيس بن زائدة.. لما قرأ عليه الآية الشّريفة: ﴿**وَما مُحَمَّدٌ إِلاَّ رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ ماتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلى أَعْقابِكُمْ**﴾[١] ولما وجد العبّاس بن عبد المطلب إصرار عمر بن الخطاب وتهديده للناس إن قالوا بموت النّبي ﷺ، خرج على النّاس فقال: هل عندكم عهد من رسول الله ﷺ فَلْيُحَدِّثْنا؟

قالوا: هل عندك يا عمر من علم؟ قال: لا، واستمر الحوار بين العبّاس وعمر حتّى جاء أبو بكر وقرأ له الآية، فسكت عمر بعد ذلك[٢]، وهناك الأحاديث الكثيرة عندكم والّتي تعبّر عن غلوكم في الصّحابة والعلماء على مرّ التّاريخ وقد ذكرنا ذلك سابقاً في موضوع الغلو في موضوع الإسلام، وعَرَضها مفصَّلاً الشّيخ الأميني في موسوعته «الغدير في الكتاب والسُّنّة والأدب».

الأعياد عند الشّيعة:

يقول القرآن الكريم على لسان النبي عليه السلام:

﴿**رَبَّنا أَنْزِلْ عَلَيْنا مائِدَةً مِنَ السَّماءِ تَكُونُ لَنا عِيداً لأَوَّلِنا وَآخِرِنا**﴾[٣].

فإذا كان نزول المائدة من السماء عند عيسى عليه السلام عيد فَلِمَ نستغرب كثرة الأعياد الموجودة عند الشّيعة وهي مصداق قوله تعالى: ﴿**وَذَكِّرْهُمْ بِأَيَّامِ اللهِ**﴾[٤]، وقوله تعالى: ﴿**ذلِكَ وَمَنْ يُعَظِّمْ شَعائِرَ اللهِ فَإِنَّها مِنْ تَقْوَى**

(١) سورة آل عمران الآية ١٤٤.

(٢) البداية والنّهاية لابن كثير الدّمشقي ج٥، ص١٨٥، ط. دار الكتب العلمية- بيروت.

(٣) سورة المائدة الآية ١١٤.

(٤) سورة إبراهيم الآية ٥.

الْقُلُوبِ﴾[١]، وهي إحياء لسنة رسوله ﷺ وأئمّة أهل البيت عليهم السلام وذلك من خلال حديث الإمام جعفر الصّادق عليه السلام: «**أحيوا أمرنا رحم الله من أحيا أمرنا**».

إنّ متابعة النّبي ﷺ وأهل بيته في أفراحهم وأحزانهم، والاعتناء بالمناسبات الإسلامية، له فضل كبير في هداية المجتمع وتعريفه بآثار الإسلام ومبادئه ونشر الفضيلة والأخلاق الحميدة وتعلق النّاس بالمثل الأعلى، حيث تعقد فيها المجالس الدّينية والنّدوات والمحاضرات.

وإنّ المجالس الّتي تُقام في هذه المناسبات لهي أفضل من المدارس ومن وسائل الإعلام المجيّرة لمصلحة الغرب، لأنّ أهم وظائفها الأمر بالمعروف والنّهي عن المنكر، وتعليم المسلمين أمور دينهم كما تعلّم الطّفل منذ نعومة أظفاره السّيرة الطّيبة في المجتمع، وتربطه بالقدوة الحسنة والمثل الأعلى الّذي يقتدى به، ألا وهم أهل بيت النّبوة.

لقد كان التّاريخ من مقدم رسول الله ﷺ على المدينة، وكذا قال الأصمعي: إنّما أرخوا من ربيع الأوّل شهر الهجرة، وروى الحاكم في الإكليل من طريق ابن جريج عن أبي سلمة عن ابن شهاب الزّهري: أنّ رسول الله ﷺ لما قدم المدينة أمر بالتّاريخ فكتب في ربيع الأوّل[٢]، وروى عمرو بن دينار عن ابن عبّاس قال: كان التّاريخ في السّنة الّتي قدم فيها النّبي ﷺ المدينة وفيها ولد عبد الله بن الزّبير[٣] وقد صحح الحاكم هذا الحديث على شرط مسلم.

---

(١) سورة الحج الآية ٣٢.

(٢) التّوبيخ لمن ذم التّاريخ للسخاوي ص٩٥.

(٣) التّوبيخ لمن ذم التّاريخ للسخاوي ص٩٧.

وروى مالك بن أنس عن السّهيلي أنّ أوّل السّنة الإسلامية ربيع الأوّل لأنّه الشّهر الّذي هاجر فيه رسول الله ﷺ[(١)].

وقال الصّاحب بن عباد عن هجرة النّبي ﷺ: دخل المدينة يوم الاثنين لاثني عشرة خلت من ربيع الأوّل وكان التّاريخ من ذلك ثمّ ردّ إلى المحرم[(٢)].

وذكر ياقوت الحموي في شرحه لمسجد التّقوى والآية الّتي نزلت فيه: غير أنّ قوله من أوّل يوم يقتضي مسجد قباء لأنّ تأسيسه كان في أوّل يوم من حلول رسول الله ﷺ دار هجرته وهو أوّل التّاريخ للهجرة المباركة ولعلم الله تعالى بأنّ ذلك اليوم سيكون أوّل يوم من التّاريخ، سمّاه أوّل يوم[(٣)].

وعن سهل بن سعد أنّه قال: أخطأ النّاس في العدد ما عدوا من مبعثه ولا وفاته، إنّما عدّوا من مقدمه المدينة[(٤)].

وقد ذكر المؤرّخون أنّ الصّحابة كانوا يعدّون بالأيام ثمّ بالأشهر ثمّ بالسّنين من مهاجره ﷺ الّذي هو شهر ربيع الأوّل، كما أنّ كتابات النّبي ورسائله الّتي بعثها إلى الأمراء والملوك المعاصرين له وإلى ولاته على المناطق، كانت تؤرِّخ كذلك، وقد حَوّل عمرُ بن الخطاب رأسَ السّنة الهجرية من بداية ربيع الأوّل إلى بداية محرم الّذي كان مبدأ السّنة القمرية في الجاهلية وذلك بحجة ابتداء العزم على الهجرة من محرم.

---

(١) البداية والنّهاية لابن كثير ج٣، ص١٧٧.

(٢) عنوان المعارف وذكر الخلائف، ص٣٢.

(٣) معجم البلدان ج٥، ص١٢٤ مادة مسجد التّقوى.

(٤) خطط المقريزي ج١، وقريب من لفظ هذا الحديث في صحيح البخاري ج٢، فضائل الصّحابة، الحديث ٣٧١٩.

ومما يؤيد هذا الكلام ما نقله ابن شهرآشوب عن الطّبري ومجاهد في تاريخيهما بعد أن نسي النّاس التّعامل بالتّاريخ الهجري: جمع عمر بن الخطاب النّاس يسألهم من أي يوم نكتب فقال الإمام علي عليه السلام: «من يوم هاجر رسول الله صلى الله عليه وآله»[١].

وكذلك فإنّ اليعقوبي ينقل بأنّ الإمام عليّاً عليه السلام يشير على عمر بن الخطاب بالتّأريخ من الهجرة[٢] وينقل هذا الحديث الحاكم في مستدركه من طريق سعيد بن المسيب قائلاً: هذا حديث صحيح الإسناد على شرط الشّيخين ولم يخرجاه[٣].

للاستزادة حول هذا الموضوع يراجع كتاب الصّحيح من سيرة النّبي الأعظم صلى الله عليه وآله للسيد جعفر مرتضى العاملي في الجزئين الرّابع الخامس منه طباعة دار الهادي في بيروت.

استعمال الصّور في الإسلام:

أمّا كثرة الصّور فأنتم أولى بهذه المسألة من الشّيعة لأنّ خلفاءكم وملوككم عبر التّاريخ اعتنوا بهذه المسألة إلى درجة تفوق حد التّصوّر، فجعلوا الصّور الّتي يحبونها أو صورهم الشّخصية على السّكة النّقدية ومثال ذلك:

- تحويل السّكة النّقدية الّتي ضربت سنة ٤٠هـ في عهد الإمام علي عليه السلام الّتي كان قد كتب عليها: -في الجانب الأوّل- محمّد رسول الله

(١) مناقب ابن شهرآشوب ج٢، ص١٤٤.

(٢) تاريخ اليعقوبي ج٢، ص٢٦ وما بعدها.

(٣) وذكر ذلك ابن الجوزي في تاريخ عمر بن الخطاب ص٧٦، والسّيوطي في تاريخ الخلفاء ص١٣٢ و ١٣٦.

أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدّين كلّه ولو كره المشركون، وفي الجانب الآخر: لا إله إلا الله وحده لا شريك له[١].

حوّل معاوية بن أبي سفيان هذه السّكة النّقدية سنة ٤١هـ بعد استيلائه على الحكم إلى سكة جديدة ضربت على الطّريقة الكسروية «الفارسية المجوسية» وقد نقش عليها صورته متقلِّداً سيفه «على جانب» وعلى الجانب الآخر: تصوير «خسرو أبرويز» من ملوك الإمبراطورية الفارسية قبل الإسلام.

وقد كتب على النّقد من جانبه الأيمن داخل الدّائرة بالخط البهلوي «معاوية أميرورويش نيكان» أي معاوية أمير المؤمنين، وخارج الدّائرة بالخط الكوفي بسم الله، وعلى جانبه الأيسر بالخط البهلوي «أفزوتو»، وعلى الوجه الآخر: تصوير لبيت النّار وعلى طرفيه الرّجلان المراقبان للنار، وقد كتب داخل الدّائرة على الجانب الأيمن بالخط البهلوي كلمة «دان» المخففة من دار أبجرد -مدينة الضّرب- وعلى الجانب الأيسر «يه جهل» أي ٤١ سنة الضّرب[٢].

وعلى كلّ حال فإنّ استعمال معاوية بن أبي سفيان الصّور بهذه الطّريقة على النّقود لتخليده في التّاريخ وتعريف النّاس بهواياته واعتقاداته، ليست فريدة من نوعها، فقد لحق به كثيرٌ من الملوك الّذين تقتدون بهم إذ حاولوا ترك بصماتهم وآثارهم لتخلّدهم حتّى في القرن العشرين ماذا فعلتم بنقودكم الورقية والمعدنية؟ ألم تُملأ بالصّور وكذلك قصوركم الّتي سكنها الخلفاء والحكّام عبر التّاريخ والسّجاد والحصر؟ في زماننا حوَّلتم هذه الصّور على

(١) أعيان الشّيعة للسيد محسن الأمين ج٣، باب حالات أمير المؤمنين تحت عنوان أوّل من ضرب السّكة الإسلامية.

(٢) تاريخ التّمدن الإسلامي لجرجي زيدان ج١، ص١٣٣ وما بعدها بحث «السّكة والنّقود».

الورق والمجلّات والشّعارات لتمتلئ بها الشّوارع أيام المناسبات والاحتفالات، ولا تنسوا النّصب التّذكارية الّتي بُنيت في كلّ مكان في السّاحات العامة، وزوايا الشّوارع، لتخلّد فلاناً من الملوك أو الخلفاء أو السّلاطين، فهل هذه الأمور مهما أفرطتم فيها حلال لكم، وحرام على غيركم؟ حتّى بالمقدار الّذي سمح به الشّرع لخدمة الدّين:

﴿قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبادِهِ وَالطَّيِّباتِ مِنَ الرِّزْقِ قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَياةِ الدُّنْيَا خالِصَةً يَوْمَ الْقِيامَةِ كَذلِكَ نُفَصِّلُ الآياتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ * قُلْ إِنَّما حَرَّمَ رَبِّيَ الْفَواحِشَ ما ظَهَرَ مِنْها وَما بَطَنَ وَالإِثْمَ وَالْبَغْيَ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَأَنْ تُشْرِكُوا بِاللهِ ما لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ سُلْطاناً وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللهِ ما لا تَعْلَمُونَ﴾(١).

أتساءل مع هذه الوقائع الّتي أسمع بها وأراها مِن اهتمامكم بصور حكّامكم ونصبهم التّذكارية الّتي تُذَكِّرُنا بأصنام الجاهلية والاعتناء بها(٢)، ثمّ أرى كيف يعتصر الألم قلوبكم من نشر صور المشاهد المشرفة لأئمّة أهل البيت عليهم السلام ورموز الأمة وعلمائها، ومن الاعتناء بإقامة وبناء هذه المشاهد والبيوت الّتي أذن الله أن ترفع ويذكر فيها اسمه، فتكون منارة للعلم والعلماء، تساهم في إغناء الفكر والتّراث الإسلامي وحفظه ونشره في المجتمع، وعلى كلّ حال فإنّ الصّور الإسلامية مادة إعلامية كالمناسبات الإسلامية لكلٍّ دوره بالتّأثير في المجتمع والدّور الفعال في تعلُّق الأمة بالمثل الأعلى.

---

(١) سورة الأعراف الآيتين ٣٢ – ٣٣.

(٢) انظر العدد ١٠٢ من مجلة الفيصل وفيها تقرير مفصل عن الاحتفالات الكبرى التي أقامتها السعودية بمناسبة عودة الأمير سلطان من الرحلة الفضائية في مركبة ديسكفري، وفي هذا العدد صور كثيرة تنبئ عن المبالغ الطائلة التي صُرفت في هذه الاحتفالات.



البَابُ ٥

الانتشار ومواقع النّفوذ

الانتشار ومواقع النّفوذ:

تحت عنوان الانتشار ومواقع النّفوذ أوردت الموسوعة قولها:

تنتشر فرقة «الاثنا عشرية» من الإمامية الشّيعية الآن في إيران وتتركز فيها، ومنهم عدد كبير في العراق، ويمتد وجودهم إلى الباكستان، كما أنّ لهم طائفة في لبنان، أمّا في سورية فهناك طائفة قليلة منهم لكنهم على صلة وثيقة بالنّصيرية الّذين هم من غلاة الشّيعة[1].

إذا كان المقصود من ذكر أماكن انتشار الشّيعة الإمامية بهذه الطّريقة الّتي ذكرتم التّقليل والتّجاهل فلا أعتقد أنّ مسألة القلة هي عار، ودليل للطعن بإيمان هذه الفئة، بل على العكس من ذلك فقد جاء في القرآن الكريم قوله تعالى: ﴿**وَقَلِيلٌ مِنْ عِبادِيَ الشَّكُورُ**﴾[2].

أمّا الشّاعر العربي السّموءل فيقول:

تعيّرنا أنّا قليلٌ عديدنا فقلتُ لها إنّ الكرام قليلُ
وماضرَّنا أنّا قليلٌ وجارنا عزيزٌ وجار الأكثرين ذليلُ[3]

كما أنّ الله تبارك وتعالى يذم الكثرة في موارد متعددة في القرآن كقوله:

---

(١) الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب المعاصرة ص٣٠٦.

(٢) سورة سبأ الآية ١٣.

(٣) الأغاني لأبي الفرج الأصفهاني ٦/ ٢٩٥، ط. دار الثّقافة- بيروت- لبنان «غير مؤرّخ».

﴿أَكْثَرَكُمْ لِلْحَقِّ كارِهُونَ﴾[١]، ﴿أَكْثَرَكُمْ لِلْحَقِّ كارِهُونَ﴾[٢].

وكيفما كان فإنّ الشّيعة الإمامية مع كثرة عداء الحكام لهم بتشريدهم وسفك دمائهم عبر التّاريخ فهم يكادون أن يكونوا ثلث عدد المسلمين في العالم، ولا تكاد توجد دولة في العالم يوجد فيها مسلمون إلا وفيها شيعة، فأوّل بذرة للتشيع انطلقت من مكة المكرمة على يد الصّحابة الأجلاء أبي ذر الغفاري، وعَمّار بن ياسر، والمقداد بن الأسود الكندي، وحمزة بن عبد المطلب وجعفر بن أبي طالب.. الخ.

ثمّ انتقل الإسلام إلى المدينة المنورة لينتقل معه التّشيع ويرعى غراسه النّبي ﷺ بنفسه الشّريفة، وتنتشر البذور الأولى على يد المجاهدين الأوائل من الصّحابة، وكذلك الأمر شرقيّ الجزيرة العربية من الإحساء إلى البحرين فالكويت..

ثمّ ينتقل التّشيع إلى العراق مع انتقال الإمام علي عليه السلام إليها وتأسيس مدينة الكوفة الّتي أصبحت عاصمته فيما بعد، فأصبحت بذلك من أكبر معاقل التّشيع في ذلك العصر ولا زالت قريباً منها حوزة النّجف الأشرف مركز الإشعاع العلمي منذ تأسيسها على يد الشّيخ الطّوسي رضي الله عنه في القرن الخامس الهجري وحتّى اليوم، وإن مرّت بحالات ضمور بسبب الأوضاع السّياسية المضطربة.

ومع انتقال أبي ذر الغفاري إلى الشّام، حاول جاهداً نشر بذور التّشيع في تلك البلاد[٣] حتّى أنّ الشّيعة في جبل عامل في لبنان يسمون أنفسهم شيعة أبي ذر لشدة تأثيره في المنطقة، ونفي بعض أصحاب

(١) سورة المؤمنون الآية ٧٥.

(٢) سورة الزخرف الآية ٧٨.

(٣) الأمين: دائرة المعارف الإسلامية الشّيعيّة ج١، ص١١٠ مادة «جبل عامل» ط/ ١٤١٣هـ/ ١٩٩٢م.

الإمام علي عليه السلام إلى ساحل بلاد الشّام كذلك، وهم مالك الأشتر النّخعي، وثابت بن قيس الهمذاني، وكميل بن زياد النّخعي، وزيد بن صوحان، وصعصعة بن صوحان، وعمرو بن الحمق الخزاعين وحبيب ابن كعب الأزدي، فكان نفيهم إلى تلك المنطقة في زمن معاوية سبباً في انتشار التّشيع فيها، وأصبحت فيما بعد مدينة حلب عاصمة الحمدانيين ومركز إمارة بني مرداس من معاقل التّشيع في المنطقة، كذلك مدينة طرابلس شمالي لبنان الّتي بُنيت فيها دار العلم الّتي حوت أكثر من ثلاثة ملايين كتاب في عهد دولة بني عمار الّذين حكموا المنطقة[١] إضافة إلى الّذين كانوا يفرّون من عمليات القتل والإبادة من أتباع أهل البيت، فإنّهم التجؤوا إلى الثّغور والجبال الموجودة في بلاد الشّام ونشروا فيها أفكار أهل البيت عليهم السلام مع قبيلة همذان الشّيعية الّتي أُكرهت على ترك الكوفة إلى الشّام.

كما وصل الصّحابيان أبو الدّرداء وسلمان الفارسي إلى مدينة بيروت للمرابطة والجهاد ضد الرّوم، وأبو أيوب الأنصاري إلى مدينة أنطاكية، لتصبح بلاد الشّام كلّها شيعة إمامية تؤذّن كلّها «حيّ على خير العمل»، حتّى جاء صلاح الدّين الأيوبي فقضى على ما استطاع القضاء عليه من التّشيع فيها باسم الإسلام[٢] ثمّ جاء بعده الظّاهر بيبرس ليكمل ما ابتدأه الأوّل وذلك في عام ٦٦٥هـ/ ١٢٦٧م[٣]، ومع ذلك لم يستطيعوا

(١) تاريخ الشّيعة في ساحل بلاد الشّام الشّمالي هاشم عثمان ص٦٦ – ٦٧، وانظر الدّراسة القيّمة، للسيد حسن الأمين بعنوان «دولة بني عمّار في طرابلس» في مجلّة «المنهاج» العدد الأوّل– السّنة الأولى ربيع ١٤١٦هـ/ ١٩٩٦م، وكذلك كتاب (طرابلس) للشيخ علي عزيز آل إبراهيم.

(٢) للوقوف على حقيقة أمر صلاح الدّين انظر الكتاب القيّم الّذي كتبه المؤرّخ الإسلامي السّيد حسن الأمين بعنوان: صلاح الدّين الأيوبي، ط. دار الجديد– بيروت.

(٣) تاريخ الشّيعة في ساحل بلاد الشّام الشّمال هاشم عثمان ص١٠٩.

القضاء عليهم، فلا زالوا حتّى الآن شوكة في أعين الصّهاينة المحتلين في لبنان.

أمّا إيران الّتي تُعَد في هذه الأيام أكبر معاقل التّشيع في العالم ومركز الحوزة العلمية بعد إضعاف حوزة النّجف الأشرف، فإنّ التّشيع وصلها عندما أرغم عبيد الله بن زياد خمسين ألفاً من الشّيعة في الكوفة للهجرة إلى إيران، وتأسيس هؤلاء مدينة قم العلمية، أمّا في أيام الإمام علي بن موسى الرّضا عليه السلام تكاثرت أعدادهم، وأخذت تزداد عبر التّاريخ، حتّى أصبح معظمهم إماميين على يد الفقيه الكبير ابن المطهَّر العلامة الحلّي رحمه الله كما أسلفنا.

أمّا الهند وباكستان فإنّهما استقبلا التّشيع عن طريق الحوزات العلمية واستقرار بعض علماء الطّائفة فيهما.

أمّا اليمن فقد وصل إليها هذا الأمر منذ بدايات الإسلام عندما بعث النّبيُّ صلى الله عليه وآله الإمام علياً عليه السلام قاضياً على اليمن حتّى أنّ قبائل كندة وهمذان في اليمن هي أوّل من وقفت تطالب بالحاكم الشّرعي بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله، وامتنعوا عن إرسال الزّكاة والخُمس إلى أبي بكر لأنّه لم يكن الخليفة الشّرعي، ولذلك وصمهم المؤرخون بالرّدة والرّجوع عن الإسلام، لأنّهم لم يعترفوا بخلافة أبي بكر، كما أنّهم وقفوا إلى جانب الإمام علي عليه السلام في حروبه في صفّين والجمل والنّهروان، وكان معظم أصحابه عليه السلام الّذين نصروه بسيوفهم وألسنتهم من أهل اليمن، وخاصة من همذان، حتّى أنّ الإمام قال لهم:

فلو كنتُ بواباً على باب جنة لقلتُ لهمذانَ ادخُلوا بسلام[1]

(١) العبر لابن خلدون ج٢ ص١٦٨.

كذلك الأمر في مصر فقد وصل إليها التّشيع في خلافة الإمام علي عليه السلام على يد محمّد بن أبي بكر، ومحمّد بن أبي حذيفة، ومن كان قد سبقهم من أبناء الصّحابة إلى المنطقة، وامتدت جذور التّشيع فيها حتّى أصبحت فيما بعد مركزاً للدولة الفاطمية المترامية الأطراف الّتي بنت الجامع الأزهر ليكون منارة ومعقلاً من معاقل العلم، لتقوم من هناك بنشر علوم أهل البيت عليهم السلام إلى أفريقيا، وجنوب بلاد الشّام. واستمر هذا الصّرح الدّيني يقوم بدوره حتّى جاء صلاح الدّين الأيوبي إلى مصر وحاول جاهداً القضاء على كلّ شيء له علاقة بأهل البيت عليهم السلام[1] لكنّه مع كلّ ما فعل لازالت آثار التّشيع ظاهرة في المنطقة تبحث عن ثغرة بين آونة وأخرى لتعلن عن نفسها للعالم أَجمع وهي تتلو قول الله تعالى: ﴿يُرِيدُونَ أَنْ يُطْفِؤُا نُورَ اللهِ بِأَفْواهِهِمْ وَيَأْبَى اللهُ إِلاَّ أَنْ يُتِمَّ نُورَهُ﴾[2].

علاقة الشّيعة بالنّصيرية:

أمّا قولكم: بأنّ الشّيعة في سورية «على صلة وثيقة بالنّصيرية»[3].

فليس في هذا الأمر من شيء يغضب الله عزّ وجل ويخالف الشّرع الحنيف، بل على العكس من ذلك، فهي مما حَضَّ عليه الإسلام باعتبار حسن الجوار والمعاملة الطّيبة مع كلّ من ينتسب للإسلام ويشهد الشّهادتين كما قدمنا ذلك في أوّل الكتاب، في تعريف الشّيعة والإسلام، ولطالما قرأتم هذه الأحاديث والرّوايات في كتب المسلمين وصحاحهم، ولكن يصعب عليكم -كما يبدو- تطبيقها على أرض الواقع.

---

(١) الشّيعة في مصر من عهد الإمام علي حتّى الإمام الخميني تأليف صالح الورداني ص٩٠.

(٢) سورة التوبة الآية ٣٢.

(٣) الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب المعاصرة ص٣٠٦.

إنّ النّصيرية ليسوا إلا فرقة كبقية الفرق الإسلامية الأخرى، ولكنّها فرقة اضطُهِدَت واستضعفت عبر تاريخها الّذي مرت به، لدرجة أنّ هذه الضّغوط والمعاناة لو مرت بكم لتغيرت أوضاعكم في بلادكم رأساً على عقب، وعلى كلّ حال فإنّكم لا تستطيعون مقارنة صلتنا بالنّصيرية بصلة حكامكم باليهود والمشركين أعداء الدّين الإسلامي الّذين أتوا بهم إلى جزيرة العرب، كما أنّ صلاتكم الوثيقة مع الإنكليز والأمريكان الّذين يمثلون في هذا العصر اليهودية والصّليبية الحاقدة على الإسلام ويكيدون للقضاء على الإسلام والمسلمين، وقبولكم بالكيان اليهودي الغاصب لمقدسات المسلمين في فلسطين وخاصة بعد إعلان سماحة مفتي الدّيار السّعودية عبد العزيز بن باز أنّه يجوز الصّلح مع إسرائيل بدون قيد أو شرط وإعلان ذلك في الصّحف الرّسمية[1].

فهل ترون يا سماحة علماء الموسوعة الميسَّرة أنّ هذه الأعمال كلّها مما يحض عليها الشّرع، ولا يؤاخذكم عليها؟ وأنّ اتصالنا مع النّصيرية وعلاقتنا الوثيقة بهم من أجل إعلاء كلمة الله والوقوف في وجه أعدائه، كبيرة تستحق الطّعن والتّشهير، ألا ترون أنّكم نسيتم قول الله عزّ وجل:

﴿أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ وَأَنْتُمْ تَتْلُونَ الْكِتَابَ أَفَلا تَعْقِلُونَ﴾[2].

---

(١) انظر جريدة «الحياة» الّتي تصدر في لندن عدد ٢٢/ ١٢/ ١٩٩٤م. وانظر كتاب المؤسسات الدّينية الإسلامية والكيان الصّهيوني، ص٢٠٥ط. مركز الغدير – بيروت.

(٢) سورة البقرة الآية ٤٤.

الخاتمة

قال تعالى: ﴿وَقِفُوهُمْ إِنَّهُمْ مَسْؤُولُونَ﴾[1].

وقال: ﴿وَلا تَقْفُ ما لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤادَ كُلُّ أُولئِكَ كانَ عَنْهُ مَسْؤُلاً﴾[2].

استناداً إلى قوله تعالى في الآيتين السّابقتين وآيات أخرى لم نذكرها مراعاة للاختصار ندعو علماء الموسوعة الميسرة وجميع من يود التّعرف على الشّيعة أن يتعرَّف عليهم من خلال علمائهم ومصادرهم لا من خلال ما نقل الآخرون عنهم، فقد ذكرت الموسوعة ١٣ مصدراً من المصادر والمراجع الّتي اعتمدت عليها في كتابتها عن الشّيعة الإمامية، وليس فيها مؤلَّف شيعي إلا كتاب الدكتور عبد الله فياض «تاريخ الإمامية وأسلافهم من الشّيعة»، والدكتور ليس من علماء الشّيعة، وكتابه ليس من مراجعهم الأساسية ولا يحتوي على عقائد الشّيعة، وقد أشار السّيد محمّد باقر الصّدر في مقدمته لهذا الكتاب إلى عدّة ملاحظات على الكتاب.

أمّا بقية المراجع الّتي اعتمدتها الموسوعة فليس فيها أي مرجع أو مصدر شيعي، بل كلّها ناقل، وحسب نوعية المؤلف وأهوائه ولكي يكون الباحث في عقائد الشّيعة منصفاً وموضوعياً، عليه الاعتماد في

---

(١) سورة الصافات الآية ٢٤.

(٢) سورة الإسراء الآية ٣٦.

كتابته عن المسلمين الشّيعة على كتبهم العقائدية، ونذكر بعض العناوين مقترنةً بأسماء مؤلّفيها:

١- أصل الشّيعة وأصولها: للشيخ محمّد الحسين كاشف الغطاء.

٢- عقائد الإمامية: للشيخ محمّد رضا المظفّر.

٣- روح التّشيع: للشيخ عبد الله نعمة.

٤- التّشيع نشأته معالمه: للسيد هاشم الموسوي.

٥- محاضرات في العقيدة الإسلامية: للشيخ أحمد البهادلي.

٦- الشّيعة في التّاريخ: للشيخ عبد المنعم الزّين.

٧- دائرة المعارف الإسلامية الشّيعية: للسيد حسن الأمين.

٨- المرسِل.. الرّسول.. الرّسالة: للإمام الشّهيد السّيد محمّد باقر الصّدر.

٩ - الغدير في الكتاب والسُّنة والأدب: للشيخ عبد الحسين الأميني.

وغيرها من الكتب الّتي تملأ مكتبات المسلمين، ولدفع الوهم والاشتباه وعدم إثارة الفتن بين المسلمين يجب أن نكون على قدر المسؤولية والوعي الإسلامي من خلال انفتاح الفرق والمذاهب الإسلامية على بعضها لترى ما يحاك لها من الدّسائس وما يثار من الفتن لإسقاط المسلمين وإذلالهم أكثر مما هم فيه، وإبقائهم على حالة التّخلّف والتّبعية للاستكبار العالمي.

عصمنا الله وإياكم من الزّلل وجعلنا من المعتصمين بحبل الله لنكون أمّة واحدة تحاول أن تكون مصداق قوله تعالى: ﴿**كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ**﴾[١].

(١) سورة آل عمران الآية ١١٠.

مصادر البحث ومراجعه

١- **الأئمة الاثنا عشر**، ابن طولون الدّمشقي، دار صادر.
٢- **الإتحاف بحب الأشراف** عبد الله الشّبراوي الشّافعي، المطبعة الأدبية بمصر.
٣- **أحاديث أم المؤمنين عائشة**، السّيد مرتضى العسكري، دار الزّهراء بيروت.
٤- **أحكام القرآن**، الجَصّاص، دار إحياء التّراث العربي - بيروت.
٥- **الاحتجاج**، الطّبرسي، إيران.
٦- **الأخبار الطّوال**، أبو حنيفة الدّينوري.
٧- **أسباب النّزول**، جلال الدّين السّيوطي، ط دمشق.
٨- **أسباب النّزول**، الواحدي النّيسابوري، بيروت.
٩- **الاستيعاب في معرفة الأصحاب بهامش الإصابة**، ابن عبد البر القرطبي، دار إحياء التّراث العربي - بيروت.
١٠- **أسد الغابة في معرفة الصّحابة**، عز الدّين ابن الأثير، دار إحياء التّراث العربي.
١١- **إسعاف الرّاغبين**، الشّيخ محمّد الصّبان.
١٢- **الأشباه والنّظائر**، جلال الدّين السّيوطي، دار إحياء الكتب العربية بمصر.

١٣- **الإصابة في تمييز الصّحابة**، ابن حجر العسقلاني، مطبعة السّعادة بمصر.
١٤- **أصل الشّيعة وأصولها**، محمّد الحسين كاشف الغطاء، مطبوعات النّجاح بالقاهرة.
١٥- **أصول الفقه الإسلامي**، الدكتور إبراهيم سلقيني، جامعة دمشق.
١٦- **الأصول من الكافي**، الكُلَيني، منشورات المكتبة الإسلامية.
١٧- **الاعتقادات**، الشّيخ الصَّدُوق.
١٨- **الأعلام**، خير الدّين الزّركلي، دار العلم للملايين - بيروت.
١٩- **أعلام النّساء**، عمر رضا كحالة، مؤسسة الرّسالة.
٢٠- **أعيان الشّيعة**، السّيد محسن الأمين العاملي، دار التّعارف، بيروت.
٢١- **أكذوبة تحريف القرآن بين الشّيعة والسّنة**، رسول جعفريان، إيران.
٢٢- **الإمامة والسّياسة**، ابن قتيبة الدّينوري، مطبعة بابي الحلبي في مصر.
٢٣- **الانتقاء**، ابن عبد البر القرطبي، عالم الكتب، بيروت.
٢٤- **أوائل المقالات**، الشّيخ المفيد، دار الكتاب الإسلامي.
٢٥- **أنساب الأشراف**، البلاذري.
٢٦- **بحار الأنوار**، محمّد باقر المجلسي، مؤسسة الوفاء في بيروت.
٢٧- **البداية والنّهاية**، ابن كثير الدّمشقي دار الكتب العلمية - بيروت.

٢٨- **بلاغات النّساء**، أحمد بن أبي طيفور البغدادي.
٢٩- **البيان في تفسير القرآن**، السّيد أبو القاسم الخوئي، مؤسسة الأعلمي، بيروت.
٣٠- **تاج العروس**، الزّبيدي، وزارة الإرشاد والأنباء في الكويت.
٣١- **تاريخ ابن خلدون**، عبد الرّحمن بن خلدون، مؤسسة الأعلمي.
٣٢- **تاريخ ابن شحنة**، ابن شحنة.
٣٣- **تاريخ ابن الوردي**، عمر بن مظفر ابن الوردي، المطبعة الحيدرية بالنّجف.
٣٤- **تاريخ الإمامية**، الدّكتور عبد الله فياض، مؤسسة الأعلمي.
٣٥- **تاريخ الإسلام**، شمس الدّين الذّهبي، دار الكتاب العربي.
٣٦- **تاريخ الأمم والملوك**، محمّد بن جرير الطّبري، دار الأعلمي، ودار المعارف بمصر.
٣٧- **تاريخ أبو الفداء**، عماد الدّين إسماعيل أبو الفداء، دار الفكر.
٣٨- **تاريخ بغداد**، الخطيب البغدادي، مطبعة السّعادة، مصر.
٣٩- **تاريخ التّمدن الإسلامي**، جرجي زيدان، مكتبة الحياة في بيروت.
٤٠- **تاريخ حضارات العالم القديم**، الدكتور نعيم فرح، جامعة دمشق ١٩٧٥.
٤١- **تاريخ الخلفاء**، جلال الدّين السّيوطي، دار الكتب العلمية.
٤٢- **تاريخ دمشق**، ابن عساكر الدّمشقي.
٤٣- **تاريخ الشّيعة في ساحل بلاد الشّام**، هاشم عثمان، مؤسسة الأعلمي.

٤٤- **تاريخ اليعقوبي**، أحمد بن أبي يعقوب، دار صادر - بيروت.
٤٥- **تذكرة الحفاظ**، شمس الدّين الذّهبي، دار إحياء التّراث ودار المعارف.
٤٦- **تذكرة الخواص**، سبط ابن الجوزي، مؤسسة أهل البيت عليهم السلام - بيروت.
٤٧- **التّذكرة في أحوال الموت والآخرة**، شمس الدّين القرطبي، دار الرّيان للتراث في مصر.
٤٨- **التّراتيب الإدارية، الكتاني**، دار إحياء التّراث العربي في بيروت.
٤٩- **تطهير الجنان واللسان**، المطبوع بذيل الصّواعق المحرقة، أحمد بن حجر الهيثمي، مكتبة القاهرة.
٥٠- **تقريب التّهذيب**، ابن حجر العسقلاني، دار الرّشيد حلب.
٥١- تفسير **الجلالين**، جلال الدّين السّيوطي والرّومي، ط/ دمشق.
٥٢- تفسير **الرّازي**، فخر الدّين الرّازي، الدّار العامرة بمصر ودار إحياء التّراث.
٥٣- تفسير **شبّر**، عبد الله شبّر، مؤسسة الأعلمي - بيروت.
٥٤- تفسير **الطّبري**، محمّد بن جرير الطّبري، دار الفكر دمشق - بيروت.
٥٥- تفسير **القرآن العظيم**، ابن كثير الدّمشقي، دار المعرفة.
٥٦- تفسير **القرطبي**، محمّد بن أحمد القرطبي، دار إحياء التّراث العربي.
٥٧- تفسير **الميزان**، السّيد محمّد حسين الطّباطبائي، ط/ إسماعيليان - إيران.

٥٨- **تفسير الكشاف**، الزّمخشري، دار المعرفة - بيروت.
٥٩- **تهذيب الأسماء واللّغات**، محيي الدّين النّووي، دار الكتب العلمية في بيروت.
٦٠- **تهذيب التّهذيب**، ابن حجر العسقلاني، دار الفكر - بيروت.
٦١- **تنزيه الأنبياء**، الشّريف المرتضى، ط. إيران - منشورات الشّريف الرّضي.
٦٢- **تواريخ الأنبياء**، السّيد حسن لواساني، دار لواسان - بيروت.
٦٣- **التّوبيخ لمن ذم التّاريخ**، شمس الدّين السّخاوي، مكتبة ابن سينا، مصر.
٦٤- **ثم اهتديت**، الدكتور محمّد التّيجاني السّماوي، دار الفجر - لندن.
٦٥- **الثّقات**، ابن حبّان التّميمي، مجلس دائرة المعارف العثمانية.
٦٦- **جامع كرامات الأولياء**، يوسف النّبهاني، دار صادر - بيروت.
٦٧- **جبل عامل في التّاريخ**، الشّيخ محمّد تقي الفقيه - بيروت.
٦٨- **الجرح والتّعديل**، عبد الرّحمن بن أبي حاتم الرّازي، دار الكتب العلمية - بيروت.
٦٩- **حديث الإفك**، السّيد جعفر مرتضى العاملي، دار التّعارف في بيروت.
٧٠- **حياة الإمام الحسن** عليه السلام، باقر شريف القرشي، دار الأضواء - بيروت.
٧١- **حياة الإمام زين العابدين** عليه السلام، باقر شريف القرشي، دار الأضواء - بيروت.

٧٢- **الحياة السّياسية للإمام الخميني**، محمّد حسن رجبي، دار الرّوضة بيروت.

٧٣- **حياة الصّحابة**، محمّد يوسف الكاندهلوي، القاهرة - الرّيان للتراث.

٧٤- **حلية الأولياء**، أبو نعيم الأصبهاني، مطبعة السّعادة بمصر.

٧٥- **خطط الشّام**، محمّد كرد علي.

٧٦- **الدّر المنثور في التّفسير بالمأثور**، جلال الدّين السّيوطي.

٧٧- **دراسات في التّاريخ والإسلام**، جعفر مرتضى العاملي، قم - مؤسسة النّشر الإسلامي.

٧٨- **دراسات في الحديث والمحدّثين**، هاشم معروف الحسني، دار التّعارف - بيروت.

٧٩- **دول الإسلام**، شمس الدّين الذّهبي، مؤسسة الأعلمي - بيروت.

٨٠- **ديوان أبو تمام**، أبو تمام حبيب بن أوس الطّائي.

٨١- **ديوان السّيد رضا الهندي**، السّيد رضا الهندي، دار الكتاب الإسلامي - بيروت.

٨٢- **ديوان الفرزدق**، الفرزدق.

٨٣- **ذخائر العقبى في مناقب ذوي القربى**، محب الدّين أحمد بن عبد الله الطّبري - تحقيق سامي الغراوي إصدار مؤسسة الكتاب الإسلامي في قم - إيران.

٨٤- **الذّريعة إلى تصانيف الشّيعة**، الشّيخ أقابزرك الطّهراني، دار الأضواء بيروت.

٨٥- **ربيع الأبرار**، جار الله الزّمخشري، دار الذّخائر.

٨٦- **رجال الطّوسي**، الشّيخ الطّوسي.

٨٧- **رجال الكشي**، الشّيخ الطّوسي.

٨٨- **روح المعاني «تفسير»**، شهاب الدّين الآلوسي، دار إحياء التّراث العربي.

٨٩- **روضات الجنات**، محمّد باقر الخوانساري، إسماعيليان - إيران.

٩٠- **سبائك الذّهب في معرفة قبائل العرب**، محمّد أمين البغدادي السّويدي، دار إحياء العلوم في بيروت.

٩١- **سبيل النّجاة في تتمة المراجعات** المطبوع بذيل المراجعات، الشّيخ حسين الرّاضي.

٩٢- **سطور مضيئة عن الإمام الصّادق** عليه السلام، محمّد علي أَسبر، دار الأصالة بيروت.

٩٣- **سلسلة الأحاديث الصّحيحة**، محمّد ناصر الدّين الألباني، المكتب الإسلامي - بيروت.

٩٤- **سلمان في مواجهة التّحدي**، جعفر مرتضى العاملي، مؤسسة النّشر الإسلامي قم - إيران.

٩٥- **سنن ابن ماجة**، ابن ماجة القزويني، دار الفكر - دار إحياء التّراث العربي.

٩٦- **سنن أبي داود**، أبو داود، دار إحياء السّنة النّبوية.

٩٧- **سنن البيهقي «الكبرى»**، البيهقي، دار المعرفة بيروت.

٩٨- **سنن التّرمذي،** محمّد بن عيسى التّرمذي، دار إحياء التّـراث العربي.

٩٩- **سنن النّسائي،** أحمد بن شعيب النّسائي.

١٠٠- **السّيرة الحلبية،** علي بن برهان الدّين الحلبي الشّـافعي، دار المعرفة في بيروت.

١٠١- **السّيرة النّبوية وأخبار الخلفاء،** ابن حِبّان التّميمي، مؤسسـة الكتب الثّقافية.

١٠٢- **سير أعلام النّبلاء،** شمس الدّين الذّهبي.

١٠٣- **شبهة الغلو عند الشّيعة،** الدكتور عبد الرّسـول الغفـار، دار المحجة البيضاء - بيروت.

١٠٤- **شذرات الذّهب في أخبار من ذهب،** ابن العماد الحنبلي، دار الميسرة - بيروت.

١٠٥- **شرح الأخبار،** القاضي أبو حنيفة النّعمان التّميمي المغربي، دار الثّقلين- بيروت.

١٠٦- **شرح صحيح مسلم،** محي الدّين النّووي، دار الرّيان للتراث «مصر».

١٠٧- **شرح نهج البلاغة،** عبد الحميد بن أبي الحديد المعتزلي، دار إحياء الكتب العربية «مصر».

١٠٨- **شواهد التّنزيل لقواعد التّفضيل،** الحاكم الحسكاني الحنفي، مؤسسة الأعلمي.

١٠٩- **الشّيعة في مصر من عهد الإمام علي** عليه السلام **حتّى الإمام الخميني**، صالح الورداني، مكتبة مدبولي في مصر.

١١٠- **صحيح ابن حِبّان.**

١١١- **صحيح البخاري**، أبو عبد الله البخاري، عالم الكتب.

١١٢- **صحيح الجامع الصّغير**، محمّد ناصر الدّين الألباني، المكتب الإسلامي - بيروت.

١١٣- **صحيح مسلم**، مسلم بن الحجاج النّيسابوري، دار الفكر.

١١٤- **الصّحيح من سيرة النّبي الأعظم** صلى الله عليه وآله وسلم، جعفر مرتضى العاملي، دار الهادي - بيروت.

١١٥- **الصّحيفة السّجادية**، الإمام علي زين العابدين عليه السلام، مؤسسة الأعلمي.

١١٦- **الصّواعق المحرقة**، ابن حجر الهيتميّ، مكتبة القاهرة.

١١٧- **طبقات الشّافعية الكبرى**، ابن السّبكي، دار إحياء الكتب العربية.

١١٨- **طبقات الفقهاء**، أبو إسحاق الشّيرازي الشّافعي، دار الرّائد العربي.

١١٩- **عقائدنا الفلسفية والقرآنية**، جعفر السّبحاني، دار الرّوضة - بيروت.

١٢٠- **عقد الدّرر في أخبار المنتظر**، يوسف بن يحيى المقدسي الشّافعي، مكتب عالم الفكر - مصر.

١٢١- **العقد الفريد**، ابن عبد ربه الأندلسي، دار الكتاب العربي.

١٢٢- **علل الشّرائع**، الشّيخ الصَّدُوق.

١٢٣- **الغدير في الكتاب والسّنة والأدب**، عبد الحسين الأميني، دار الكتب الإسلامية - إيران.

١٢٤- **فتح الباري في شرح صحيح البخاري**، ابن حجر العسقلاني.

١٢٥- **فتح القدير**، **الشّوكاني**، دار إحياء التّراث - دار المعرفة - بيروت.

١٢٦- **فتح الملك العلي**، أحمد بن محمّد الصّدّيق الحسني المغربي، دار الكتاب الإسلامي - بيروت.

١٢٧- **الفتوح**، ابن الأعثم الكوفي، دار الكتب العلمية.

١٢٨- **الفتوحات المكية**، الشّيخ محيي الدّين بن عربي، دار صادر.

١٢٩- **فجر الإسلام**، أحمد أمين، مكتبة النّهضة - القاهرة - مصر.

١٣٠- **الفصول المهمة في معرفة أحوال الأئمة**، ابن الصّباغ المالكي، مؤسسة الأعلمي - بيروت.

١٣١- **فضائل الخمسة من الصّحاح السّتة**، مرتضى الحسني الفيروز آبادي.

١٣٢- **فلاسفة الشّيعة**، الشّيخ عبد الله نعمة.

١٣٣- **الفهرست**، ابن النّديم، دار المعرفة - بيروت.

١٣٤- **قصص الأنبياء**، إسماعيل بن كثير الدّمشقي، دار الحديث - مصر.

١٣٥- **قواعد في علوم الحديث**، التّهانوي، دار القلم - بيروت.

١٣٦- **الكامل في التّاريخ**، ابن الأثير، دار صادر - بيروت.

١٣٧- **كتاب الدّراية**، الشّيخ زين الدّين الجبعي العاملي، إيران.
١٣٨- **كتاب العين**، الخليل بن أحمد الفراهيدي، مؤسسة الأعلمي.
١٣٩- **الكشاف «تفسير»**، جار الله الزّمخشري، دار المعرفة - بيروت.
١٤٠- **كنز العمال**، المتقي الهندي، مؤسسة الرّسالة - بيروت.
١٤١- **لسان العرب**، ابن منظور الإفريقي، دار صادر.
١٤٢- **لسان الميزان**، ابن حجر العسقلاني، مؤسسة الأعلمي.
١٤٣- **لمحات في الكتاب والحديث والمذهب**، لطف الله الصّافي الكلبايكاني، مؤسسة البعثة - إيران.
١٤٤- **لوامع الحقائق في أصول العقائد**، أحمد الأشتياني، دار المعرفة بيروت.
١٤٥- **مجلة الفيصل العدد ١٠٢.**
١٤٦- **مجلة روز اليوسف.**
١٤٧- **مجلة نهج الإسلام العدد ٤١**، وزارة الأوقاف السّورية.
١٤٨- **مجمع الزّوائد ومنبع الفوائد**، أبو بكر الهيثمي، دار الكتاب العربي.
١٤٩- **مجمع البحرين**، فخر الدّين الطّريحي، مؤسسة الوفاء - بيروت.
١٥٠- **المحلى**، ابن حزم الأندلسي.
١٥١- **مذاهب الإسلاميين**، عبد الرّحمن بدوي، دار العلم للملايين.
١٥٢- **المسائل المنتخبة**، السّيد أبو القاسم الخوئي.

١٥٣- **مسند أحمد**، أحمد بن حنبل، دار الفكر.
١٥٤- **المستدرك على الصّحيحين**، الحاكم النّيسابوري.
١٥٥- **مستدرك الوسائل**، الميرزا النّوري، منشورات المكتبة الإسلامية إيران.
١٥٦- **المراجعات**، السّيد عبد الحسين شرف الدّين الموسوي.
١٥٧- **مصابيح الأنوار**، السّيد عبد الله شبّر، دار النّور.
١٥٨- **المُصَنَّف**، عبد الرّزاق الصّنعاني.
١٥٩- **معالم المدرستين**، مرتضى العسكري، مؤسسة البعثة - إيران.
١٦٠- **مع موسوعات رجال الشّيعة**، عبد الله شرف الدّين، الإرشاد للطباعة والنّشر.
١٦١- **معجم البلدان**، ياقوت الحموي، دار صادر.
١٦٢- **معرفة السّنن والآثار**، البيهقي، دار قتيبة دمشق - دار الوعي، القاهرة.
١٦٣- **معرفة ما يجب لآل البيت النّبوي**، تقي الدّين المقريزي، دار الاعتصام - دار ذو الفقار - بيروت.
١٦٤- **مفاتيح الجنان**، الشّيخ عبّاس القمي، مؤسسة الأعلمي - بيروت.
١٦٥- **مروج الذّهب**، المسعودي، مؤسسة الأعلمي - بيروت.
١٦٦- **مقاتل الطّالبيين**، أبو الفرج الأصفهاني، ط. الحيدرية - النّجف الأشرف.
١٦٧- **مصادر نهج البلاغة**، السّيد عبد الزّهراء الحسيني الخطيب، مؤسسة الوفاء - بيروت.

١٦٨- **مقتل الحسين**، عبد الرّزاق المقرم، دار الثّقافة - إيران.

١٦٩- **مقدمة ابن خلدون**، عبد الرّحمن بن خلدون المغربي، مؤسسة الأعلمي - بيروت.

١٧٠- **مقدمة مرآة العقول**، السّيد مرتضى العسكري، إيران.

١٧١- **الملل والنّحل**، الشّهرستاني تحقيق حسين جمه، دار دانية - بيروت - دمشق.

١٧٢- **مناقب آل أبي طالب**، ابن شهراشوب المازندراني، دار الأضواء بيروت.

١٧٣- **مناقب الإمام علي بن أبي طالب**، ابن المغازلي الشّافعي.

١٧٤- **ملامح شخصية الإمام علي** عليه السلام، عبد الرّسول الغفار.

١٧٥- **منتخب الأثر في الإمام الثّاني عشر**، لصف الله الصّافي الكلبايكاني، منشورات مكتبة الصّدر - إيران.

١٧٦- **منتهى الآمال في تواريخ النّبي والآل**، عباس القمي، الدّار الإسلامية.

١٧٧- **منهاج السّنة**، تقي بن تيميه، المطبعة الأميرية مصر المكتبة العلمية - بيروت.

١٧٨- **موسوعة الإمام الصّادق** عليه السلام، باقر شريف القرشي، دار الأضواء.

١٧٩- **الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب المعاصرة**، مجموعة من العلماء، النّدوة العالمية للشباب الإسلامي - الرّياض.

١٨٠- **الموضوعات في الآثار والأخبار**، هاشم معروف الحسني، دار التّعارف.

١٨١- **الموفقيات**، الزّبير بن بكار.

١٨٢- **ميزان الاعتدال**، شمس الدّين الذّهبي، دار المعرفة.

١٨٣- **النّقود الإسلامية**، تقي الدّين المقريزي، منشورات الشّريف الرّضي - إيران.

١٨٤- **نهج البلاغة**، الإمام علي بن أبي طالب ﵇، دار كرم بدمشق.

١٨٥- **نور الأبصار**، الشّبلنجي الشّافعي، مكتبة مصطفى البابي الحلبي - مصر.

١٨٦- **الوافي بالوفيات**، صلاح الدّين الصّفدي.

١٨٧- **الوجيزة في علم الرّجال**، محمّد باقر المجلسي، مؤسسة الأعلمي - بيروت.

١٨٨- **وسائل الشّيعة**، الحر العاملي، دار إحياء التّراث العربي.

١٨٩- **وعاظ السّلاطين**، الدكتور علي الوردي.

١٩٠- **وفيات الأعيان**، ابن خلكان، دار صادر.

١٩١- **ينابيع المودة**، القندوزي الحنفي.

١٩٢- **اليواقيت والجواهر**، عبد الوهاب الشّعراني.

فهرس المحتويات